

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0040278280

09207406

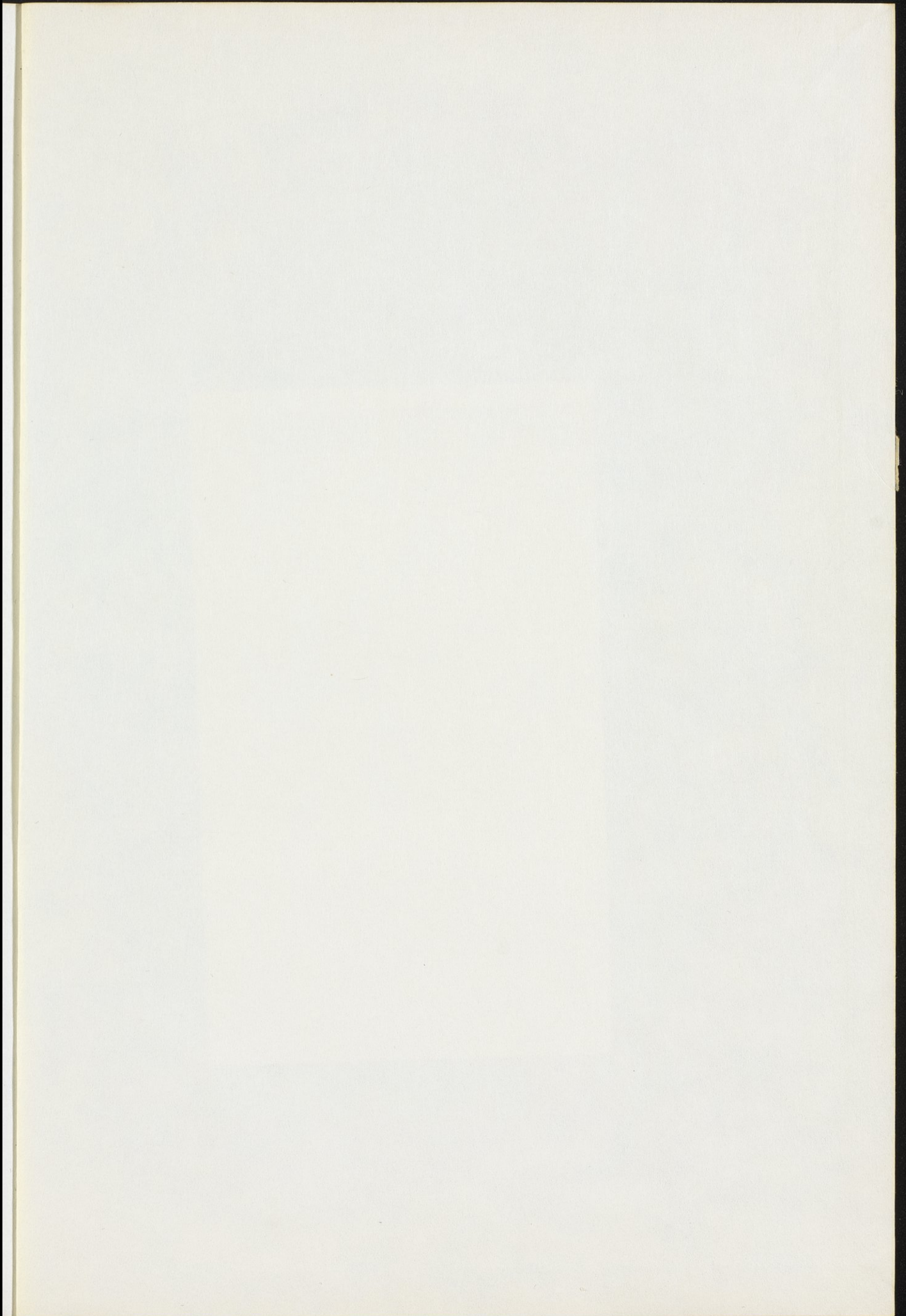
DEMCO

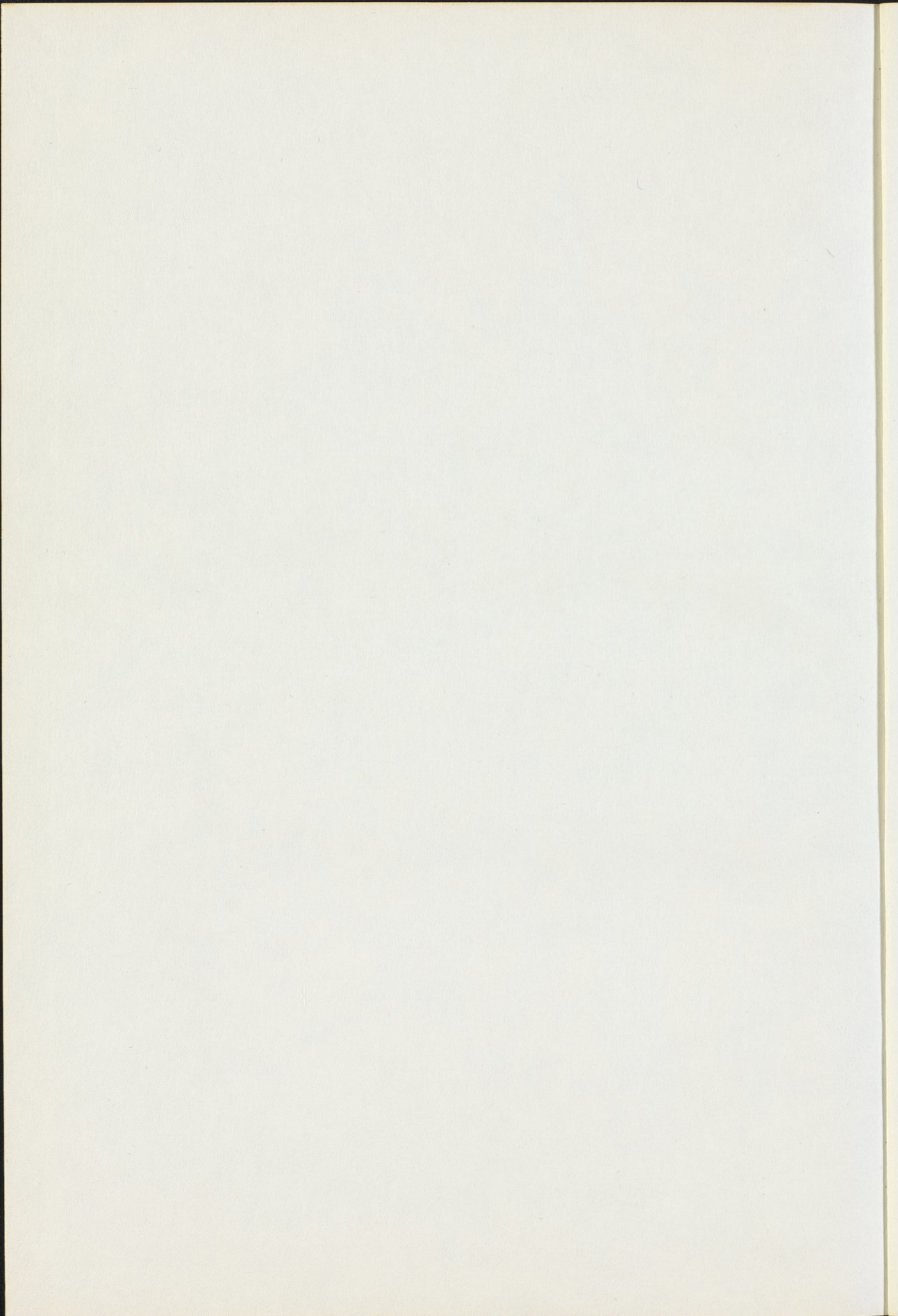
DATE DUE

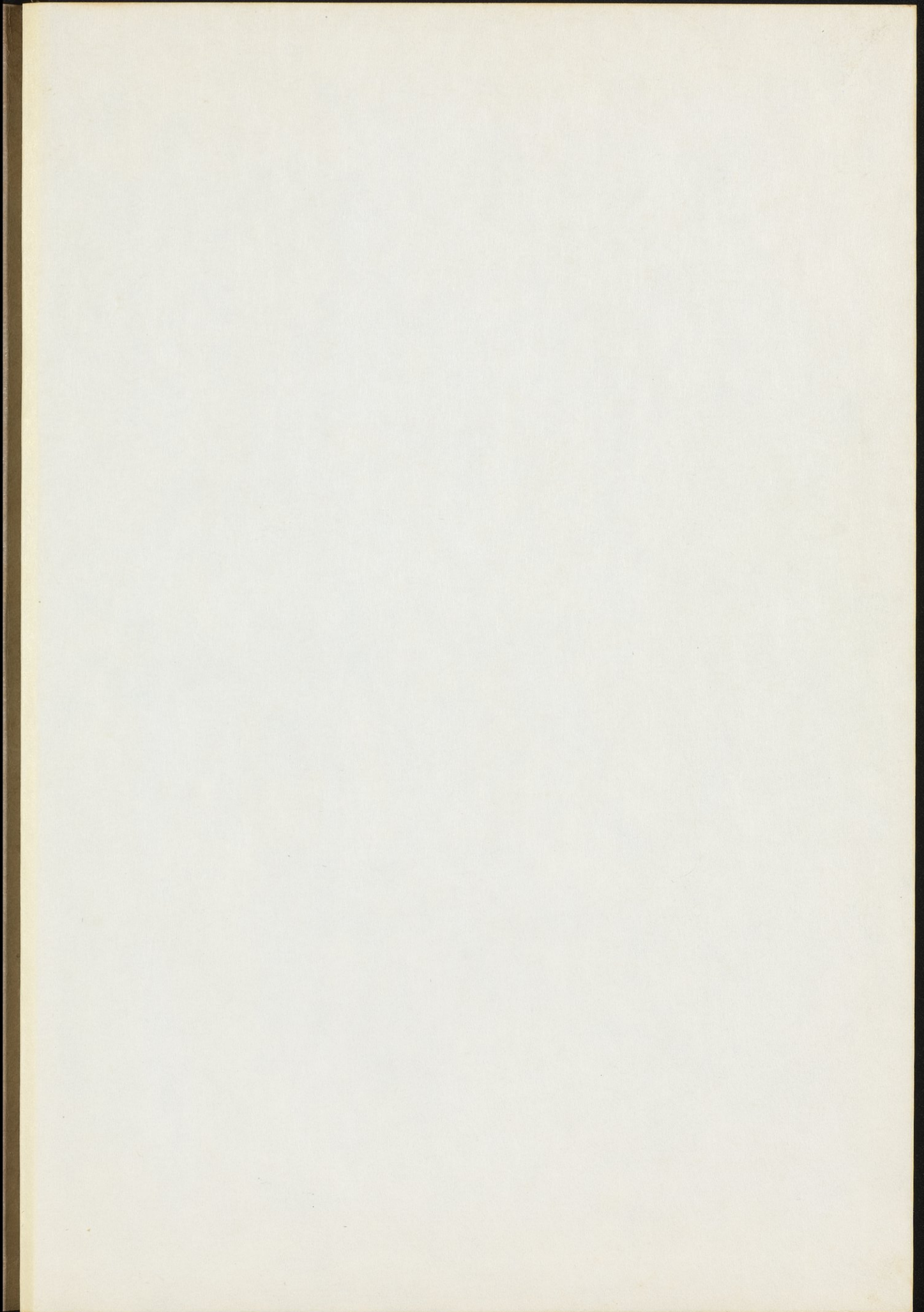
FEB 15 2010

GAYLORD

PRINTED IN U.S.A.







مجموعت خطب

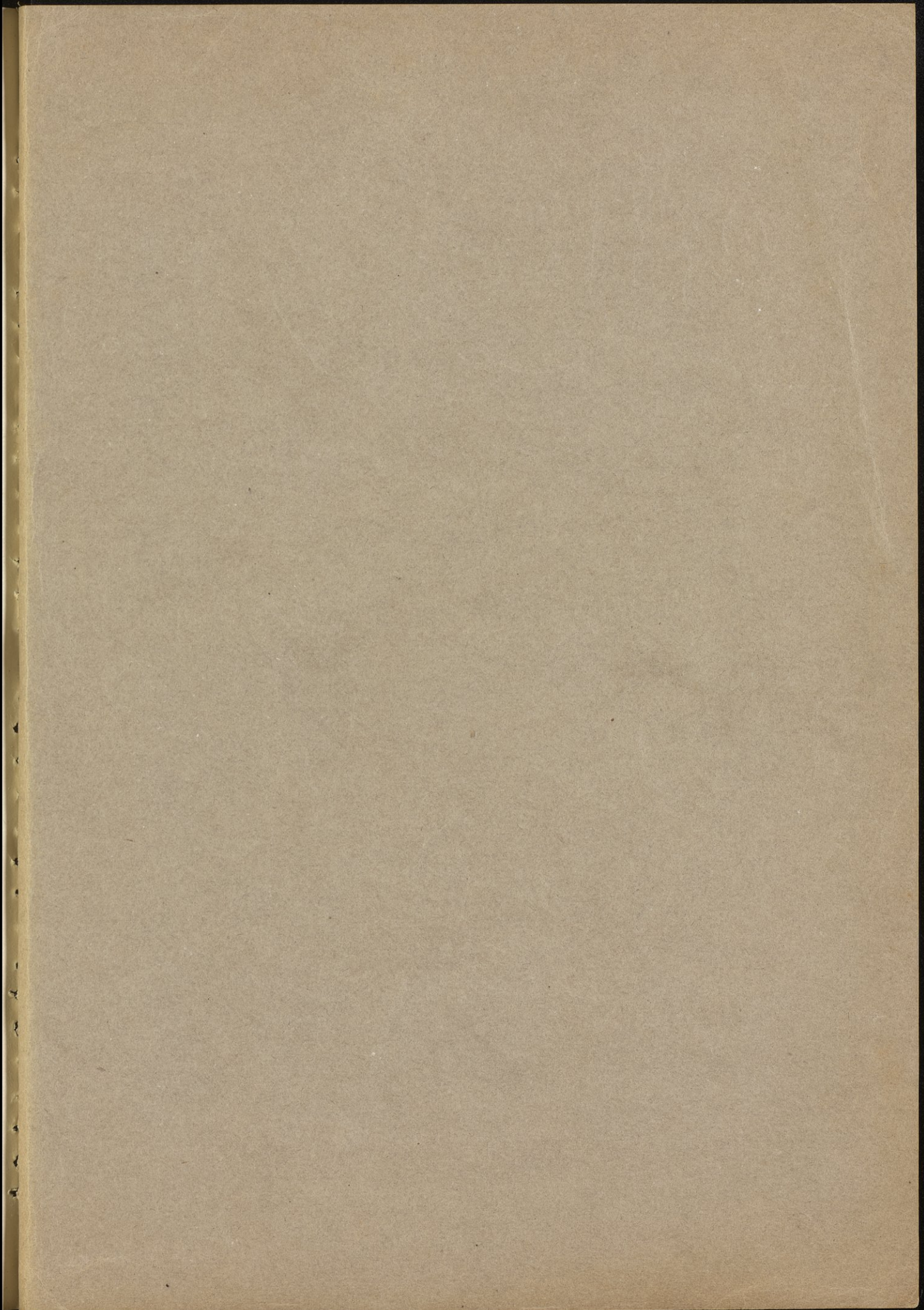
محمد طلعت عرب بك

نائب رئيس مجلس ادارة بنك مصر وعضو مجلس ادارة المنتدى

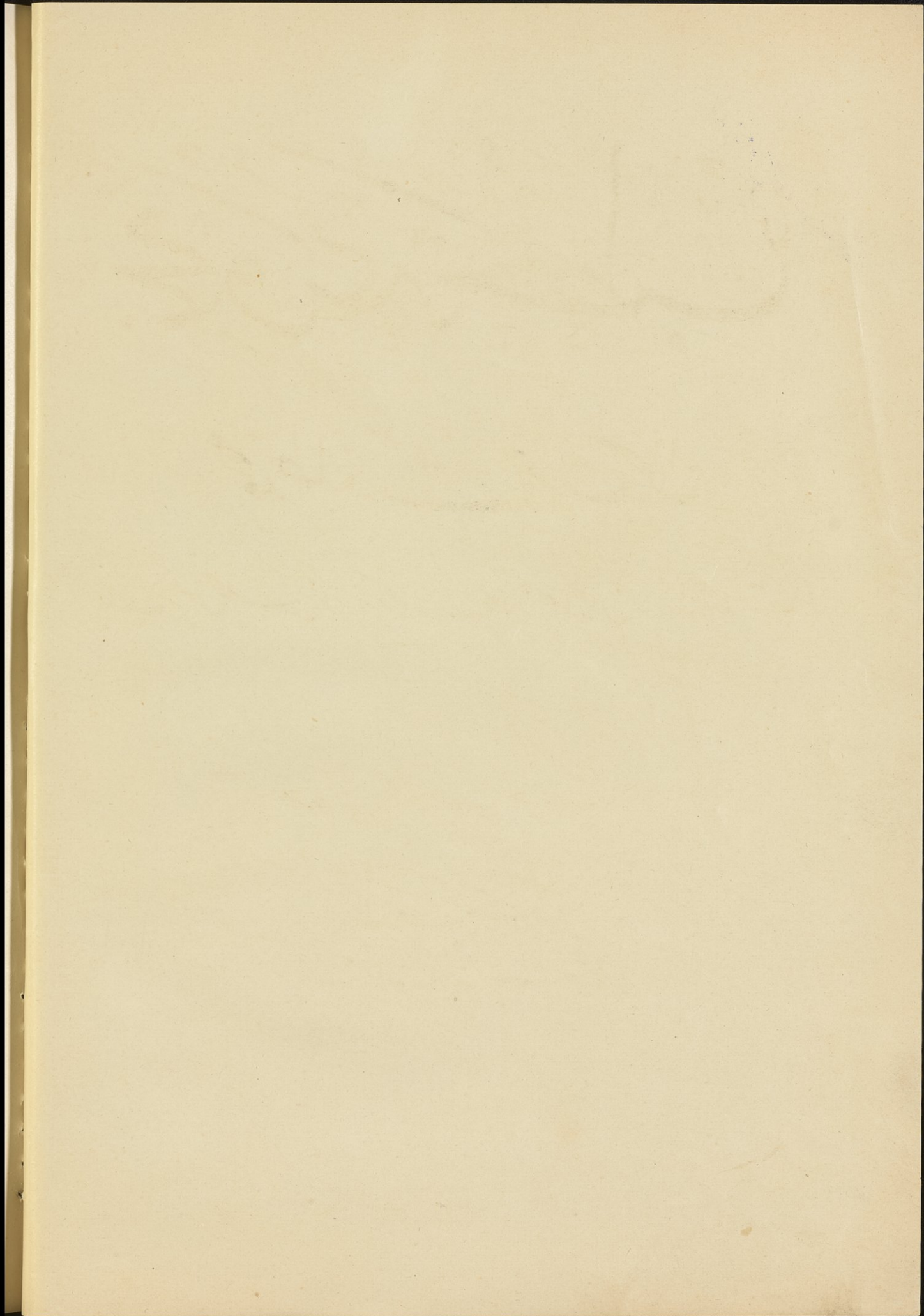
جمعتها والتمت طبعتها

مطبعة مصر

شركة ساهمة مصرية



300 PT



هدية من
مجلس
البنك
بمصر

مجموعتكم خطيب

محمد طلعت حرب بك

نائب رئيس مجلس ادارة بنك مصر وعضو مجلس ادارة المنشد

جمعتها والذمت طبعها

مطبعة مصر

شركة مساهمة مصرية

HC
535
.T27
v.1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

كان لمطبعة مصر الحظ أن تطبع بعض الخطب التي كان يفوه بها حضرة صاحب العزة المالى الكبير محمد طلعت حرب بك بكميات قليلة تسد حاجة الراغبين فيها من أرباب الصحف الذين كانوا يستمعونها ويرغبون في نشرها أو من الاصدقاء والمعجبين الذين يودون أن يحتفظوا بصورة منها قهيات للمطبعة بهذا السبب فرصة جميلة وهى أنها وجدت في محفوظاتها مجموعة من الخطب التي فاه بها عزته

ولما كانت هذه الخطب قيمة في ذاتها وكانت تعتبر في كثير من مناسباتها والوقائع الواردة فيها جزءاً من تاريخنا الاقتصادى والمالى فى الوقت الحاضر، فضلاً عن أنها تدل على ناحية من نواحي تفكير هذا المالى الكبير، فكرت المطبعة فى أن تجمع هذه الخطب فى كتاب واحد، حتى لا تعرض للضياع والنسيان وكى يسهل الرجوع اليها لمن يشاء أن يستقصى أهم الحوادث والافكار الخاصة ببنك مصر

وقد ذهبت المطبعة فى التحرى عن الخطب التي فاه بها هذا المالى الكبير الى زمن أبعد من الزمن الذى عاشت فيه المطبعة وعاش فيها البنك نفسه . وعلى هذا يرى المطلع فى هذه المجموعة اننا أثبتنا فيها تعريب خطبة لعزته كان قد خطبها باللغة الفرنسية فى سنة ١٩١٣ فى حفلة لتكريم وزير تجارة سابق فى حكومة فرنسا وهى أقدم خطبة عثرنا على أصلها وقد يكون لعزته خطب أخرى لمناسبات نعرفها أو لا نعرفها غير أن أثرها مفقود يعز العثور عليه بعد . هذا الزمن الطويل والمجموعة هى مجموعة خطب لعزته كما يدل عليه عنوانها والمطلع على فهرس

(ب)

هذا الكتاب يرى أننا قد اثبتنا فيه ستا وعشرين موضوعا منها تسعة عشر موضوعا عبارة عن خطب خطبها الخطيب لمناسبات شتى بين سنة ١٩١٣ وسنة ١٩٢٧ ومنها تقرير قدمه الى لجنة الصناعة والتجارة بالاشتراك مع حضرة صاحب المعالي يوسف قطاوى باشا فى سنة ١٩١٦ عن الصناعة والتجارة الألمانية قبل الحرب . وقد اثبتنا تعريب هذا التقرير كمستند فى تاريخ فكرة طلعت حرب بك الاقتصادية والمالية قبيل تأسيس بنك مصر . ثم يرى القارى أيضا فى هذه المجموعة صورة نداء موجه الى الأمة المصرية فى يناير سنة ١٩٢٥ للاكتتاب العام فى أسهم الشركة المصرية لتجارة وحليج الأقطان . وقد اثبتناه فى هذه المجموعة بالرغم من أنه موقع منه ومن أعضاء مجلس ادارة الشركة وذلك لأهميته أيضا كمستند اشترك عزته فى وضعه دال على ميوله فى تعضيد الأعمال الصناعية . ثم محضر وضع الحجر الأساسى لبناء بنك مصر الجديد وقد اثبتناه حتى تكون المجموعة كاملة لاثبات هذا التاريخ الهام فى حياة البنك ثم أدخلنا فى هذه المجموعة ثلاث قصائد فيحاء تفضل بها أمير الشعراء أحمد شوقى بك فى ثلاث مناسبات هامة من حياة البنك فى حفلة تأسيسه سنة ١٩٢٠ وفى حفلة وضع حجره الأساسى فى سنة ١٩٢٥ وفى حالة الافتتاح فى داره الجديدة فى سنة ١٩٢٧ وما كان يسعنا أن نغفل هذه القصائد الخالدة وأن لا ندمجها فى هذه المجموعة النافعة حتى يتآخى الشعر فى أسمى خياله والمال فى أسمى فكرته ويلتقيا متقاربين فى هذه المجموعة النفيسة .

وكثيرا مارغبنا فى عمل هذه المجموعة قبل الآن فكان يرفض عزته التصريح لنا بطبعها غير اننا انتهزنا مناسبة افتتاح بنك مصر فى داره الجديدة بشارع عماد الدين فالحجنا فى انتهاز هذه الفرصة وطبع هذه المجموعة وحليناها بعدة صور لأعضاء مجلس الادارة ولبعض مناظر الدار المباركة تخللت صفحات الكتاب حتى يكون تذكارا

(ج)

أديا بين عهدين لبنك مصر عهد في داره القديمة التي درج فيها وعهده في داره الجديدة التي انتقل اليها في هذه الأيام. وإذا كان العهد الماضي قد انقضى مملوءاً بالنجاح والتوفيق وقد انقضى أهلاً للفخار فأننا ونحن نتقدم بهذا التذكار الادبي موضعاً ناحية من نواحي تفكير هذا المصلح العظيم وقائماً كأثر باق من هذا العهد القديم تتفاءل خيراً ويحق لنا ان تتفاءل خيراً بأن يكون العهد الجديد في البناء الجديد أعظم بعون الله نجاحاً وأكثر توفيقاً وأظهر فخاراً للوطن ولجهود أبنائه أجمعين في هذا العمل القومي المتين .

كما اننا اتماماً للفائدة قد اثبتنا في نهاية هذه المجموعة بعض قطع خبرية ومقالات ادبية نشرت في الجرائد لمناسبة افتتاح دار بنك مصر الجديدة

وان مطبعة مصر التي هي مدينة بأكبر دين لبنك مصر في تأسيسها لتتمتع هذه الفرصة فرصة انتقال بنك مصر الى داره الجديدة لتعرب عن أمانيتها الخالصة أن يجعل الله الدار التي انتقل اليها داراً مباركة مقرونة بالتوفيق والنجاح خير الامة والمصريين أجمعين والله يهدينا الى سواء السبيل .

القاهرة في ١٥ يونيو ١٩٢٧

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية

1885

Received of the Treasurer of the
Board of Education the sum of

Twenty Dollars

for

the purchase of books for the
School

of the District of Columbia

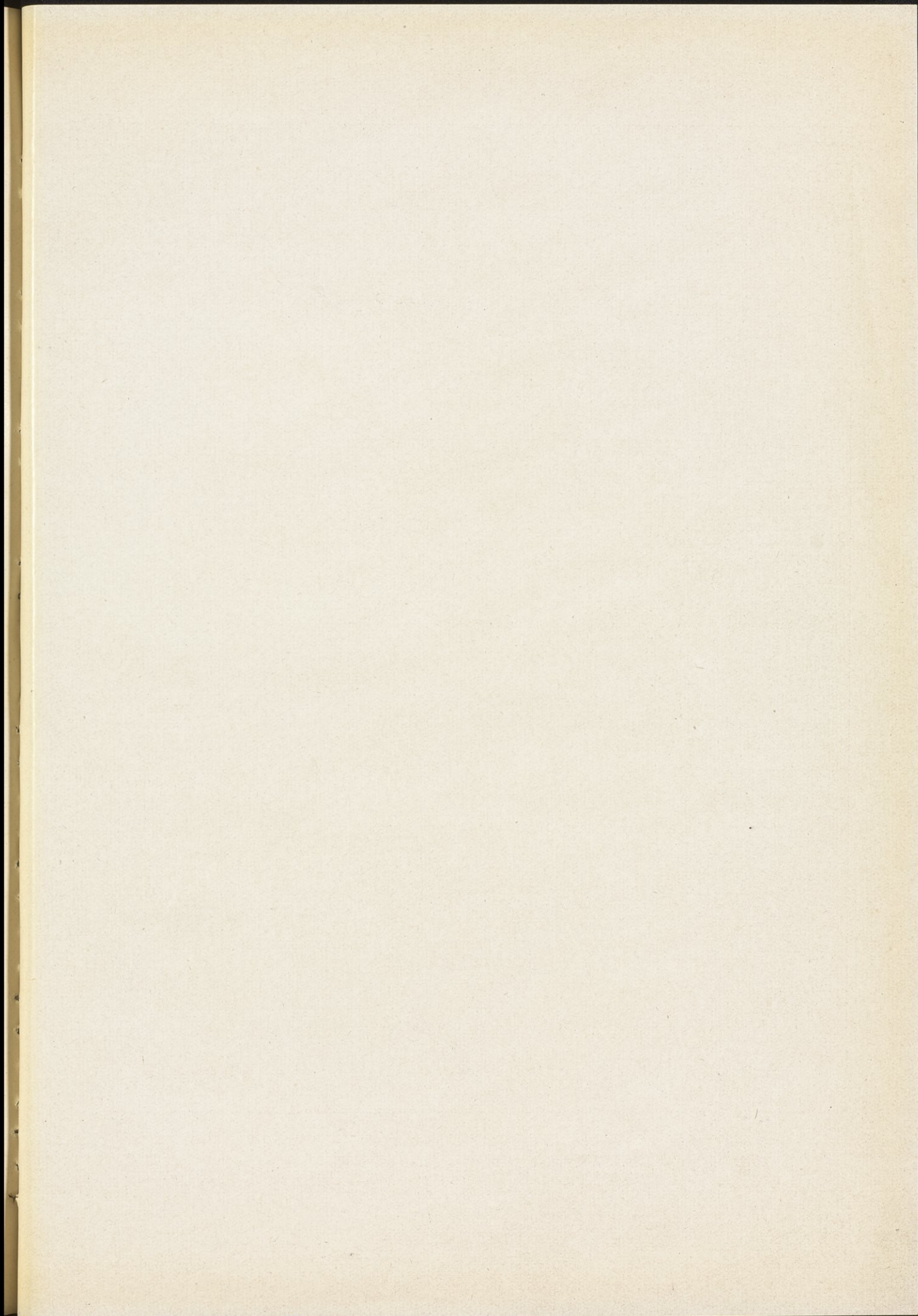
for the year ending

June 30, 1885

1885



مضرة صاحب المعالي احمد صدمت يكنى باشا
رئيس مجلس ادارة بنك مصر ووزير سابق



خطبة

محمد طلعت حرب بك

في وليمة اتحاد المزارعين

لتكريم

المسيو سيجفرد

كان اتحاد المزارعين في مصر قد أوم ، عقب الجمعية العمومية المنعقدة في ٢٩ مارس سنة ١٩١٣ ، وليمة للمسيو سيجفرد وزير التجارة سابقاً في الحكومة الفرنسية .

وكان قد حياه لهذه المناسبة رئيس شرف هذا الاتحاد أجاتون بك ثم رئيس الاتحاد المسيو بيو بك ثم مسيو فكتور موصيري وبعد ذلك خطب لهذه المناسبة حضرة محمد طلعت حرب بك بالفرنسية الخطبة (١) الآتي تعريتها :

ليس من عادتي أن أخطب ولا أن أخطب بالفرنسية حتى ولا بالعربية ولكني اليوم أجراً على الكلام لعلمي أنني وسط أصدقاء أعتمد على تساهلهم وتسامحهم

قد كان في نيتي أن أتغيب عن القاهرة هذا المساء ولكني لما أشعرت بواسطة رئيس اتحادنا أن جناب المسيو سيجفرد سيكون حاضراً هذا الاجتماع أحببت بكل ارتياح حضوره لأحبيه باسم مواطني

سادتي .

ان من الناس طبقة لا يستطيع الانسان الا ان يحبها ويعجب بها لأن أهلها ليسوا ملكاً فقط لبلادهم التي يعملون فيها بل لأن عملهم أيضاً — سيما اذا كان وطنهم

(١) انظر النص الفرنسي بعد التعريب في نفس هذه المجموعة

هو فرنسا — يكون منبعاً للنور يضيء الانسانية جمعاء . وعائلة سيجفرد من طراز هذه الطبقة

وقد عرفت هذه العائلة منذ ثمانية أعوام تقريباً فأحببتها وأعجبت بها من حيث لا تدرى

عرفتها من خلال ذلك الاحساس الذي ولده في نفسي المأسوف عليه العالم الحسابي العظيم الميسيو أوجين ليوتى الذي خصص جزءاً من حياته في الجهاد المتواصل والسعى المتوالى ليثبت ضرورة قيام الاعمال على النظام الحسابي وضرورة الأخذ بيد الحسابات الى مصاف العلوم ولقد نجح هذا العالم النحرير بفضل مساعدة أعوان له من بينهم عائلة سيجفرد لانجاح الأفكار والمشاريع التي كان يعمل لها والتي كان يعود أثرها على فن التعليم وعلى عالم الاشغال وعلى مستقبل التعليم التجارى في فرنسا .

من خلال كتاب أوجين ليوتى (عن التعليم التجارى والمدارس التجارية في فرنسا وفي الخارج) تعارفت بجماعة سيجفرد .

واسمحوا لي ايها السادة أن أذكر لكم ما كتبه الميسيو أوجين ليوتى عن تاريخ تأسيس وتقدم مدرسة التجارة والنسيج في ليون . قال : —

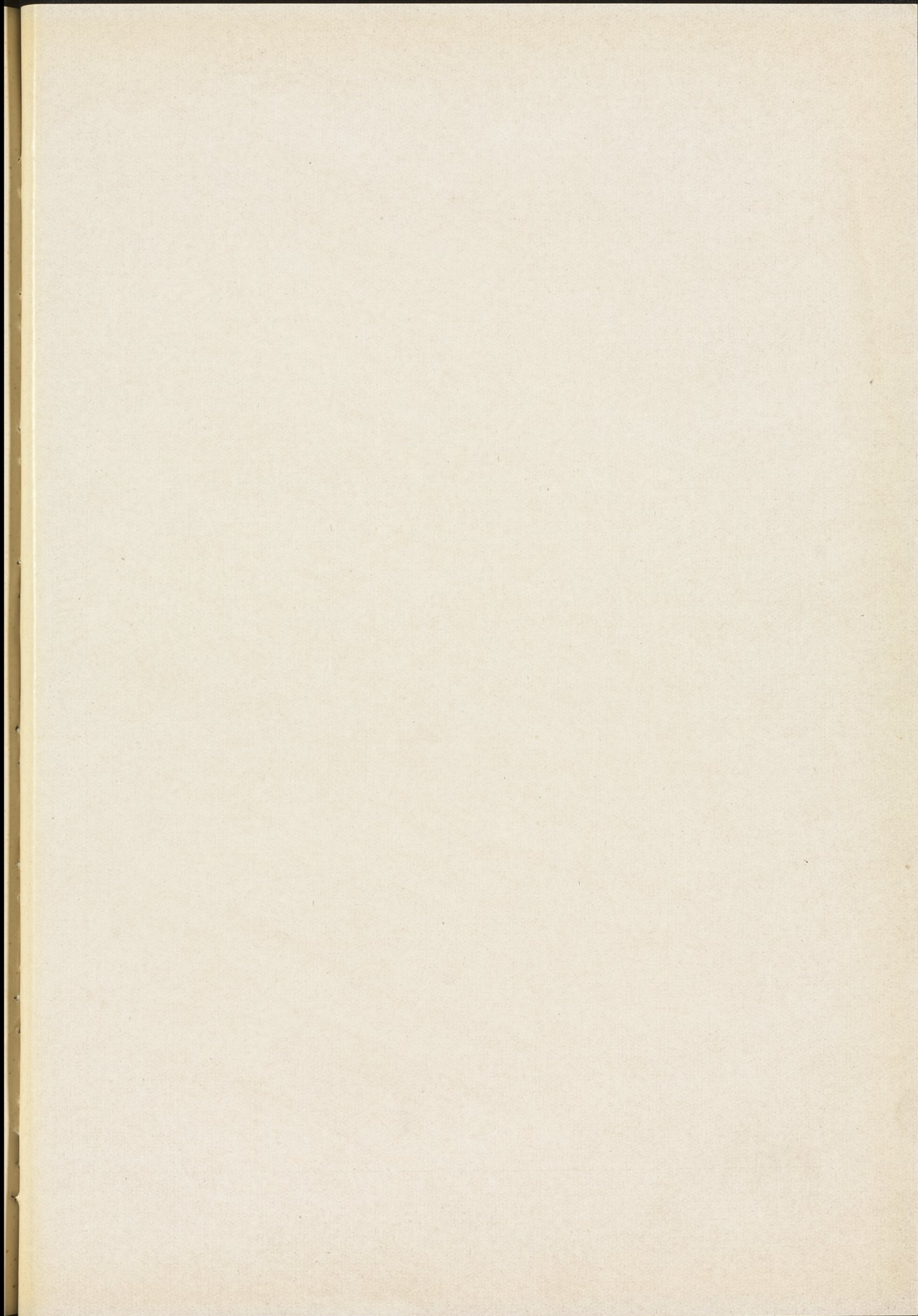
« يتصل تاريخ مدرسة ليون بتاريخ مدرسة ميلوز تلك المدرسة التي فتحت في شهر أكتوبر سنة ١٨٦٦ واضطرت الى أن تقفل أبوابها في سنة ١٨٧٢ تاركة وراءها شهرة استحقتها بمجدارة .

ان هذه المدرسة العالية للتجارة في ميلوز . هذه المدرسة التي تستدعى أن نكتب عنها للذكرى بعض سطور هي في الحقيقة بنت فكرة سامية ذكية وطنية وكانت بداية تقدم التعليم التجارى في فرنسا .

ومدرسة ميلوز هذه رابطة وثيقة بعائلة سيجفرد . وذلك لأن اثنين اخوين



مضرة صاحب العزة محمد طلعت صرب بك
نائب رئيس مجلس ادارة بنك مصر وعضو مجلس ادارته المنتدب وعضو مجلس الشيوخ



من هذه العائلة جول وجاك سيجفرد كانا موظفين في مكاتب أبيهما التاجر في ميلوز فلفت نظرهما مقدار ما يدفع الى وسطاء من الانجليز والامريكان لتوريد الاقطان. وبالرغم من انهما كانا شايبين فانهما قد حصلا بالحزم على اجتياز المصاعب وتحرير التجارة من هذا العبء الثقيل عبء مصاريف الوسطاء في توريد الاقطان فذهبا وأسسا بالتتابع في أورليانز الجديدة بأمریکا وفي بومباي بالهند بيوتاً تجارية تصدر المحصول الشعري النفيس مباشرة الى ثغر الهافر حيث استقرا فيه وبفضل ذكاهما ونشاطهما نجح عملهما بالرغم من حداثة سنهما وكان نجاحهما منبعاً لثروة عظيمة .

وفي أواخر سنة ١٨٦٠ تحدثا في مساء ذات يوم عن المصاعب التي اضطررا الي اجتيازها وعن المجهودات التي طال صبرهما في بذلها وعن العمل الشاق الذي فتقا الحيلة في القيام به ثم نظرا نظرة على هذا الماضي واعترفا بأنهما لو كان ليهما ، منذ بداية الامر ، معلومات تجارية أكثر من التي حصلا عليها بالتمرين على العمل حتى في محل يحاكي محل والدهما فان طريقهما في الحياة كانت تكون أقل مشقة ونجاحهما فيها ربما جاء أتم مما كان . ثم صمما أن يعملوا على فتح مدرسة خاصة في مسقط رأسهما لتعليم أبناء بلدهما المعلومات العالية التي بدت لهما ضرورة لمزاولة أعمال التجارة الكبرى .

وتأمينا على تنفيذ فكرتهما الوطنية اتجها الى جمعية ميلوز الصناعية وعرضا عليها تأسيس مدرسة للتجارة بجوار مدرسة الصناعة حتى تكون متممة لها . وكم كنا نود أن ننقل هنا المذكرة التي قدماها لهذه الغاية الى الجمعية الصناعية المشار اليها لاشتمال هذه المذكرة على اعتبارات هامة هي وليدة التجربة والخبرة والذوق السليم وإنما يكفيننا أن نثبت هنا ما قالاه في ختام هذه المذكرة فقد انتهيا منها بقولهما : —

« ومن الضروري بعد ما تقدم من البيان أن نثبت الخدمات العظمى التي يمكن أن يؤديها هذا النوع من مدارس التجارة الى الصناعة في فرنسا . ان هذه المدارس من

شأنها أن تخرج طائفة من العاملين ينتشرون في أنحاء العالم البعيدة ويمتزون شيئاً فشيئاً في أعمال التجارة فيزيدون من ثروتهم الشخصية ويزيدون من ثروة بلادهم القومية»
وبمثل هذه الفصاحة في البيان شفع الاخوان هذا النداء الى الجمعية الصناعية بمبلغ من المال هو مائة الف فرنك لتأسيس مدرسة للتجارة العالية في ميلوز .

وكان فصاحة هذين التاجرين قد امتزجت بسخاء لا يسعنا الا الثناء عليه لأن التاجر الذي يعطى من ذهبه شيئاً لتأسيس معهد ذي منفعة عامة أي لمصلحة الوطن ليس مثله الا كمثل الجندي يجود بدمه لمصلحة الوطن .

حقاً أن دفع مائة ألف فرنك لخدمة فكرة شيء جدير بالاعجاب . ولو أن فرنسا كان من بين بنيتها عدد من التجار القادرين على مثل هذه التضحية لما كانت اليوم في موضع الخطر الذي تتعرض له ولكانت الشبيبة الفرنسية أكثر نفعاً وأكثر عملاً بفضل الاتجاه الذي تتجه اليه مقودة بالارشاد الذكي والنصيحة الحسنة ولكاننا نجد قليلاً من العاطلين وكثيراً من العاملين ولكانت مدارس تجارة قد تأسست فوق أرضنا كما تأسست في ألمانيا لاذاعة المعارف التجارية ولكان شباننا النابهون قد تمكنوا من الحصول على أعانات مالية للسفر في الخارج كما نصح بذلك الاخوان سيجفرد ليتموا تعليمهم وتجاريتهم وليفتحوا الأسواق التي تحتاج اليها صناعتنا . تلك الصناعة التي تقف تحت رحمة الوسائل غير الشريفة في المنافسة أو على الأقل تحت رحمة المنافسين الذين يستمدون قوة من تعليمهم واقدامهم .

ومهما يكن من الأمر وبما أننا نفتتح الكتاب الذهبي للتعليم التجاري ونسجل في الصفحة الأولى منه اسم مؤسسي مدرسة تجارة عليا في باريس كأول مدرسة من نوعها في فرنسا فلنسجل في الصفحة الثانية منه اسم الرجلين اللذين أحسننا استعمال

ثروتها الشخصية بطريقة نافعة نبيلة والذين منذ ذلك الحين لم يكفوا عن الدفاع بالقلم واللسان عن قضية التعليم التجارى والمدارس التجارية . « اه

وكذلك نقلى الأخوين سيجفرد يعملان بعين الحماسة فى ثغر الهافر . وأنا نستسمح حضراتكم لنقل ما ذكره مسيو أوجين ليوتى فى هذا المؤلف النفيس عن عملهما فى هذا الثغر قال : -

« فى الهافر منذ بداية سنة ١٨٧١ فى بداية هذه الحمى التى تملكى فرنسا وهى طريحة الآلام ، حمى ضرورة العمل على رفعة البلاد لنقف موقفاً لاثقاً بها أمام عدو متعلم وضرورة إصلاح نظامنا التعليمى وتوجيهه فى اتجاه عملى . نقول فى وسط هذه الحمى تقدم الأخوان سيجفرد وهما يشعان بأهمية التعليم التجارى فوجها الى تجارة مدينة الهافر نداء فصيحاً جديراً بان ينقل بالحروف وهذه هى القطعة التى عثرنا عليها والتى تستحق أن تتبوا مكاناً خطيراً بين مستندات تاريخ التعليم التجارى فى بلادنا .

قال الأخوان سيجفرد ما يأتى :

« فى وسط المحن المؤلمة التى أراد القدر أن يصيبنا بها فكرنا فى أن من أفضل الطرق الفعالة لتجديد قوى الحياة فى فرنسا أن تفتح أبواب العمل فى الصناعة والتجارة للشبان الأذكياء الذين يبحثون فى هذه الأعمال عن رفاهيتهم واستقلالهم وحريتهم الصحيحة . » « وقد ألفنا لهذه الغاية لجنة تنظيم مؤقتة لدراسة الحالة ووضع القواعد التى تشاد بمقتضاها مدرسة عالية للتجارة فى ثغر الهافر مع مراعاة الرقى الذى وصلت اليه المدارس التجارية العالمية فى فرنسا وفى الخارج والذى أصبح تأثيره الحسن أمراً واقعاً لاينكره انسان . »

« وتعد هذه المدرسة الحرة للشبان الذين تراوح أعمارهم بين السادسة عشرة

والعشرين حيث يدرسون فيها دراسة خاصة قوية الأسس فيخرج منها موظفون
أكفاء ورؤساء مستنيرون ومدبرون ممتازون وبالجملة رجال عمليون يخدمون وطنهم
أنى عملوا في الاعمال الحرة أو في الاعمال العامة . »

« ويلوح لنا أن لوجود مدرسة للتجارة عالية حقاً من الاهمية مالا يجعلنا نتردد في
التأكد كيد بانها ستكون للتجارة الفرنسية على العموم ولتجارة سوق الهافر على الخصوص
سبباً وواسطة للسير بالتجارة في مدارج للرقى هامة وثابتة بقدر ما تكون مستندة
الى أحسن المبادئ الاقتصادية التجارية »

وقد كادت المدرسة أن تفشل في سنة ١٨٨١ .

ولكنها كيف تفشل والاخوان سيجفرد اللذان أسساها على قيد الحياة . والواقع
أنهما أتقناها بدون تردد حيال التضحية الواجبة لحياتها .

وأن الذى نحتفل به الليلة هو أحد هذين الأخوين اللذين قال عنهما ليوتى أنهما
أحسننا استعمال ثروتها بطريقة نبيلة نافعة والذين لم يكفوا عن الدفاع بالقلم واللسان
عن قضية التعليم التجارى وقضية كل ما يتعلق بحالة بلادهما الاقتصادية .

ولسنا نحبيه هنا فقط بصفته وزيراً سابقاً في فرنسا بل نحبيه خصوصاً بصفته
رجل خير ورجل وطنية مستنيرة .

لقد كنت أظن أيها السادة أن إحساس الخير واندفاع القلوب في سبيله ميزة في
عائلة سيجفرد اختص بها الرجال .

غير أن مدام سيجفرد قد أظهرت لنا في السفواى أنها تعرف كيف تشرف
الاسم الذى تحمله فقد أخذت على عاتقها أن تكون ذات أثر محسوس في فعل الخير
وفى تحسين حال بنى الانسان فكما أن زوجها قد أخذ على عاتقه تحسين حال الرجال

فهي قد أخذت على عاتقها تحسين حال الجنس اللطيف فهما في هذا يعملان على فكرة واحدة وفي سبيل غرض أسمى واحد .

وحقاً ينبغي أن نحب مسيو سيجفرد وأن نتخذه مثلاً يقتدى به .

فالثروة في اعتباركم واسطة ولا ينبغي أن تكون غاية وينبغي أن تقدرها كما تقدر
إننا نريد أن تتبع آثاركم وأن نعمل شيئاً من الخير لبلادنا .

إن مطالبنا متواضعة فنحن نريد فقط أن نتبوا مكاناً تحت الشمس وأن نعيش مع الآخرين وكما يعيش الآخرون .

نريد أن نكون منتجين وأن نحسن الانتاج ونريد أن نورد ما ننتج وأن نحسن التوريد ونريد أن نستهلك وأن نحسن الاستهلاك .

نريد أن نكون عملاء محمودين وأصدقاء محبوبين .

ونؤمل أننا باحتذاء مثلكم نستطيع أن نصل الى هذه الأغراض .

ونحن نشكركم على الطريق الذي دللتمونا عليه . ولهذا فاني ما استطعت أن

أمنع نفسي من الحضور لا قول لكم ما اعتقد .

وليحي مسيو سيجفرد وليحي جميع العاملين لخير بلادهم .

Je croyais, Messieurs, que ce sentiment du bien et cet élan du cœur étaient dans la famille Siegfried du domaine exclusif des hommes.

M^{me} Siegfried vient de nous prouver, au Savoy, qu'elle sait faire honneur au noble nom qu'elle porte. Elle a pris à tâche d'être utile à ses semblables et d'améliorer leur sort. Comme son mari s'est chargé des hommes, elle s'est chargée du sort du beau sexe, partant tous deux des mêmes idées et ayant le même but.

Oui, M. Siegfried, nous devons vous aimer et vous avoir comme modèle et exemple.

Selon vous, la fortune est un moyen; elle ne doit pas être un but; nous devons l'entendre comme vous.

Nous voulons suivre vos traces et tâcher de faire un peu de bien à notre pays.

Nos prétentions sont très modestes; nous voulons seulement avoir une place au soleil, vivre avec les autres et comme les autres.

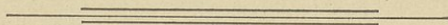
Nous voulons être bons producteurs, bons fournisseurs et bons consommateurs.

Nous voulons être bons clients et bons amis.

Nous espérons qu'en vous imitant, nous pourrons arriver à ces buts.

Nous vous remercions de nous avoir indiqué le chemin, et c'est pourquoi je n'ai pu m'empêcher de venir vous dire ce que je pense.

Vive les Siegfried et tous ceux qui font du bien à leur pays!



“ Au milieu des épreuves douloureuses que la Providence a infligées à
“ notre patrie, nous avons pensé qu’un des meilleurs moyens de concourir
“ efficacement à la régénération de la France, est d’ouvrir la voie à la jeunesse
“ intelligente, qui cherche dans le travail et particulièrement dans le
“ commerce et l’industrie, le bien-être légitime, l’indépendance et la
“ vraie liberté.

“ Dans ce but, nous nous sommes réunis en comité provisoire d’orga-
“ nisation pour étudier les conditions d’existence et jeter les bases d’une
“ Ecole supérieure de commerce, à établir au Havre, en tenant compte
“ des progrès réalisés dans l’établissement d’institutions du même genre,
“ créées en France et à l’étranger, et dont la salubre influence est un fait
“ connu de tous.

“ De cette école libre, ouverte aux jeunes gens de seize à vingt ans,
“ devront sortir, après de fortes études spéciales, de bons employés, des
“ chefs éclairés, des administrateurs d’élite, en un mot, des hommes positifs
“ qui, dans la vie commerciale et privée, comme dans la vie publique et
“ politique, rendront service à leur patrie.

“ Une Ecole de commerce vraiment supérieure nous semble avoir une
“ telle importance, que nous n’hésitons pas à affirmer, qu’elle sera,
“ pour le commerce français en général, et plus particulièrement pour la
“ place du Havre, la raison et le moyen de développements importants et
“ durables, appuyés qu’ils seront sur les bonnes et sages maximes de
“ l’économie commerciale”.

L’Ecole, un moment, faillit sombrer en 1881.

Mais comment pouvait-elle sombrer quand les Siegfried, leurs promo-
teurs, étaient là. Ils en ont opéré le sauvetage, sans hésiter devant
les nouveaux sacrifices nécessaires pour lui assurer l’existence.

Celui que nous sommes heureux d’honorer ce soir, est l’un des
deux frères qui ont su faire, comme le dit Léautey, un noble et utile
emploi de leur fortune et qui n’ont jamais cessé de plaider par la parole
et par la plume la cause de l’enseignement commercial et des écoles de
commerce, ainsi que la cause de tout ce qui touche à l’état économique
de leur pays.

Ce n’est pas seulement en sa qualité d’ancien ministre de France
que nous saluons M. J. Siegfried, mais encore et surtout en sa qualité
d’homme de bien et de patriote éclairé.

Société Industrielle une somme de 100.000 francs destinée à la fondation projetée.

“ L'éloquence des deux négociants se doublait ainsi d'un rare exemple de libéralité que nous ne saurions trop louer. Aussi bien le commerçant qui donne ainsi son or à une fondation d'intérêt général, c'est-à-dire à la patrie, marche de pair avec le soldat qui lui donne son sang. Cent mille francs au service d'une idée! Ah, si la France comptait beaucoup de négociants capables d'un semblable sacrifice, notre commerce ne serait pas aujourd'hui dans le péril où il se trouve! Bien conseillée, bien encouragée, la jeunesse française aurait pris une direction plus sensée, plus utile, plus pratique. Nous compterions moins de déclassés et plus de travailleurs. De nombreuses écoles de commerce eussent été fondées sur notre sol, comme en Allemagne, pour propager les connaissances commerciales; enfin, au moyen de bourses de voyages, de commandites d'élèves diplômés, ainsi que le conseillaient MM. Siegfried, un grand nombre d'émigrants, convenablement instruits et expérimentés, auraient créé partout des débouchés, fondé ces comptoirs qui font défaut à notre industrie et qui la mettent à la merci de concurrents plus ou moins loyaux, mais à coup sûr instruits et entreprenants.

“ Quoi qu'il en soit, puisque nous avons ouvert le livre d'or de l'enseignement commercial, dont la première page appartient aux créateurs de l'Ecole supérieure de commerce de Paris, la première fondée en France, inscrivons en tête de la seconde page le nom de deux hommes qui ont su faire un si noble et si utile emploi de leur fortune et qui, depuis lors, n'ont pas cessé de plaider, de la parole et de la plume, la cause de l'enseignement commercial et des écoles de commerce”.

Nous retrouvons encore les frères Siegfried déployant le même zèle au Havre.

Une citation encore de ce remarquable ouvrage d'Eugène Léautey :

“ Au Havre, dès le commencement de 1871, au début de cette fièvre de relèvement qui s'empara de la France abattue et qui lui montrait la nécessité, pour faire face à un ennemi instruit, de réformer notre instruction et de la diriger surtout dans une voie positive et pratique, les frères Siegfried, pénétrés de l'opportunité de l'enseignement commercial, adressaient au commerce de leur ville un éloquent appel, qui mérite d'être reproduit ici en entier. Voici ce morceau que nous avons réussi à retrouver et qui prendra place parmi les documents intéressant l'histoire de notre enseignement commercial :

“ L’histoire de l’Ecole de Lyon s’aboute à celle de l’Ecole de Mulhouse qui, ouverte en Octobre 1866, dut fermer en 1872, non sans avoir acquis une rapide et juste célébrité.

“ Cette Ecole supérieure de commerce de Mulhouse, à laquelle il convient de consacrer ici quelques lignes de souvenir, dut son origine à une action à la fois généreuse, intelligente et patriotique, qui marqua le point de départ du développement de l’enseignement commercial en France.

“ Deux frères, MM. Jules et Jacques Siegfried, qui étaient employés dans les bureaux de leur père, commissionnaire à Mulhouse, avaient été frappés du fort tribut payé à des intermédiaires américains ou anglais pour l’importation du coton. Quoique bien jeunes encore, ils ne craignirent pas de tenter d’affranchir notre commerce de ce lourd surcroît de dépense et fondèrent successivement à la Nouvelle-Orléans et à Bombay des maisons qui expédièrent directement le précieux textile au Havre, où ils s’étaient établis. Grâce à leur intelligence et à leur activité, cette entreprise, peut-être un peu hardie à leur âge, réussit et fut la source de leur fortune.

“ Vers la fin de 1865, causant un soir des difficultés qu’ils avaient eu à surmonter, des efforts de patience, de travail qu’ils avaient dû déployer, ils s’avouaient que s’ils avaient, au début, possédé des connaissances commerciales plus générales que celles qu’ils devaient à un simple apprentissage, même chez un maître comme leur père, leur tâche eut été moins laborieuse et leur succès peut-être plus complet. Ils résolurent alors de provoquer la création dans leur ville natale d’une école spéciale, où leurs jeunes compatriotes pourraient acquérir cette instruction technique supérieure qui leur paraissait indispensable à la pratique du grand commerce.

“ Afin d’assurer l’exécution de cette pensée patriotique, ils s’adressèrent à la Société industrielle de Mulhouse et lui proposèrent de fonder, à côté de son excellente école industrielle, une école de commerce qui la compléterait. Nous voudrions pouvoir reproduire ici le mémoire qu’ils adressèrent à cet effet à la Société industrielle, car il contient des considérations fort remarquables dictées par l’expérience et le plus pur bon sens. “ Est-il besoin, concluaient MM. Siegfried, de faire ressortir les services que rendraient des écoles de cette nature au commerce et à l’industrie de la France. Qui ne voit que leurs élèves répandus dans les pays lointains développeraient peu à peu les affaires françaises et, tout en faisant leur fortune, accroîtraient d’une façon considérable la prospérité de leur patrie”. A l’appui de cet éloquent plaidoyer, les frères Siegfried adressaient à la

DISCOURS DE M. TALAAT HARB BEY

Le 29 Mars 1913, au banquet annuel de l'Union des Agriculteurs qui, cette année, était présidé par M. J. Siegfried, ancien Ministre du Commerce de France, M. Talaat Harb Bey, après d'autres orateurs, a prononcé le discours suivant :

Messieurs,

Je n'ai pas l'habitude de faire des discours en français ni même en arabe. Mais aujourd'hui, je me risque, sachant que je me trouve au milieu d'amis sur l'indulgence desquels je puis compter.

Je devais m'absenter ce soir du Caire. Mais lorsque j'ai été prévenu par notre Président que M. Siegfried serait des nôtres, j'ai tenu à venir le saluer au nom de mes compatriotes.

Messieurs, il y a une catégorie de personnes qu'on ne peut qu'aimer et admirer. Ces personnes n'appartiennent pas seulement à leur pays, parce que le bien qu'elles y font, et surtout lorsque ce pays est la France, jaillit sur toute l'humanité. La famille Siegfried est de ce nombre.

Il y a huit ans environ, j'ai commencé à l'admirer et à l'aimer, certainement sans qu'elle s'en doute.

Je dois ce sentiment, qui n'a fait que grandir depuis, au regretté Eugène Léautey, cet érudit savant comptable, qui a consacré une grande partie de sa vie dans une lutte suivie et bien raisonnée pour mettre en évidence et en relief la nécessité de l'ordre comptable dans les entreprises et les affaires, et d'élever la comptabilité au rang d'une science.

Il a réussi, grâce au concours puissant de certains partisans haut placés dont les Siegfried, à faire triompher ses idées et à intéresser le monde enseignant et le monde des affaires à l'avenir de l'enseignement commercial en France.

C'est à la lecture de son ouvrage: *L'Enseignement commercial et les écoles de commerce en France et à l'étranger*, que j'ai fait la connaissance des Siegfried.

Je vous cite, Messieurs, ce que dit Eugène Léautey en parlant de l'historique de la fondation et du développement de l'Ecole de commerce et de tissage de Lyon :

تقرير عن الصناعة والتجارة الألمانية

مقدم الى لجنة الصناعة والتجارة

من حضرتي محمد طلعت حرب بك ويوسف قطاوى أصلان باشا (١)

الفاخرة في ١٢ يونيو سنة ١٩١٦

حضرة صاحب السعادة رئيس لجنة الصناعة والتجارة
نتشرف بأن نبليغ سعادتكم نتيجة المهمة التي تفضلتم فكلفتموننا بها بخطابكم
المؤرخ ١٨ ابريل ١٩١٦ وهي البحث عن الاساليب التي اتخذتها التجارة الألمانية
والنمساوية لتثبيت أقدامها في الاسواق المصرية
والواقع أننا لم نهتم في بحثنا إلا بموضوع التجارة الألمانية لأنها هي وحدها التي
فتحت الطريق ومهدت السبيل الذي انتفع الغير به
والذي نلاحظه أنه ليس لألمانيا طريقة خاصة بالنسبة لمصر . بل أن لها طريقة
عامة هي عبارة عن برنامج اقتصادى عام لنموصناعاتها وارتقاء تجارتها وهذا البرنامج
الاقتصادى العام هو وليد تطورها التاريخى والسياسى .
وليس من شك في نتائج هذا البرنامج العام اذا نحن قارنا المستوى الذى وصلت
اليه ألمانيا في وقتنا الحاضر بما كان عليه هذا المستوى قبل حرب سنة ١٨٧٠ التي هيأ
الانتصار الحربى فيها طريق الفوز فى الميدان الصناعى والتجارى .

(١) قدم التقرير باللغة الفرنسية والنص المذكور هنا هو تعريب النص الفرنسى كما جاء فى أصله تماماً . وقد
هنأت اللجنة واضعيه وقررت طبعه ونشره للانتفاع به (انظر محضر جلسة يوم ١٢ يونيو ١٩١٦) ولكن شيئاً
من ذلك لم يحصل بكل أسف

فألمانيا تقدر تجارتها الخارجية في الوقت الحاضر بخمسة وعشرين ملياراً بحيث إنها تأتي في الصف الاول مباشرة عقب إنجلترا . وأسطولها التجاري الذي كان يأتي في الترتيب خلف فرنسا قبل سنة ١٨٧٠ أصبح لا يسبقه في سنة ١٩١٣ إلا الاسطول التجاري البريطاني وأسطول الولايات المتحدة التجاري . وهي من حيث انتاج الحديد المشغول والصلب لا يسبقها فيه سابق .

ومثل هذه النتائج لا يمكن تفسيرها بغير قوة من العمل فعالة تقودها ارادة من حديد . وفي الواقع فان ابحاثنا أوصلتنا الى العثور على طريقة من النظام مدبرة بأحكام ترمي الى توحيد جميع قوى الامة وتوجيهها في سبيل غاية واحدة هي السعى الى تفوق ألمانيا .

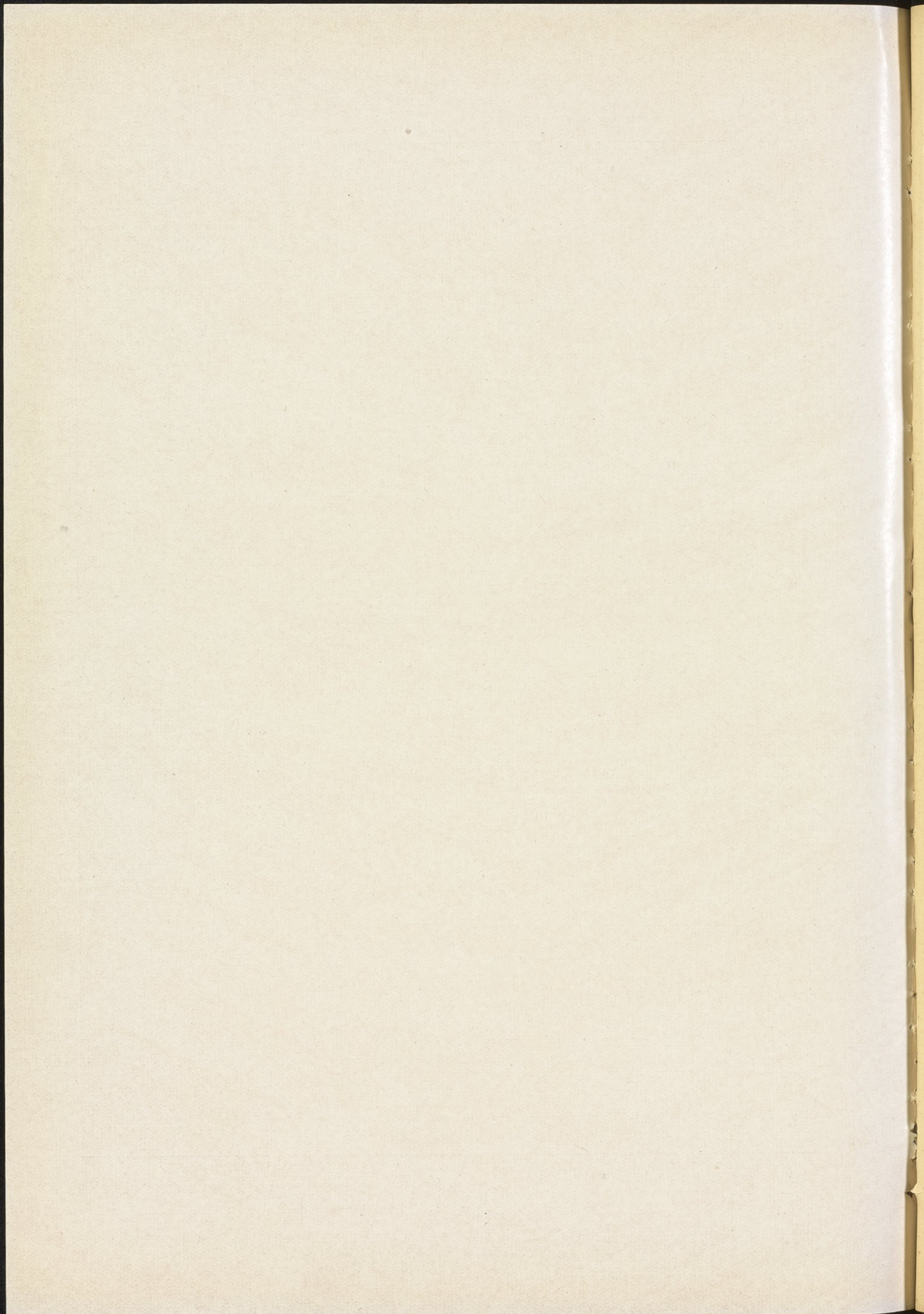
وسنبداً بعرض وجوه هذا النظام في مختلف نواحيه المتنوعة معتمدين في معظم هذا على ما استقيناه من مؤلفات عديدة ظهرت حديثاً في هذا الموضوع

المطامع الألمانية

حوالى سنة ١٨٨٠ بدأت في ألمانيا حركة تعضيد الصناعات الألمانية الناشئة للوصول الى تفوق تجارات الصادرات الألمانية على سواها ولهذا الحركة مظاهر في الداخل ومظاهر في الخارج

في الداخل

ففي سنة ١٨٨٢ كانت نسبة السكان العاملين في التجارة والصناعة تبلغ ٤٥ ٪ من مجموع السكان . فزادت في سنة ١٩٠٧ الى ٥٦ ٪ وذلك لأنه في كل سنة يهجر كثير من القرويين قراهم ليلتحقوا بالمصانع يعملون فيها مما ترتب عليه نمو المدن نمواً مطرداً بالسرعة الامر يومية . ووجود جيوش من





مضرة صاحب العزة الدكتور فؤاد سلطان بك
عضو مجلس الادارة المنتدب لبنك مصر وعضو مجلس النواب

العمال بمعنى الكلمة . مثال ذلك مصانع كروب التي تحوى وحدها الآن ٧٣٠.٠٠٠ رجل وقد نشأ عن هذه الحال اثناء هائل في البلاد يدل عليه أنه في سنة ١٨٩٥ كان يقدر ايراد مجموع الثروة في الامبراطورية الالمانية بمقدار ٢١ ملياراً فتراوحت تقديرات هذا الايراد في سنة ١٩١٣ بين ٤٠ و ٥٠ ملياراً وقدر مجموع الثروة الالمانية بمقدار ٣٢٠ ملياراً منها نحو تسعة مليارات ونصف مليار مودعة في البنوك . وثمانية عشر ملياراً مودعة في صناديق التوفير

ومن هنا تولت النفوس الاطماع وداخلتها الرغبة في أن تبني في كل شيء بناء شامخاً عظيماً . فهم إذا أرادوا تشييد دار للبريد أو محطة للسكة الحديدية أو مدرسة لا يبنون ما يريدون أن يبنوا على أساس الحاجات الحاضرة بل على أساس الحاجات بعد أزمان بعيدة

مثل ذلك أنهم حين شيّدوا في بريمان هويساً تجتازه البواخر شيّدوه وجعلوه يزيد في طوله بمقدار ٢٢٢ متراً عن أطول باخرة كانت معروفة لديهم وقت البناء . كذلك حين أرادوا توسيع ميناء همبورج أعمالوا المعاول والديناميت في تخريب أحياء واسعة عامرة بالبيوت ليقيموا مكانها حياضاً للمياه .

في الخارج

وفي الخارج عملت البنوك الألمانية والتجارة الألمانية وخطوط الملاحة الألمانية وأقلام الاستخبارات الألمانية على تطويق الكرة الأرضية بخيوط مشتبكة يتعذر على سواهم فك ألغازها .

فأنت أنى تذهب تلق ممثل التجارة الألمانية أو رسول بيوتها التجارية يحمل معه مشغولات الصناعة الالمانية فاذا بك تراها خرجت عن الأصناف الرديئة وانتقلت

الى درجة الأصناف الجيدة . و اذا بك تراه يقدمها بأرخص الأثمان وبشروط للتسليم
والدفع تتغلب على كل منافسة للمصنوعات الأهلية
وعند ما لا تكفي هذه الوسائط . عند ما تكون التعريفة الجركية فى أى بلد من
البلدان . أو تعريفه النقل . تتعارض ودخول المنتوجات الألمانية بحيث تتألف منها
حواجز عاتقة عن هذا الدخول . فان المعامل الألمانية نفسها المشتغلة بصناعات الحديد
والمواد الكيمائية والمنشآت الكهربية هي التى تنتقل لتستقر فى البلد الأجنبية
كما تستقر فى البلاد المفتوحة بحمد السيف .

وهذا هو ثغر انفرس فى بلجيكا فقد كان ثغرا ألمانيا . وهذه هي أسواق زورنخ
فى سويسرا وأسواق ميلانو فى ايطاليا فقد كانت أسواقاً ألمانيا

صفات الألماني

وقد ساعدت صفات الألماني أكبر مساعدة على الوصول إلى هذه النتيجة .
فهو ذو إرادة قوية وعزيمة صادقة فى العمل والانتاج . وإنتاجه عظيم بنسبة عدد
العمالين وعدادهم لاشك عظيم لأنه بالرغم من أن نسبة المولودين إلى المتوفين قد قلت
عما كان فى سابق الأيام فان الزيادة لاتزال تقدر بـ ٨٠٠٠٠٠٠ نفس فى كل عام . هذا
فضلا عن أن الألماني قد انطوت نفسه على احترام الطبقات الاجتماعية التى تعلوه مهما
كان سبب علوها كما انطوت على حب النظام الذى اعتاده بفضل تغلب النظام
العسكرى . من أجل هذا ترى الألماني ينفذ الأوامر فى الأعمال كما ينفذها الجندى
فى ميدان القتال . ألم يقل فون بيلو حديثاً « ان العسكرية هي مدرسة العمال الألمانيين »
بل هناك ما هو أكثر من ذلك : فقد عرف الألمان كيف ينتفعون من نفس العيوب
المعروفة عن العامل الألماني . فهو معروف بأنه كثيراً ما تنقصه ملكة الاختراع
ومواهب التغيير والتبديل والتحسين الذوقى الفنى . فاتخذ الألمان هذه العيوب وسيلة

لتشغيله على قاعدة العمل في صنف واحد مفصل محدد . وطريقة الانتاج على أساس العمل المكرر في قطعة واحدة وبكثرة هائلة هي اسمى ما تصبو اليه الصناعات في الوقت الحاضر .

وقد ساعدت من جهة أخرى هذه الصفات على جعل ألمانيا أحسن بيئة تنبت فيها وتنمو النقابات والجماعات وصنوف الاتحادات فتركزت رؤوس الأموال وتركزت أعمال الشركات وتكونت جماعات العمال وتقاربت مصالح الجماعات بين المنسجين وبالجملة اتحدت وتنظمت للعمل لجميع القوى الأهلية في البلاد

العلم الألماني

وصفات الألمانى هذه كان لا بد لها أيضاً أن تقوده الى تنظيم الانتاج تنظيمًا علميًا هو السبيل الوحيد لا لبعث ملكة الاكتشاف في النفوس بل للانتفاع من الاكتشافات من أى جهة من جهات العالم جاءت كالانتفاع باكتشاف الالوان والآلات الدينامو الكهربائية ونقل القوى والسيارات وغير ذلك من صنوف الاكتشافات التي هي في أصلها فرنسية أو انجليزية وهي مع هذا كانت سبباً في اثناء الصناعات الألمانية . وكلمة العلم لها وقار في نفوس الألمان عظيم . وألقاب الدكتور أو البروفسور تحاكي لديهم ألقاب الإمارة سواء بسواء

فاذا قيل لديهم (هربروفسور) دبّ هذا في آذانهم ديب القوة والاعتدار . فهو يحمل الألقاب والاوزام ويلقب بصاحب السعادة بل هو جزء من أركان حرب الحياة الاجتماعية بل هو يمثل في شخصه القبض على جزء من السلطة العمومية في البلاد . ومن الماثور عن أحدهم وهو البروفسور ف . فيشر أنه قال في سنة ١٨٩٧ إن من المعترف به عامة أن تفوق الصناعات الكيمائية ناشىء فقط عن تحضير العاملين فيها لمزاولة مهامهم تحضيراً طويلاً المدى واسع النطاق

ومن المأثور عن أحد مديري شركة من شركات المنتوجات الكيميائية أنه قال الى مسيو فكتور كيبون في سنة ١٩١٠ أن لديه في شركته ١٤٥ كيميائياً منهم سبعون فقط يشتغلون في الاعمال اليومية العادية وسبعون يشتغلون بالابحاث العلمية الكيميائية وأن هؤلاء الأخيرين يكلفون الشركة سنوياً ٣٦٠.٠٠٠ فرنك وأن تسعة أعشارهم لا ينتج شيئاً. ولكن العشر الباقي قد يوفق الى اختراع أشياء تكفي لكسب الملايين في كل عام.

وقد ساعد هذا التصور الألماني في تقدير العلم والابحاث العلمية على تحسين المصنع الألماني بوسائط تفوق ليس بعده تفوق. وإذا كان الكيميائيون الالمانيون لم يوفقوا في عالم الكيمياء الى اكتشافات أساسية عامة فهم من غير شك يوفقون كل يوم الى اختراع تحسين جديد على اختراع قديم أو يوفقون الى اختراع لون جديد على أساس قوانين الالوان الموجودة أو الى اختراع منتج أجزائي جديد

وقد بلغت الصناعات الكيميائية في المانيا مبلغاً من التفوق كاد يقضى في زمن الحرب على كثير من الصناعات المبنية عليها. مثل ذلك صناعة المواد الملونة. حتى استطاعت المانيا بفضل هذا التفوق أن تحصل من الدول المحايدة على امتيازات اقتصادية مقابل دفع ثمنها من منشواتها الكيميائية التي احتكرت صنع أصنافها

ولغاية ١٨٣٠ كانت الصناعات الكيميائية الألمانية قاصرة أعمالها على معالجة املاح ستاسفوريت من صودا وبوتاس وعلى استخراج خميرة الجعة. وكانت أول غرفة لرصاص الحمض الكبريتي قد تأسست فقط في سنة ١٨٢٠. وكان المصنع الأول والوحيد الذي تأسس في سنة ١٨٤٣ لصناعة الصودا لا ينتج في العام أكثر من مائتي طن. ومع هذا كله فإن الصناعات الكيميائية سبقت بقية الصناعات في زمن وجيز نعم أن الاكتشافات الأساسية للالوان المستخرجة من النيلة جاءت عن طريق

فرنسا وإنجلترا ولكن الألمانين الذين قد استخرجوا في سنة ١٩١٤ من مناجمهم نحو ٣٠٠ مليون طن فحم لم يتأخروا عن احتكار صناعة المواد الملونة المستخرجة من قطران الفحم. وكذلك الحال فيما يتعلق بصناعة الكهرباء التطبيقية الفنية وبصناعات الصلب والحديد.

وليس للصناعات الحديدية في ألمانيا فضل الاختراع الذي يرجع معظمه إلى الصناعات المنافسة في إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة. لكنها في ألمانيا تسبق مثيلاتها في المثابرة على التطبيقات العملية وتحسين هذه التطبيقات بتحسين طرق إنتاجها العامي. وهذا هو ما نراه مثلاً في رجال الصناعة بمنطقة وستفاليا الألمانية فإنهم لم يبتغوا أي طريقة جديدة في صناعة الصلب ولكنهم كانوا أسرع من الإنجليز في تطبيق الطرائق الجديدة في هذه الصناعة

واليك مثلاً ما مغزى يوضح ما قدمنا وهو أن صناعة الخزف في فرنسا تنقصها في الوقت الحاضر ساعات خاصة معروفة باسم ساعات سيجر لقياس الحرارة في الأفران. وذلك لأن الساعات التي كانت مستعملة قبل الحرب في هذه الصناعة كانت ترسل من مصنع ألماني تحت إشراف المصنع الملكي في شارلوتنبورج. ومعنى هذا هو أن مصانع سيفر الفرنسية الشهيرة لم تكن منظمة لاصناعياً ولا إدارياً بكيفية تسمح بتموين صناعات الخزف الفرنسية بما ينقصها من ساعات لازمة لقياس حرارة الأفران. أضف إلى ما تقدم أن التشريع الألماني الخاص بتسجيل الاختراعات وتخويل أربابها البراءات المحافظة لحقوق اختراعهم ليس تشريعاً متشدداً في التبصر كسواه في البلاد الأخرى بل هو تشريع يسر لا عسر، يشجذ العزائم ويحضها على البحث. حتى أن طلبات البراءات لا تعد ولا تحصى والقلم الخاص بها يفحص سنوياً حوالي ٣٥٠٠٠ براءة اختراع.

والأغرب في هذا الباب ان كثيراً من الاختراعات تنكرها بلادها على ذويها
فتتحول الى اختراعات ألمانية وتسجل وتصدر عنها جوازات أو براءات الاختراع ثم
تخرج تطبيقاتها من ألمانيا لتعود الى بلد الذي اخترعها .

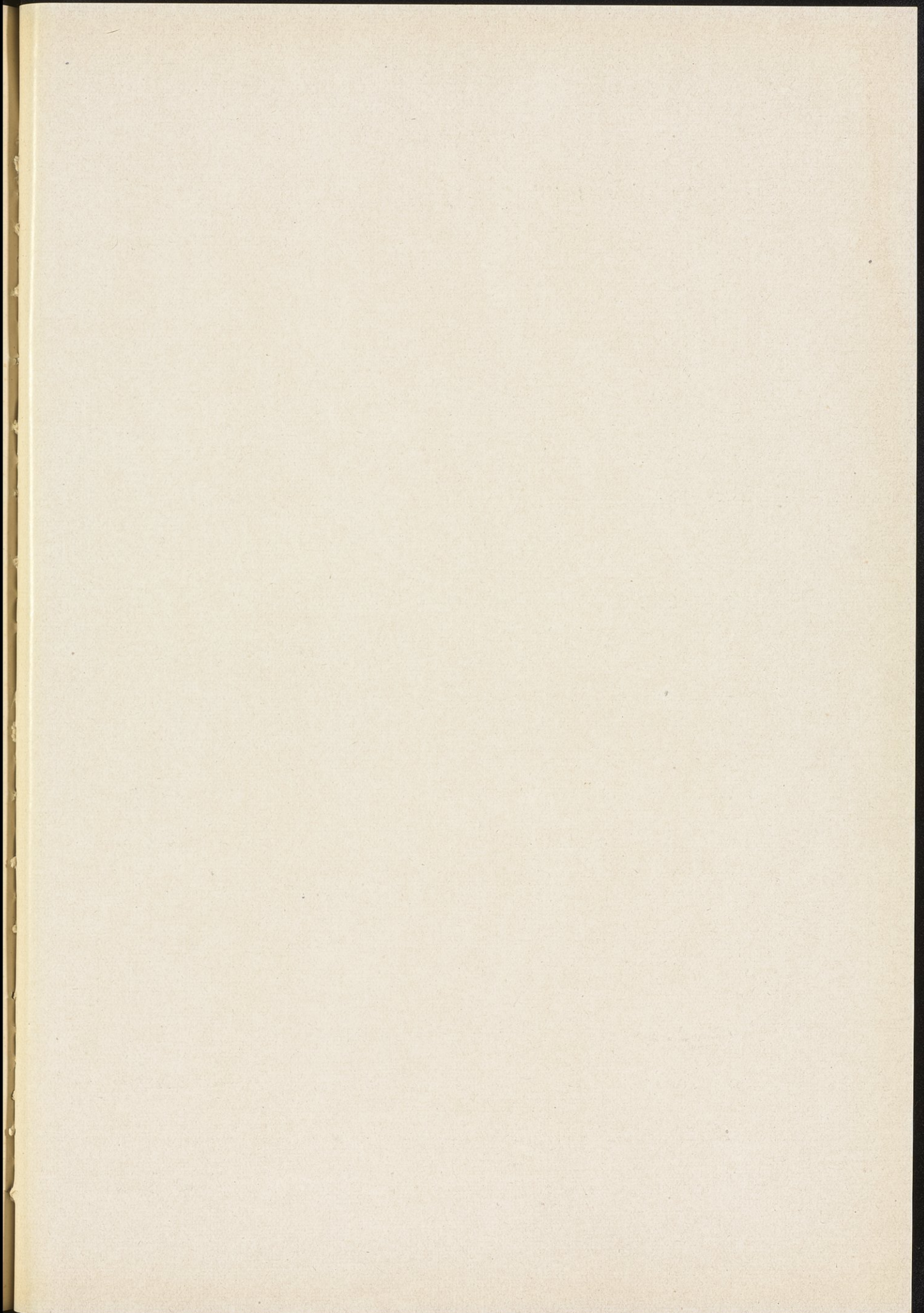
ضرورة التصدير

وقد كان من أثر هذا النظام الذي سبق شرحه أن انتهى الى نتائج في غاية من
الأهمية لأن تحسين وسائل الانتاج الصناعي قد أدى الى الشعور بضرورة زيادة
الانتاج بكميات ومقادير هائلة ولكنه ظهر بالتالى أن الطلب ليس هو الذى يحدد
مقدار ما ينبغى انتاجه بل العدد والماكينات المستعملة في الصناعات هى التى تحدد
ما ينبغى استخراجها منها أو بعبارة أخرى أن الأفران العظيمة التى تستعمل في
الصناعات ينبغى أن لا تطفأ والعدة التى يعمل بها العامل ينبغى أن لا تقف عن الدوران
والفرن والعدة وسيلتان للانتاج يستدعيان تجديداً على الدوام حتى يستخدم ما في
استخراج أقصى ما يمكن استخراجها من صنوف الانتاج . والعدة العقلية لا تقل أهمية
عن العدة الميكانيكية لأنه في صباح اليوم السعيد الذى يصل فيه المخترع الى اختراع
جديد لا ينبغى فقط استغلال اختراعه للقيام بنفقات حياته بل ينبغى أن يسد الناتج
من هذا الاختراع نفقات الابحاث التى لم يوفى أربابها للوصول الى أى نتيجة .

حقاً ان هذه الظاهرة ليست خاصة بالصناعة الألمانية بل هى ظاهرة عامة من
مستلزمات النظام العصرى للصناعات . وذلك لأنه بينما كانت الصناعات قديماً ينظم
مجهودها على أساس الحاجات الحاضرة أو الحاجات المتوقعة لمدة قليلة من الزمن إذ بها
في العهد الحديث تخضع لحكم الضرورة القاضية بأن يستمر العمل في المصنع بحيث
يتكرر ويتعدد منتوجه في مدة أسرع من المدة التى يزيد فيها عدد المستهلكين .
ومع ما تقدم فان أثر هذه الظاهرة في البلاد الألمانية أشد وضوحاً منها في أى دولة أخرى .



مضرة صاحب العزة عبد الحميد السيوفى بك
عضو مجلس ادارة بنك مصر



ولهذا فان مسألة البحث عن أسواق خارجية لتصريف المصنوعات الألمانية عرضت
بجأة في البلاد الألمانية وبصفة أكثر استعجالاً منها في البلاد الأخرى . خصوصاً
لضرورة دفع أثمن المواد الخام و مواد الغذاء التي ترسل الى ألمانيا من الخارج - لأن
نحو عشرين مليوناً على ٦٧ مليوناً - أي نحو اثنين على سبعة - من السكان
يعتمدون في المواد الغذائية واللحوم اللازمة لهم على ما يصل اليهم من الخارج
وعلى هذا كان تصدير المصنوعات من ألمانيا ضرورة حيوية لصناعاتها التي
تبحث عن أسواق خارجية للتصريف . كما هي ضرورة حيوية للسكان الذين يستمدون
غذاءهم من الخارج .

وهذا ما يفسر قول أحد هم البيرت هيس وهو « أننا نصدر حتى نستطيع أن
نستورد . ونستورد حتى نستطيع أن نعيش »

وقال المسيو ليفي بروهل « لقد توسعت ألمانيا في ترقية صناعاتها توسعاً هائلاً .
وهي بهذه الطريقة تغتنى سريعاً ولكن على شرط أن تزداد حركة صادراتها على الدوام .
فهي تعيش مما تصدر . ولكنها تهدد بخطر الموت اذا وقفت صادراتها عن الاضطراد
في الزيادة . فكأنها محتقة بما يزيد من منتوجاتها الصناعية »

ولقد كان فتح الأسواق الخارجية مسألة حيوية لإنجلترا وحدها بين سنة ١٨١٥
وسنة ١٨٥٠ . ثم انتقل اشتغال البال بها الى فرنسا سنة ١٨٧٠ ثم كادت توضع على
بساط البحث في الولايات المتحدة

أما ألمانيا التي توحدت في شكل امبراطورية وانضمت اليها الالزاس واللورين
فقد قامت أمام عيونها المسائل التي تثيرها ضرورة السعي وراء أسواق خارجية .
وعلى هذا كان من الواجب أن تضم الصناعات بعضها إلى بعض في شكل اتحادات
متينة منظمة لفتح الأسواق الخارجية . هذا الفتح أصبح لديهم شعاراً واجب الاتباع .

وكان من الواجب تحويل المنافسة بين الأشخاص في الداخل إلى منافسة كلية في أسواق العالم الخارجية . أى أن واجب الصناعات الألمانية قضى عليها بأن تظهر في هذه الأسواق في شكل كتلة واحدة أو قوة منظمة .

ولما كان الصراع الاقتصادي حرباً ككل الحروب فإنه لا بد من هزيمة العدو وكسر قوة مقاومته وإملاء ما يراد إملاؤه عليه . وبناء عليه ينبغي أن تتجه كل الجهود للوصول إلى استغلال القوى القومية العامة استغلالاً نظامياً عقلياً تحقيقاً لهذه الغاية بحيث لا يترك شيء من عناصر هذه القوى للصدفة أو الاهواء .

وقد اعتمد الألمان في هذا السبيل على ثلاثة عناصر :

١ - بنوك التسليف

٢ - نقابات المنتجين وحماية المصنوعات

٣ - وسائل النقل

البنوك الألمانية

كان للبنوك في ألمانيا أن تعمل على تكوين رؤوس الأموال وضمان دورانها في حركة الأعمال بحيث تستغل منها أقصى ما تستطيع من وجوه الاستغلال .

وكان لها في عملها برنامج مماثل تقريباً لبرنامج البنك الأهلي الألماني الذي جاء في المادة الثانية من قانونه الأساسي ما يأتي :

« الغرض من الشركة هو استغلال الأعمال من أى نوع كانت أعمال البنوك والأعمال المالية والتسليف والإصدار والأعمال الصناعية والعقارية »

وقد كان من الممكن أن ينشأ عن هذا البرنامج المتنوع بعض اضطراب في اختيار

العمليات وبالتالي في الأخطار التي يمكن أن تنشأ عنها . غير أن الألمان من سنة ١٨٧١

قد عرفوا كيف يجعلون مصارفهم تتطور في حياتها وفق الحاجات الجديدة بصرف النظر عن القواعد التي هدت اليها التجارب في البلاد الاخرى .

ففي إنجلترا وفرنسا أى في البلاد الرأسمالية العتيقة وجدت الصناعات الناشئة رؤوس أموال قائمة لا تطلب الا أن تستغل في الأعمال . أما في المانيا فان الصفة الظاهرة في تاريخها الاقتصادي هو أن تطورها الصناعي سار بخطا أسرع من الخطا التي سار بها تكوين رؤوس الاموال فيها .

وقد عملت البنوك فيها على تكوين رؤوس الاموال وجمعها بواسطة ودائع في صناديقها وعلى الانتفاع بما اجتمع لديها منها . وكان ما اجتمع عظيما لان البنوك كانت لا تتردد في تحويل المودعين فوائد عالية تستحثهم على ايداع أموالهم فيها . وانتهت البنوك بان اندمجت فيها البنوك المحلية أو البنوك الشخصية

وللمصارف في المانيا برنامج عمل واحد وضعته بالاشتراك فيما بين بعضها وتعاقدت على مبادئه بشبه عقد تقضى شروطه بان المصارف تتألف في شكل جماعات غايتها الدفاع عن الصوايح العامة فهي بالتالى تعمل على تعضيد الاعمال التجارية والاعمال الصناعية والمنشآت الاستعمارية والصادرات التجارية وعلى تشجيع انشاء الافنية للملاحة ووضع الاسلاك للمخبرات وما شابه ذلك .

وبفضل مال المصارف من التأثير في الصحف والرأى العام استطاعت غالباً أن تتقى الازمات أو ان تخفف من آثارها في حالة وقوعها وأن تمنع الهلع من النفوس في حالة اشتدادها

وبهذا ترى الثروة الألمانية في حركة مالية مستمرة على الدوام في صورة اصدار اسهم صناعية أو في صورة عرض مال للتسليف أو في صورة اشتراك في الاعمال نفسها .

ولا شك ان الخطر المستمر يخالف المبادئ القويمة التي ينبغى ان تسير عليها

اعمال البنوك ويؤدي عاجلاً أو آجلاً الى نتائج وخيمة ، وهو ما عرفت ان تنقيته الى حد ما معظم المصارف الالمانية بأن جعلت خطر الواحد منها موزعاً على عدة اعمال وكل عمل من هذه الاعمال مشمولاً برعاية مصارف عديدة

على أن مهمة تنظيم المصارف في الداخل وتأمين الحياة العملية لها حتى تعيش وتنمو أمر غير كاف في ذاته . ولهذا اتجهت المساعي الى تحضير الوسائل لجعلها تساعد في فتح الاسواق الخارجية . من ذلك أن (دوتش بنك) حين تأسس نص في قانونه الأساسي على أن الغرض من تأسيسه هو القيام بأعمال البنوك على اختلاف أنواعها وخصوصاً تسهيل العلاقات التجارية بين ألمانيا والبلاد الأوروبية والأسواق الخارجية .

والغرض المذكور هو برنامج جميع البنوك الألمانية التي عملت منذ سنة ١٨٩٦ على اعتماد الحوالات الألمانية في الخارج بواسطة البنوك الألمانية التي شاع تأسيسها وكثر عددها في البلاد الأجنبية .

وهذه البنوك الألمانية في الخارج قد تأسست وفق نظام البنوك الألمانية في الداخل أي أنها تأسست دون أن يكون لها فروع بمعنى الكلمة بل بنوك تابعة لها ومستقلة الى درجة ما في ادارتها .

ولقد شاهدنا نحن في مصر تأسيس مصرفين المانيين من هذا القبيل وهما بنك الاناضول والبنك الالماني الشرقي

أما بنك الاناضول الذي هو وليد الاتفاق بين البنك الاهلي الألماني والبنك الأهلي اليوناني فقد تأسس في ١٩٠٥ برأس مال قدره عشرة ملايين ومركزه في أثينا وفروعه في الاستانة وسالونيك وازمير واسكندرية وهمبورغ .

وأما البنك الألماني الشرقي فقد أنشأه في سنة ١٩٠٦ البنك الأهلي الألماني في

برلين ودرسدنير بنك والشافهوزر وهو أقوى من بنك الأناضول وكان له فروع في القاهرة واسكندرية وطنطا والمنصورة

وكانت مهمة البنوك الألمانية في الخارج مقاومة النفوذ الإنجليزي أو النفوذ الفرنسي ولهذا كانت مسلحة بأقوى عدة حتى تستطيع أن تتبوأ لها مقعداً في أرض سبق للغير أن احتلها حيث إن البنوك الألمانية التي ساعدت على تأسيسها أمدتها دفعة واحدة بما لم يكن قد توفر مثله لغيرها من البنوك الا شيئاً فشيئاً على ممر السنين . كان إذاً لألمانيا بنوك في الخارج فأني سرت وجدت لها بنوكا في مختلف البلدان . وكثيراً ما كان لها في الخارج بنوك تظن من اسمها أنها غير المانية وهي مع هذا المانية صميمة . فلقد كان المانيا «البنك الايطالى» في ميلانو وألمانيا «البنك الدولى» في بلجيكا وألمانيا «بنك انفرس» في فلاندر و المانيا «بنك لبيج» في بلاد الفالون من أعمال بلجيكا . بل وذهب الناس في تقديراتهم الى اعتبار بعض البنوك مثل بنك باريس والبلاد الواطئة (هولاندة) والبنك الفرنسى الايطالى لأمريكا الجنوبية بنوكا تابعة لجماعة مالين ألمانيين عن طريق البنك التجارى الايطالى الذى هو نفسه تابع لبنك المانى

وبالجملة فقد كانت المصارف الألمانية في الخارج تحكى شبكة العنكبوت من حيث انبساط خيوطها على مختلف الجهات في أنحاء العالم وكان التاجر أو الصانع الالمانى يجد دائماً أنى سار مصرفاً يقطع له أى كمبيالة مهما كان تاريخ استحقاقها :

وطريقة العمل في المصارف الألمانية تجعل الخطر الذى يتعرض له أى اعتماد مالى ضعيفاً وذلك بفضل تعدد البنوك التابع بعضها لبعض وبسبب أن كل بنك منها يعتبر في جهته مركزاً للاستخبار . والألمان قد نظموا طرق استخباراتهم التجارية تنظيماً مبنياً على الطرق المتبعة في دراسة فقه اللغات وفي العلوم التاريخية

وإن ننس لاننس فرصة تهيأت لنا أثناء زيارة درسدنر بنك في سنة ١٩١١ فرأينا في قسم استعلامات هذا البنك جميع البيوت المصرية التي عينا أسماءها مرصودة فوق فيش من صغيرها الى كبيرها.

وبفضل هذه الدقة تستطيع البنوك التابعة في مصر لبنوك ألمانية أن تعرف في كل وقت مقدرة كل عميل وأن تقدر حد الخطر الذي ينشأ عن معاملته والحد الجازم أن تجرى فيه هذه المعاملة :

ومن مزايا المصارف الألمانية أنها تجعل رؤوس الأموال الاجنبية تشترك في الأعمال الأهلية الألمانية اشتركا غير محسوس . وقد تحققت لديهم هذه المزية بفضل النظام الذي لا يخرج عليه أحد في ألمانيا .

واليك مثلاً يوضح هذه الحقيقة وهو البنك التجاري الإيطالي فقد كان رأس ماله في سنة ١٩١٤ يبلغ ١٣٠ مليوناً وكان الألمان والنمسيون لا يملكون فيه أكثر من أربعة ملايين ومع هذا فانه بفضل النظام الذي كان يتبعه المساهمون في الجمعيات العمومية بقيت الأغلبية دائماً في جانب ادارة هذا البنك . وبقى بالتالي مديروه وأعضاء مجالس إدارته ذوو النفوذ وكبار الموظفين بقي هؤلاء جميعاً المانيين يديرون لصالح ألمانيا أموالاً فرنسية وإنجليزية وإيطالية تأهت في مجموع أموال البنك .

ولهذا استطاعت ألمانيا برؤوس أموال صغيرة أن تقوم بفضل نظامها المصرفي بأعمال عظيمة الشأن

نقابات المنتجين وصحابة المصنوعات

كتب فر تيز دينهورست يقول « لاشك أن معظم الفضل في فتح الأسواق الخارجية للتجارة الألمانية يرجع الى نقابات المنتجين »

ونحن نعرض هنا لنقابات المنتجين Cartels من جهة كونها إدارة فعالة استخدمت

في تصدير المصنوعات الألمانية الى الخارج ولا نعرض لها من جهة نظامها الداخلي الذي لا يعيننا في هذا المقام .

و نقابة المنتجين بالمعنى القانوني عبارة عن شركة تضم بين جوانبها عدة منتجين يتعهدون فيما بينهم على أن يبيعوا بالاشتراك جميع منتوجاتهم أو قسما منها وأفضل الشروط مساعدة على تأليف نقابة من هذا القبيل تقضي بان يكون الشيء المنتوج واحدا غير متنوع وأن تكون نفقات إنتاجه وشروط صنعه متساوية تقريبا بين مصنع وآخر وأن يكون من المتعذر تقليد الصنف المتفق على بيعه بصنف آخر يقوم مقامه .

وعلى هذا فالصناعي الذي ينضم الى نقابة من نقابات المنتجين المتفقة على بيع صنف مصنوع معين بالاشتراك يفقد حقه في أن يبيع مباشرة هذا الصنف الذي ينتجه في مصنعه ويتحتم عليه إما أن يجعل جميع ما ينتج من هذا الصنف تحت تصرف مكتب النقابة الذي له أن يبيع بالسعر الذي يراه مناسباً مراعيّاً في ذلك مجموع مصالح الأعضاء المنضمين الى النقابة . وإما أن يكون له - في حالة عدم وجود مكتب للنقابة - أن يتولى بنفسه تصريف مصنوعاته ولكن بقيود تتعلق بسعر البيع والكمية التي يسمح له ببيعها وهي قيود تحددها لجنة النقابة بما لها من الساطة دون أن تراجع فيها أية مراجعة

وللجنة النقابة الحق في أن تحدد جغرافياً المنطقة الداخلية التي يصح للعضو المنتج أن يبيع مصنوعاته في دائرتها . ومن هنا نشأ نظام خاص دقيق لمراقبة تنفيذ قرارات لجنة النقابة يقضى ضمن ما يقضى بتحويل مفتشى النقابة الحق في تقرير غرامات على كل طن يباع أكثر أو أقل من الحد المقرر أو يباع في دائرة غير الدائرة المحددة لبيع مصنوعات كل عضو من الأعضاء .

فثقابة المنتجين لا محل لها إذاً في الوجود إلا بشرط أساسي هو أن كل عضو من أعضائها يتنازل عن شخصيته في تصريف المصنوعات الناتجة من مصنعه ويجعل أمر هذا التصريف موكولاً الى قرارات النقابة

وتبرم عادة الاتفاقات والتعهدات الخاصة بهذه النقابات لمدد معينة قصيرة ولا يسمح للعضو بالانفصال منها إلا بعد إنذار سابق بمدة معينة .

وكانت الفكرة في أول إنشائها ترمي إلى تحديد المنافسة وعلى الخصوص تنظيم زيادة الإنتاج عن الاحتياج . تلك الزيادة التي كان يترتب عليها بخس الأثمان .

وتأسس معظم نقابات المنتجين في ألمانيا كان بين سنة ١٨٨٠ و ١٨٨٥ وهو العصر الذي امتدت فيه سياسة التوسع في الخارج .

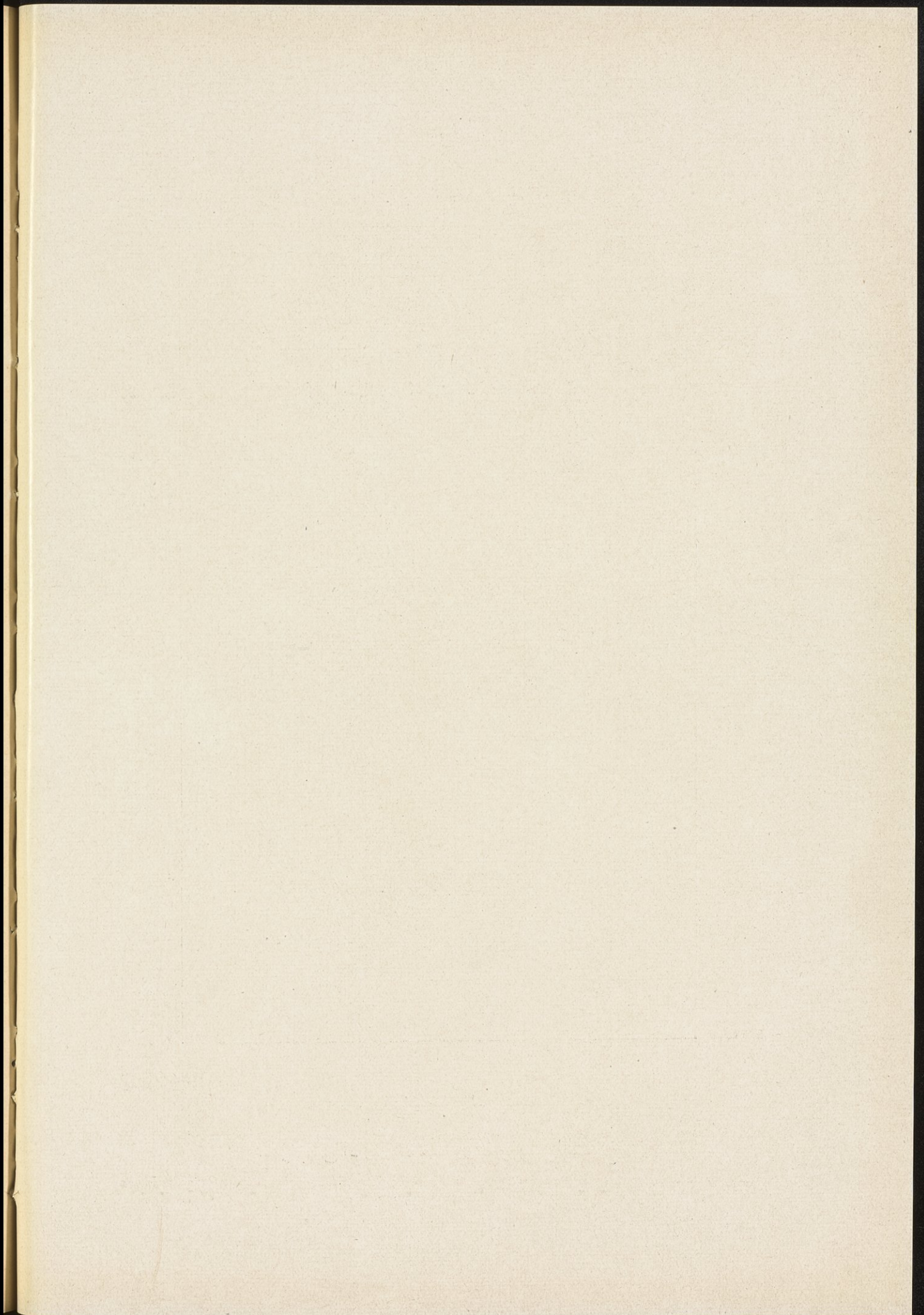
وإذا كان قد يبدو للرأى أن هناك تعارضاً بين زيادة الإنتاج عن الاحتياج وبين ثبات الاسعار فان الطريقة الوحيدة للتوفيق بينهما هو أن يصدر الى الخارج ما يزيد من الإنتاج الصناعي عن حاجات البلاد في الداخل .

ولما كانت الاسواق الخارجية محمية بسياسات : سياج المسافات وسياج التعريفات الجمركية الحامية للصناعات الاهلية فان سعر المصنوعات الالمانية المراد تصديرها الى الخارج ينبغي أن ينزل - بالرغم من تكاليف النقل ومن الرسوم الجمركية - الى حد يتساوى فيه مع الاسعار المتداولة في السوق المراد تصريف البضاعة فيها ان لم نقل باسعار أقل من الاسعار المتداولة .

ولذلك ترى ان الألمان لا يهتمون أن ينزل سعر الشيء المباع في الخارج عن تكاليف صناعته بالمصنع أو تكاليف استخراجه من المنجم لأنه في أغلب الحالات كثيراً ما يكون وقف العمل في المصنع أو المنجم أو عطله فيه بالكلية أعظم ضرراً من الخسارة التي تنشأ عن البيع في الخارج بسعر أقل من سعر الإنتاج . ولهذا يستصوب غالباً أن



مضرة صاحب العزة عبد الفتاح اللوزى بك
عضو مجلس ادارة بنك مصر وعضو مجلس الشيوخ



يستمر العمل متواصلا في المصنع أو على الأقل أن يقل فيه الى نسبة معقولة .
ويلاحظ من جهة أخرى أنه لما كانت المصانع - بفضل تقانات المنتجين وبفضل
التعريفية الجمركية الحامية للصناعات الاهلية - تهيمن فعلا على الاسواق الداخلية
الألمانية فان الخسائر التي تصيبها من البيع في الخارج بأسعار أقل من التكاليف يستطاع
التعويض من بعضها بزيادة شيء على أسعار هذا الصنف نفسه المباع في داخل البلاد
ومن أجل هذا ترى نقابات المنتجين قد لجأت الى ما يسمونه « دو مينيغ Dumping »
وما نعر به نحن بعبارة « نظام السعيرين » .

ونظام السعيرين هذا يقضى بوضع سعيرين أو قياسين من الاسعار لصنف واحد :
سعر عال الى درجة ما للبيع به في الاسواق الداخلية . وسعر أقل منه متغير حسب
الظروف يباع به الصنف نفسه في الاسواق الخارجية

وليس الالمان هم الذين قد اخترعوا هذا النظام فقد استعمله الانجليز من قبلهم
واستعمله الامريكيون في الولايات المتحدة بواسطة نقابات انتاجهم Trust واستعمله
الفرنسيون في صنف السكر ولكنهم جميعا استعملوه في ظروف استثنائية وموقته
أما الالمان فقد استعملوا نظام السعيرين بصفة منظمة دائمة

وكان من أثر اتخاذهم هذا النظام قاعدة لهم انه كان كلما ظهرت في فرنسا صناعة
كيميائية أو صناعة مواد ملونة أو مصنوعات اجزائية الخ .. هجم عليها الالمان بنظام
السعيرين وقدموا الصنف نفسه بسعر أقل من السعر الفرنسي . ولعل أظهر مثل
لنتائج هذا النظام هو ماشوهد في بداية الحرب من أن فرنسا كان ينقصها حامض
الفنيك اللازم لصنع المفرعات وسبب هذا النقص هو أنه في زمن السلم كانت الوزارة
الحربية الفرنسية تعلن عن حاجتها الى كميات من هذا الحمض فكان الالمان هم الذين
يفوزون دائما بتوريد الكميات المطلوبة لرخص العطاء الذي يقدمون فانهى اليأس

بارباب المصانع الفرنسية الى أن يقفلوا مصانعهم وأن لا يعملوا شيئاً في صناعة حمض الفنيك التي انعدم وجودها في فرنسا

يستفاد اذاً مما تقدم بيانه ان الألمان استمدوا من عناصر ثلاثة وهي (١) نقابات المنتجين (٢) نظام السعريين (٣) التعريفية الجمركية العالية لحماية الصناعات الاهلية، قوة هائلة للتوسع في تجارة صادراتهم الخارجية . وبناء عليه لم تكن المسافات الطويلة ولا الرسوم الجمركية الباهظة لتقف حاجزاً دون هذا التوسع لأن نقابة المنتجين كانت دائماً في استطاعتها أن تتحمل تكاليف النولون البحري والرسوم الجمركية أى أن تتحمل هذه الخسارة في سبيل الوصول الى الفوز النهائي.

بمثل هذه الأسلحة صار تصور العلاقات الاقتصادية قريباً من تصور العمليات الحربية وصارت الاسواق الخارجية ميادين ملاحمة كميادين القتال .
وصار من واجب المصدر أن يقتل في مكانها الصناعة الأهلية اذا وجدت أو أن يخنقها قبل أن تولد

وسائط النقل

ليس النظام وحده هو سبب التوسع في بسط النفوذ الذي فازت به المانيا الحديثة بل ان لوسائط النقل هي الأخرى فضلاً في بسط هذا النفوذ .

١ - السكك الحديدية

لا تشابه سياسة المانيا حيال السكك الحديدية سياسة فرنسا أو إنجلترا أو أمريكا . فالسياسة في المانيا هي أن تضع الدولة يدها على السكك الحديدية وتنظم تعريفية النقل بها .

أما كيفية وضع يدها على السكك الحديدية فقد جاء عن طريق بروسيا التي امتلكت السكك الحديدية التي تخترقها ثم اندمجت فيها سكك حديد الدول المجاورة

التي لا منفذ لها ثم امتد نطاق النفوذ على بقية السكك باتفاقات تزيد أو تنقص في قوة ربط الصلات بين سكك حديد بروسيا وسكك حديد الدول الأخرى الداخلة في الأمبراطورية الألمانية مثل دولة ساكس وهيس وبافاريا بحيث ان الدولة الألمانية كان بين أيديها فعلا سلاح السكك الحديدية تستخدمه في برنامج سياستها الاقتصادية. وأما كيفية تنظيم تعريفات النقل على السكك الحديدية فهي أن الدولة الألمانية لم تتبع في وضع هذه التعريفات القاعدة القديمة قاعدة العرض والطلب بل هي اتبعت ما تقضى به الضرورة من تعضيد بعض المنتجات ضد المنافسة الخارجية أو من مساعدة بعض الثغور الأهلية أو من تشجيع بعض البضائع الضرورية حتى تدخل البلاد بأرخص الأسعار.

وللدولة الألمانية في سياسة السكك الحديدية تعريفات خاصة مرتبة بحيث يستطيع بها إما الدفاع عن صناعة مهددة بخطر وإما تعضيد صنف من الأصناف لسهولة تصديره الى الخارج.

ففي الحالة الأولى أى حالة الدفاع عن صناعة مهددة بالخطر ترى التعريفة قد أضافت الى رسوم الجمارك المقررة بمقتضى الاتفاقات التجارية رسماً آخر قد يكون أشد من رسوم الجمارك ولو أنه غير منصوص عليه في الاتفاقات التجارية

وفي الحالة الثانية- أى حالة الرغبة في تشجيع تصدير صنف من الأصناف الى الخارج- ترى تعريفة النقل بالسكك الحديدية قد أضافت الى « نظام السعيرين » السابق بيانه والقائمة بتطبيقه تقابلات المنتجين مساعدة أخرى من شأنها أن تعاون على فك الحواجز التي تعوق هذا الصنف عن الوصول الى الأسواق الخارجية ولا سيما حاجز التعريفة الجمركية الحامية للصناعات الاهلية.

وهناك أسلوب آخر من أساليب التعريفة الألمانية وهو أسلوب استثنائي

يقضى في بعض الحالات برد جميع مصاريف النقل التي يكون قد دفعها المرسل لنقل بعض منتوجات معينة داخل حدود البلاد الألمانية وعلى العكس من ذلك تعتبر تعريفات السكك الحديدية الألمانية بمثابة سلاح دفاعي ضد منافسة النقل الأجنبي

٢ — الملامح الراهلية

بلغت طرق الملاحة الداخلية مبلغاً عظيماً من التقدم حيث انهر عدلت مجاريها وعمقت أكثر مما كانت وأزيل من طريقها كل حاجز عائق عن سير الملاحة وحيث الأقفنية وسعت قطاعاتها واتخذت محطاتها كشغور داخلية وافية المعدات ترسو عليها البواخر بحمولة لا تقبل عما ترسو به على الشغور البحرية وتتدخل فيها منقولات الأقيانوس الى صميم المراكز الصناعية وتتحقق بها الوصلة اللازمة للنقل بالسكة الحديدية أو بالبحر .

ومعنى هذا أن الدولة الألمانية احتكرت الأقفنية واتخذت منها سلاحاً اقتصادياً كما احتكرت السكك الحديدية . وهي بأقفيتها تصبح الحكم في مسائل النقل بالملاحة الداخلية . كما هي الحكم في مسائل النقل بالسكة الحديدية .

ومع هذا فان في ألمانيا لجنة استشارية لطرق الملاحة الداخلية وفي الأقاليم لجان إقليمية مؤلفة من أعضاء — يمثلون الزراعة والصناعة وتجارة الملاحة — يجلسون بجوار مندوبين عن الدولة ليزنوا العوامل الضرورية لكل منطقة ولكل فرع من فروع الصناعات القومية

٣ — الملامح البحرية

شغلت الملاحة البحرية بال الحكم الألمانين للوصول الى فتح أسواق العالم الى درجة اعتبروا معها أن إنجلترا هي العدو التي ينبغي القضاء على نفوذها بأي ثمن كان .

ونحن نرى هنا أيضاً الملاحة البحرية تنمو بسرعة زائدة هي ميزة من ميزات التطور الألماني في الأزمنة الحديثة .

ففي سنة ١٨٥٦ بدأ يسير أول خط ملاحية نظامي بين ألمانيا والولايات المتحدة بواسطة باخرة واحدة . وفي سنة ١٨٧٠ كانت حمولة الأسطول التجاري لا تزيد عن ٦٤ر٠٠٠ طن . فبلغت في سنة ١٩٠١ نحو تسعة ملايين من الأطنان ممثلة في ٥٢ر٠٠٠ باخرة . وفي سنة ١٩٠٩ بلغ عدد البواخر ٦٥ر٠٠٠ باخرة حمولتها ١٣ مليون طن وزيادة .

وكانت الشركات الألمانية هي الأولى التي استطاعت أن تشيد بوأخر تسيير بأ كبر سرعة ممكنة وبحمولة هائلة تتراوح بين ٢٠ و ٢٥ ألف طن واستطاعت هذه الشركات أن تتبادل بين بعضها خدمات من شأنها انقاص المصاريف العامة التي تستلزمها اداراتها ، اما بأن يندمج بعضها في بعض واما بأن تبرم بين بعضها اتفاقات تقلل من اخطار الخسائر .

ومن طرائقهم في الملاحة البحرية أنهم بمجرد أن يعاموا أن منطقة من المناطق قد أصابها عطل في الأعمال مؤثر في حركة التجارة تجدهم يحولون دفعة بوأخرهم نحو مناطق أخرى أكثر خصباً من التي أجذبت بحيث أن أسطولهم التجاري يبقى عاملاً على الدوام في دوائر عامرة بالحركات التجارية .

ومن طرائقهم أيضاً أن الشركات تتفق مع بعضها على خطة واحدة للعمل وتشارك مع بعضها في ارسال البعثات اللازمة لدراسة الخطوط والأسواق التي يراد فتحها للتجارة الألمانية .

وكما أن المصنع الألماني ينتج وينتج بكثرة هائلة لا لحساب عملاء معينين بل لحساب عملاء للمستقبل كذلك ترى الملاحة البحرية الألمانية لا تنتظر ظهور الحاجة

حتى تنشأ بمقتضى ظهورها خطأً جديداً للملاحة بل هي تخلق الحاجة وتنتظم لسد مطالب هذه الحاجة

قال المررييس كريستوفل « عند الألمان لا تنشأ خطوط الملاحة البحرية تبعاً للتجارة بل تنشأ هذه الخطوط قبل وجود التجارة . وبانشائها تبعث التجارة من حيث لا تكون »

ومما يساعد على تقدم الملاحة البحرية الألمانية وجود طائفة من وكلاء الملاحة النشيطين المدربين يقيمون بصفة دائمة في مراكزهم ويعملون باخلاص في تأدية واجباتهم فهم من خير الموظفين الأماناء

مهمة الدولة

لم يقف نشاط الدولة الألمانية فقط عند اتخاذ بعض التدابير لتشجيع حركة الصادرات التجارية الأهلية ولا عند بعض المساعدة تؤديها الى المصدرين فان مهمتها تتجاوز ذلك كما رأينا في مسائل النقل .

والواقع أن الدولة الألمانية تتدخل حيث يكون تدخلها مفيداً لزيادة نطاق التوسع التجارى لصالح الامبراطورية الألمانية . فهي توزع الى البنوك بالسياسة الواجب اتباعها والبنوك تتجه جميعها بكامل مجهودها في سبيل قوة الانتاج وحركة التبادل التجارى . والدولة الألمانية تشرف من فوق الجميع على خطوط التجسس التجارى الواسع الأطراف والممتد كشبكة حول نطاق الكرة الأرضية .

ولا تقف مهمة الدولة الألمانية عند هذا الحد . بل هي تذهب الى تسيير النشاط الاقتصادى فى البلد حسب مقتضيات الاحوال بطرق ظاهرة أو طرق خفية .

حقاً أن فى طبيعة الألمانى حب التدخل فى كل شىء ولكنه يجب أن نعترف بان كلمة الأمر الصادر من على قد ساعدت كثيرا على دفع أمة باكملها الى الأمام أمة

غلبت عليها إحساسات الطاعة للنظام واحترام الواجب الموكول اليها والتعجل بتلبية نداء قائدها العام .

فالدولة الألمانية هي التي تعين الاغراض وتحدد طرق الوصول اليها وهي قد اتبعت باستمرار وثبات سياسة اقتصادية ترمي الى تجميع الاتفاقات بين المنتجين لاعدام المنافسة بينهم في الداخل والى تشجيعهم في الوقت نفسه لتوجيه جهودهم نحو الأسواق الخارجية حيث ميدان العمل المراد احتلاله واسع الأطراف .

أضف الى هذا أن كل انسان يخطب ود الدولة لأنها مقاوله في أعمال النقل وذات قوة عسكرية وقوة بحرية فهي بالجملة من أحسن وأقوى العملاء للصناعات الألمانية لأنها من حيث كونها مالكة ومديرة للسكك الحديدية أصبحت أكبر هيئة تستخدم العمال في ادارة سككها . وأكبر مصلحة لاستهلاك الفحم . وكادت أن تكون هي الشاري الوحيد لمواد السكك الحديدية المتحركة .

وهي من حيث محطاتها على أقى الملاحه الداخلية تهيمن مباشرة على صناعة الكهرباء وتستطيع أن تؤدى بها أكبر الخدمات للصناعات الألمانية

وهي في أوقات الأزمات ، مثل أزمة ١٩٠٠ - ١٩٠١ ، قد استطاعت أن تخفف من حدتها بالاستمرار على توصياتها بصنع المدافع وقضبان السكك الحديدية والعربات والبواخر . وهي على العكس من ذلك تقبض يدها عن إعطاء توصيات حين ترى أن المصانع الأهلية مشغولة بأعمال زائدة ولكنها سرعان ما تجرى اليها وتؤمن لها العيش اللازم لحياتها بمجرد ما تبدو في الجو بوادر أيام سوداء .

فالدولة ليست فقط عميلاً للصناعة بل هي أيضاً عامل صناعي . ومن هنا جاءت المحالفة بين الدولة ونقابات المنتجين وهي مخالفة ترمي الى الاحتكار سواء بالنسبة لهذه النقابات أو بالنسبة للدولة

ولست مهمة الدولة قاصرة فقط على التشجيع بل هي تتدخل رأساً في الأعمال.
والأمثلة على ذلك كثيرة تدل على أن سياسة الامبراطورية الألمانية هي سياسة أعمال.
وما رجال سياستها الرسمىون من سفراء ووزراء مفوضين وقناصل ومن يجرى مجراهم
الرجال سياسة يشبهون رسل البيوت التجارية وسياحها المتنقلين المكلفين بعرض
البضاعة وتصريفها

وكثيراً ما استخدم الاسطول الحربى الالماني فى سياحات رابحة للبحث عن
منافع للتجارة الالمانية

فتح الاسواق الخارجية

طرق وأساليب

لننظر الآن نتيجة هذه الجهود المدبرة من العناصر المختلفة التى وضحنا وجوهها.
ويحسن بنا هنا ان نلاحظ انه قبل أن يتسع نطاق الصناعات فى المانيا الى الحد
الذى تشغل فيه الآن جيوشا من العمال جديرين بالاعتبار كان كثير من الالمانيين
يهجرون بلادهم سعياً وراء الثروة التى كانت تنقصهم فيها
ولما أن أصبحت ألمانيا بسرعة ذات صناعات عظيمة الشأن اتجهت بنظرها الى
الخارج فوجدت أن المهاجرين من أبنائها هم أعظم عدة لها فى تعضيد هذه الصناعات
لانهم بقوا متعلقين بوطنهم الاصلى فاصبحوا أفضل مستهلك للصناعات الالمانية
وأحسن مضيع لمزاياها لانهم كانوا بالضرورة يفضلون المصنوعات الالمانية على
مصنوعات البلاد التى يعيشون فيها . فضلاً عن أنهم أصبحوا للصناعيين الالمانيين
نواة حسنة يختار من بينهم الممثلون التجاريون الذين يعاونون أحسن معاونة ممثلى
التجارة السائحين المتنقلين

وقد اندمج هذا العنصر المهم - عنصر الالمانيين المهاجرين في الخارج - في الأعمال العلمية التي قضت بعمل كشوف حصر لجميع الأوساط الألمانية المبعثرة في أنحاء العالم وهي كشوف ظهرت في صورة خريطات وكتب ومجلات أثبتت مواطن الالمان المهاجرين فدونت حتى أصغر قرية يقيم فيها الماني مهاجر وأثبتت مراكزهم ومتاجرهم إن كان لهم متاجر وبعثاتهم وجماعاتهم وبالجملة أثبتت جميع أحوالهم باعتبارهم مقدمة أو طليعة المانيا في الخارج .

وقد كان لاثارة احساس الوطنية في نفوس الملايين من الالمانيين المهاجرين نتائج لا تقدر حتى ان الخسارة التي خسرتها المانيا بهجرتهم منها قد استعاضتها بما كسبت من امتداد سلطتها ولواء نفوذها في الخارج فهي وان فقدت عدداً أو كما بالنسبة لحاجة الصناعات الى الايدي العاملة فقد كسبت كيفاً أو نوعاً بالنسبة لما ناله المهاجرون من خبرة في مهاجرهم . حتى أصبحت الهجرة في العهد الحديث لا تصيب الا المتعلمين من تجار الطبقات الوسطى ورجال الاعمال من كل صنف والفنيين والمهندسين والزراعيين وهم حيث نزلوا وجدوا السبيل ممهداً والطريق معبداً بمن سبقوهم من بني وطنهم الى المهاجر المختلفة . بحيث لا يكون لهم الا أن يندمجوا في الجماعات المنظمة من قبل .

وبفضل وجود هؤلاء المهاجرين استطاعت النظم الاهلية المتينة ان تعمل أعمالها فبدأت بدراسة المسائل المراد حلها كما تدرس المسائل العلمية

فاذا كانت المسألة المراد حلها هي فتح سوق معينة خارجية للمصنوعات الألمانية رأيت الباحثين منهم يستجمعون أولاً العناصر اللازمة لتكوين حكم صحيح . فيستجمعون البيانات عن أحوال الطقس وحاصلات الاقليم ونظام البلد السياسي والاجتماعي ونظام العملة والجمارك وحالة النقل وذوق السكان وعلاقاتهم مع الذين يوردون لهم بضائع من الخارج وطريقة الحلول محل هؤلاء الموردين حتى اذا ما استجمعوا

هذه المعلومات دونوها بنظام وقارنوها بالمعلومات التي وصلت اليها ابحاث سابقة عن نفس هذه السوق المعينة .

وبعد اتمام هذا العمل الدراسي يكتبون الى تجار هذه السوق بلغة هؤلاء التجار انفسهم وبالاسلوب التجارى الذى هم قد اعتادوه ليعرضوا عليهم الاصناف طبقا لحاجاتهم ولاذواق اهل بلادهم ويعرضوا طريقة الدفع اما نقداً واما شيكا واما كميالة حسب المصطلح عليه في معاملاتهم ويجعلوا تواريخ الاستحقاق موافقة لرغباتهم. ونحن نعرف تأثير هذه الاساليب في الاسواق المصرية حيث نرى العملاء فيها مسرعين دائماً للتعهد بتعهدات متى وجدوا باب الاعتماد مفتوحا وطرق الدفع سهلة

وتدرس طرق وأساليب وفن تجارة الصادرات في المدارس والجامعات الألمانية كما تدرس في مدارس الهندسة العالية دروس الكيمياء التطبيقية والكهرباء .

ولتكوين هذا الفن، فن تجارة الصادرات، ولجعل الفيش الذى تدون فوقه جميع التفاصيل اللازمة لدراسة ومعرفة الاسواق الخارجية معرفة نظامية لا بد من تهيئة معدات وافية لاستقاء المعلومات الواجبة

ورجال الدولة فى الخارج، وخصوصاً قناصلها، هم أكثر الناس أهلية للقيام بهذه المهمة . وللدولة فى أهم المدن وكلاء تجاريون وقناصل هم فى وظيفتهم تجار قبل كل شىء فى حقيقتهم ينتقلون نادرا من مركز الى آخر ويؤدون فيه أعمالهم بمرتبات حسنة يعاونهم فيها موظفون يرفعون عنهم عائق أعمال القنصلية الادارية العادية .

وللتجارة الألمانية وسائط استخبارية أخرى فى شكل جمعيات خاصة تعمل على تركيز وسائط الدراسة النظرية والعملية للاسواق الخارجية وتجمع المعلومات من الوجهة التجارية المحضة

من ذلك مثلا « اتحاد شركات ريفورم للاعتماد المالى » فان لديها نظاما خاصاً

بواسطة الفيش تعرف به قدرة كل عميل على الدفع والقيام بالتعهدات التي يلتزم بها . ويشمل هذا الاتحاد ٧٠٠٠٠٠ عضو موزعين على ٣٧٠ شركة . ويقدم الاتحاد اليهم كل التسهيلات لتحصيل مطلوباتهم من الخارج . وهو قد تأسس في سنة ١٨٨١ في مدينة ماينس ثم انتقل الى ليزج . وبلغ في سنة ١٩١١ عدد فروعها ٣٨٠ فرعا وعدد ممثليه ٣٢٠ ممثلا . فهو عبارة عن تعاون بين الاعضاء في تبادل الاستخبارات التجارية .

وهناك مثل آخر أكثر دلالة في هذا الباب . وهو أن قلم تجارة الصادرات التابع لبنك الصادرات الالمانية « دوتش أ كسبورت بنك » يهتم باشغال عملائه فيرشدهم عن الاسواق الخارجية وعن العمليات التي يستطيعون أن يزاووها في هذه الاسواق ويرسل المندوبين وينظم وفود البعثات . ثم هو يرسل الى عملائه المعلومات التي يطلبونها ويبعث اليهم بمجلة دورية لتجارة الصادرات قيمة اشترأكها خمسون ماركا في العام ويلحق بها في الأعداد المعدة للخارج كشف يشمل عدة أسئلة توجه الى كل من يريدون أن يرتبطوا بعلاقات تجارية مع ألمانيا حتى اذا جاءت الاجوبة على الأسئلة الواردة بهذا الكشف فخصت في ادارة المجلة ثم ترتبت العلاقات بين البيوت الأجنبية وبين أحسن بيوت ألمانية تناسبها في الصنف المطلوب . والمراسلين أن يرسلوا كشفهم ببيان المراجع التي يرجع اليها لمعرفة أحوالهم وهم مرجوون أن يذيعوا هذا الكشف باستئنه بين أصدقائهم ومعارفهم .

وبفضل هذا الاسلوب تستطيع المجلة المذكورة أن تكون ملفات استخبارية من الطبقة الأولى في الاهمية

وبالمجلة فان أرباب الصادرات الألمانين يصلون الى معرفة الاوساط التي يصدرن اليها معرفة دقيقة . ويعرفون كيف ينتخبون وكلاءهم ويدركون أذواق عملائهم وينوعون في صنع المصنوعات من الصنف الواحد حسب رغبات البلاد التي ترسل اليها .

أما الثقة في الاعتمادات المالية فهم يعرفون كيف يبيعون بأثمان تدفع بعد آجال بعيدة. ويقبلون أن يكون الدفع بأقساط شهرية.

وقصارى القول هم يخضعون لعادات كل بلد ومطالبها في الأصناف المصنوعة التي ترغب فيها. لأن غرضهم الأساسي أن يرحلوا المنافسين عن مراكزهم ويفتحوا الأسواق الخارجية لتجارهم.

ويحزر الألمان في غالب الأحيان فواتيرهم وأسعارهم على أساس العملة المحلية وباللغة التي يكثر استعمالها في كل جهة من الجهات. وهم لا ينتظرون أن يأتي اليهم الشارى بل يذهبون إليه ويعرضون بضاعتهم عليه تسليم محله أى أنهم يعفون الشارى من القلق الناشئ عن عمليات النقل البحرى والتخليص والنقل البرى.

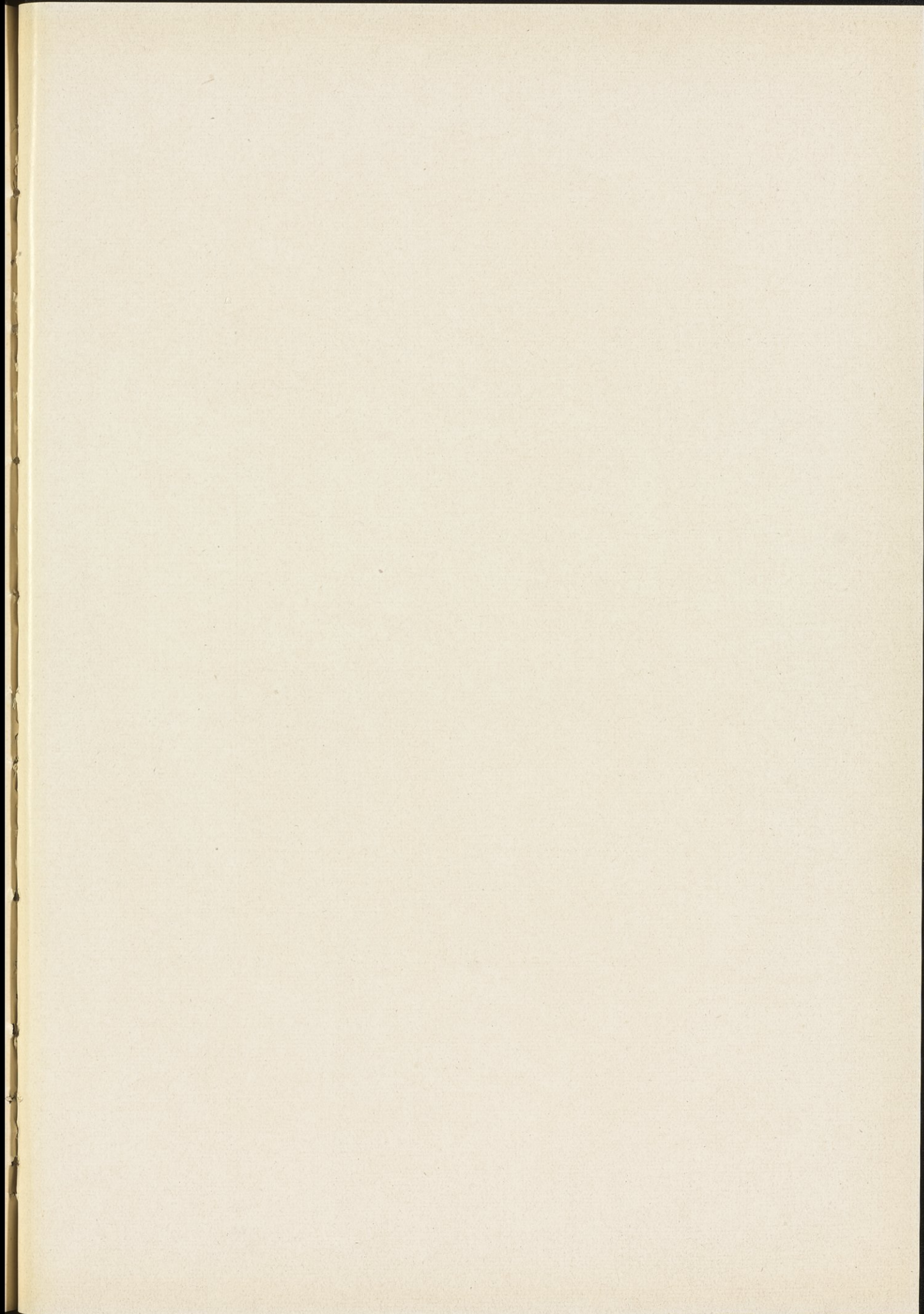
قال أحد القناصل الفرنسيين انه ما وصل الى الألمان عينة أى صنف من البضائع إلا صنعوا مثله بأسعار أقل من أسعاره في غالب الأحيان.

وقال أحد أعضاء غرفة التجارة الباريسية أنه مهما طلب العميل أن تصنع له الفاوريقات الألمانية شيئاً فان هذه الفاوريقات لا تتردد في صنع هذا الشيء كما طلب اليها حريفاً أن تصنعه دون أن تتناقش في مناسبتها أو عدم مناسبتها

من أجل هذا التحرى العامى والعملى عن الأوساط المختلفة استطاعت الصناعة الألمانية أن تفسح لها الطريق للدخول بمصنوعاتها في الأسواق الخارجة. ثم هى استطاعت ذلك أيضاً بفضل المعونة العظيمة التي يقدمها لها ممثل البيوت الصناعية الساح المتنقل. وهذا الساح قبل كل شيء المانى تدفعه حماسته الوطنية على أن يجتأب الأسواق الأجنبية لبيع مصنوعات بلاده. ثم هو لا يقف عند هذا الحد أى عند عرض الصنف الذى يسعى لتصريفه بل هو أيضاً يدرس الصنف المماثل له في البلدة التي يسيح فيها وكثيراً ما ينقل نماذج ما يرى في الحال



مضرة صاحب العزة اسكندر مسيحي بك
عضو مجلس ادارة بنك مصر



وكثيرا ما يرحل رب المصنع أو أحد أبنائه سنويا إلى الخارج للاتصال بممثلي
مصنعهم والوقوف على حاجاتهم ودراسة مركز البيوت المنافسة
ويستلزم الألمان دائماً في الممثلين التجاريين أن يعرفوا لغة البلاد التي يعملون
فيها . والممثلون يوجهون إلى العملاء الأسئلة ويحولونهم إلى أعوان يشتغلون للحصول
على عملاء جدد

والممثل التجاري واقف على صناعة الصنف الذي يشتغل في تصريفه قادر على
عمل المقايسات وعلى استماع رغبات أرباب التوصيات وعلى نقلها إلى المصنع وعلى أن
يوعز بادخال التعديلات المطلوبة على الصنف وليس يفل من عزيمة الممثل التجاري
شيء مما عساه أن يصادفه في أداء مهمته مثل تفاهة التوصيات الأولى ولا رفض
استقباله او استقباله بقليل من الرعاية والالطف

ومما يذكر في هذا الباب حادث شهير ترتب عليه احتجاج رجال السياسة. وهذا
الحادث أن ممثلاً تجارياً ألمانياً ذهب إلى تاجر فرنسي في ليون وألح عليه للحصول على
توصية فما كان من التاجر الفرنسي - كي يتخلص من مضايقة الممثل التجاري الألماني -
إلا أن أوصاه بصنع زجاجات للمسطرة رأسها رأس خنزير مغطاة بخوذة من خوذة
الجندي البروسية وقد أجيب التاجر الفرنسي إلى طلبه وصنعت له المصانع الألمانية
هذه الزجاجات بالأوصاف المطلوبة

فالألماني يلتوى ويخضع في التجارة لكل الظروف وهو يذهب إلى حد تخزين
البضائع بين أيدي عملائه وهو تخزين مجاني لا يستحق الدفع إلا عند الحاجة فقط إلى
البضاعة المخزونة لحساب الفابريكة . وهذا هو ما يجعل عملاءها في الخارج مضطرين
أن يعاملوها بصفة دائمة

وإذا اتسعت دائرة الاعمال بحيث أصبح السائح التجاري المتنقل أو الممثل

التجارى غير قادرين على تلبية حاجات السوق فى جهة من الجهات تأسس فى الحال وفى هذه الجهة محل لتصريف البضائع المرغوب فيها .

وحلقة الاتصال الأساسية لهذا النظام هو بيت التصدير الذى يتخذ مركزه عادة فى ثغر من الثغور البحرية الكبرى . ومن هذا البيت تؤخذ البضائع لبيوت أخرى ممتدة على جهات يعمل كل بيت منها فى جهة معينة وتربط جميعها برباط واحد . فأحياناً ترى هذه البيوت التابعة لبيت التصدير الأساسى ممتدة على محطات خط ملاحية واحد . وأحياناً تراها موزعة فى أقطار ذات عادات وأذواق ولغات واحدة أو متشابهة أو نظام عملة واحد وعلى أى حال فهى موزعة توزيعاً جغرافياً متناسباً وتوزيعاً فنياً بحيث تتركز الاعتراضات على المصنوعات والاقتراحات الخاصة بتعديلها فى المراكز الفنية لا بلانها إلى الفاورينات . وكثيراً ما يلحق بهذه البيوت متاحف شاملة أصناف المصنوعات وعيناتها بحيث يستطيع الشارى أن يختار منها ما يشاء . وكثيراً ما تخصص هذه البيوت فىكون منها ما يختص ببيع المنسوجات ومنها ما يختص ببيع أصناف المأكولات

ومن هنا يعرف أرباب الصناعات إلى أى بيوت فيما وراء البحار يتجهون لتصدير ما يصنعون . ويعرفون أن لهم أن ينتفعوا من مركز موجود قام على خبرة الأعوام الطوال

وبيوت التصدير إنما تستمد قوتها الحقيقية من البيوت التابعة لها فيما وراء البحار وفى الفروع التى تكونت قطعة فقطعة وهى بيوت أو فروع أنشأها فى الغالب الشبان الذين أرسلتهم بيوت التصدير أو هى بيوت فى الأصل أهلية فاشتركت مع البيوت الألمانية أو أن هذه أدمجتها فيها . وهذه البيوت على أى حال تعمل على حد قول مسيو فوتيرس فتلاحظ الأسواق وتعطى عنها المعلومات وتبيع المصنوعات .

وهي معضدة في عملها بالاعلانات ونشر الدعوة عنها بقوة زائدة. فالممثل التجاري السائح والممثل التجاري والوسطاء وبيوت التصدير يجدون الجهات التي يعملون فيها محضرة باعلانات موزعة بكثرة بين منشورات وكاتالوجات محلاة بالصور على ورق مصقول وطبع جميل وجوابات دورية واعلانات ظاهرة تلفت الانظار وكل هذا مكتوب بلغة البلاد مثل المقاييسات والفواتير بالأوراق والمقاييس والعملة المعروفة في هذه البلاد فالسائح التجاري الالماني لا يظهر في أى جهة من الجهات قبل أن يكون مسبقاً بوابل من الاعلانات كبيرها وصغيرها يوزع بدون مقابل وبكميات هائلة .

ثم هناك بجوار هذه الاعلانات التجارية المحضة الصحافة المحلية تكتب بلغة البلاد ممتدحة مصنوعات الألمان ثم تأتي من الخارج الطباعات الخاصة من المجلات أو الجرائد الألمانية الكبرى والنشرات المصورة تشيد بالمصنوعات الألمانية ومن هذه النشرات نشرة «ويلت اينبلد» التي تطبع بسبع لغات .

وبجوار هذه المجلات المعروفة توجد مجلات جغرافية خاصة مثل مجلة الشرق الألمانية «دوتش ليفنت زيتونج» وفيها من المعلومات ما يهيم أرباب الفاورينات والمصدرين وممثلي التجارة والمستهلكين وهي ترسل إلى جميع الجهات وتحرر بمهارة زائدة للاعلان خفياً عن المصنوعات الألمانية ولا يقاظ اشتياق الناس للحصول عليها .

ولنشر الدعوة طريقة أخرى مباشرة بتنظيم معارض المصنوعات الألمانية داخل البلاد الألمانية وخارجها وتنظيم المعارض القائمة ومستودعات العينات وخصوصاً مستودعات البضائع التي لا تسمح فقط بالاجابة مباشرة عن كل توصية بل تسمح أيضاً بالتحريض على طلبها .

وبهذه الطريقة استطاعت ألمانيا أن تحول بعض البلاد الى مقاطعات اقتصادية

مثل الدول الامريكية الوسطى .

هذه هي ، يا صاحب السعادة ، الاسباب التي أوصلنا البحث الى إدراكها لتعميل ماوصلت اليه الصناعة والتجارة الألمانية من التفوق والارتقاء . وهذا هو ماوقفنا عليه من طرائق عملها وأساليبها التي اعتمدت عليها للوصول الى فتح الأسواق الأجنبية واخضاعها لتجارتها

وشعار ألمانيا في هذا الباب هو أنها تنتج كثيراً وبأسعار رخيصة وتعمل بترتيب ونظام فتدرس حالة العملاء وتعمل على ادراك حاجاتهم وهذا هو سرها في العمل والنجاح . ولم نجد تاجراً مصرياً أو أجنبياً واحداً ممن حادثناهم الا قرنا على ما قدمنا هنا من البيان

وليس علينا الا أن ننظر في أي التدابير نستطيع أن نستمد منها الوحي لتحقيق تنظيم حياتنا المالية والتجارية التي ينقصنا فيها شيء كثير لاحظته لجنة التجارة والصناعة في عدة مناسبات من أبحاثها

وتفضلوا ، يا صاحب السعادة ، بقبول أسمى عبارات الاحترام

١٢ يونيو ١٩١٦

يوسف قطاوى أصمرون

محمد طلعت صرب

خطبة طلعت حرب بنك

في حفلة تأسيس بنك مصر

في مساء الجمعة ٧ مايو سنة ١٩٢٠

احتفل في دار الاوبرا السلطانية بتأسيس بنك مصر فخطب حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك لهذه المناسبة الخطبة الآتي نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

سادتي : — باسم بنك مصر نشكر لكم تفضلكم بتلبية دعوته وتشريف هذه الحفلة التي أقيمت احتفالاً بتمام الاجراءات التشكيلية التي يقتضيها القانون المصري لتأسيس البنك

ففي بعد ظهر هذا اليوم اجتمعت جمعية المساهمين العمومية وقررت استيفاء جميع هذه الاجراءات ودونت شهادة الميلاد الذي نحتفل به الليلة واملنا في وجه الله تعالى أن يرعى هذا المولود بعنايته ويتعهده بتوفيقه فيشب ويترعرع حتى يدر خيراً وبركة على البلاد وأبنائها فيحتفلون في كل عام بذكرى هذا اليوم السعيد كما يحتفلون ان شاء الله تعالى بعيدة الحديدى فالبرونزى فالفضى والذهبي والمثني وهكذا وما ذلك بعزير على الله تعالى الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ولا على صبر الصابرين وعزم أولى العزم من المصريين ، وعندنا والحمد لله منهم كثيرون

سادتي : — ان فكرة تأسيس بنك مصرى ، برؤوس أموال مصرية ، يعمل لمصلحة مصر قبل كل مصلحة سواها ليست بالحديثة . بل هي فكرة قديمة قد أراد الله تحقيقها الآن في أنسب الاوقات وأوفق الظروف فما علينا إلا أن نشمر عن ساعد

الجد والاخلاص للسير به إلى الامام . ففي البلاد أموال عظيمة بعضها مخزون معطل ،
وبعضها في بنوك أجنبية ، وكلاهما لا تستفيد البلاد منه شيئاً مذكوراً

أحصى جناب المستشار المالى للحكومة المصرية ودائع الافراد في بنكين اثنين
البنك الأهلى وبنك الانجلو — بما يربو على ٣٥ مليوناً من الجنيهات ولا يمكن تقدير
ما يباقي البنوك لان من بينها مالا يفرز حسابات فروعها بمصر على حدة ومنها البنوك
الخصوصية التى لا تنشر حسابها ومع كل فلو قلنا إن مجموع ودائع الافراد ٣٥ مليوناً
من الجنيهات فقط وقلنا إن نصفها فقط للمصريين — أليس فى استخدام نحو ١٨
مليوناً من الجنيهات فى مصلحة مصر وشؤونها الاقتصادية خدمة كبرى للبلاد وأهلها؟
ولكن فيم تستعمل البنوك الموجودة الآن هذه الودائع والأمانات؟

نظرة فى تقارير هذه البنوك تدلنا على أن الجزء الأكبر منها مستعمل خارج
هذه البلاد ، فى بونات على خزائن الحكومات ، أو فى سندات قروض الحرب ، أو
مما أشبه ذلك من العمليات التى هى فى مصلحة المساهمين فقط أو فى مصلحتهم ومصلحة
البلاد التابع لها أصحاب النهى والأمر فى هذه البنوك

يقول جناب المستشار المالى فى مذكرته إن مجموع المبالغ التى شغلتها مصر فى
الخارج فى المدة المنقضية من سنة ١٩١٥ الى سنة ١٩١٩ يبلغ ١٥٢ مليوناً وهى : —

١٣ مليوناً المودع من الحكومة ومن الحراسة الرسمية لأموال الأعداء

٦٥ » حساب إصدار البنكنوت

٦٠ » من البنوك وشركات الرهنيات

١٤ » من الشركات والأفراد

١٥٢

وهذا تقدير تقريبي أيضاً

ومصر اليوم أحق باستخدام أموال بنيتها في مصالحها وشؤونها لو كانت هذه الأموال في أيدي مصرية تعمل هي أيضاً لمصلحة بلادها كما يعملون وكان نظام مصر النقدي والاقتصادي غير النظام الحالي الذي به ظروف استثنائية تزول إن شاء الله بزوالها

ولا نتكلم اليوم عن إصدار البنكنوت وكيفية تغطيته ، ولا عن عملتنا وكيف أصبحت تابعة للجنة الإنجليزية حتى هبطت بهبوطه مع أن كفة ميزان التجارة في مصلحتنا ، ولا عن سعر القطع عندنا كيف يحدد تبعاً لسعره بلندره ، ولا عن أقرض المصريين — من حيث لا يدرون — انكلترا وفرنسا وبلجيكا وإيطاليا وغيرها بحسب جنسية كل بنك أودع فيه المصريون أموالهم أموالاً طائلة

كلكم قد عامل هذه البنوك ودخل فيها وأناشدكم ضمائركم ألم يظن كل منكم وهو داخل في واحد منها لو أن لبلادها بنكا مثله يديره مصريون مثله يعرفهم ويعرفونه ويفهمهم ويفهمونه؟ ألم يظن أن يرى بين من يشتغلون فيه مطربشاً أو معممًا وفي البلاد شباب ناهض يريد عملاً فلا يجده ، بل يريد تمريناً على عمل فلا يجد باباً يطرقة تأسست في مصر مدارس للتجارة عليا ومتوسطة وليلية ، فإذا كان نصيب متخرجيها؟ هل شغلت البنوك أو الشركات أحداً منهم؟ اللهم لا ، إلا النادر الذي لا حكم له . بينما نجد الباقين يشتغلون في الغالب كتاباً في المصالح العمومية ! وما كان هذا هو الغرض من تأسيس هذه المدارس؟

يجانب البنوك الأجنبية أراد المصريون أن يكون لهم بنك يعمل عمل هذه البنوك ويخدم مصر كما يخدم كل منها بلداً آخر . ويضع يده في يد كل ناهض بمصر إلى الامام وكل مرید الخیر لها وفي يد كل بنك في مصر يعمل لمصلحة البلاد وأهلها وها هو البنك قد وُجد والحمد لله والشكر له وهو في أول يوم من أيام حياته

يشهد الله جهاراً على ملاً من حضراتكم أنه لا يضر عداً لأحد ولا يريد إلا أن يعيش كما يعيش غيره . وأن يكون له نصيب في خيرات بلاده . ويجاهد في معترك هذه الحياة لمصلحة مصر وبنيتها ، غير ناظر إلا لهذه المصلحة ، يولى وجهه شطرها أينما كانت . وهو وإن بدا صغيراً سيكبر إن شاء الله تعالى باخلاص المخلصين من أبناء مصر الذين سيدبوونه كما هو المأمول المكان اللائق به

*
* *

سادتى : ما كاد يظهر نبأ تأسيس البنك حتى وجهت الينا الاعتراضات الآتية:
أولاً — أننا أردنا لبنك مصر ورأس ماله صبغة مصرية فأثبتتنا تعصبنا وتأخرنا في المدينة
ثانياً — أنه ليس في مصر من يصلح لأعمال البنوك
ثالثاً — أن الأمة ، مع كل الطبل والزمر اللذين أحاطا بالمشروع ، لم يمكن أن يجمع منها سوى ٨٠٠٠٠٠ جنيه من أسماء كثيرين اكتتب كل منهم بمبلغ زهيد مما يدل على أن الأمة غير مستعدة للأعمال الاقتصادية
وماذا يراد أن يُعمل بمثل هذا المبلغ الزهيد الذي قد لا يفي ربحه لدفع أجرة المحل ومرتبات بعض الموظفين !!

وإننا نرد على هذه الانتقادات ضاربين عرض الحائط بالسباب والشتم اللذين تخللا ويتخللان عبارات بعض هؤلاء المعترضين الذين لا يرضيهم طبعاً أن يشاركهم مصرى في تلك الأرباح التي يربحونها من المصريين كأن الله تعالى قد خصهم بها دون غيرهم ، فتراهم يعادون شخصياً كل من يحاول من أبناء البلاد أن ينال شيئاً منها ، ويقاقلونه ويعتبرونه معتمداً عليهم

١ - أسهم بنك مصر اسمية والمساهمون مصريون

نظن أنه إذا كان الغرض فقط هو جمع مال المصريين لعمل بنك بدون أخذ
الحيطة اللازمة لعدم تحويل هذا البنك إلى بنك أجنبي يعمل كباقي البنوك - ما وجدنا
واحداً من المؤسسين يوافق على ذلك أو يرى ضرورة لتأسيس بنك كهذا، والبنوك
الأجنبية كثيرة في البلاد. إنما يعوز مصر حقيقة بنك برأس مال أهلي يعمل لمصر
ولمصلحة مصر، ولضمان ذلك لم يجد من فكروا في تأسيس البنك سوى جعل الاسهم
اسمية واشترط بقائها بيد مصرية. ولهم اسوة حسنة بما يحصل في البلاد الاخرى في
كل الأحوال التي يريدون أن لا يتسلط فيها الأجنبي على مرافق البلاد الحيوية. يعلم
ذلك كل متتبع لما هو جار في البلاد الأجنبية ولما تقرره غرفها التجارية وحكوماتها
لحماية هذه المرافق الاقتصادية والمالية. وها نحن اولا نقرأ تقريراً لمدير أحد المحلات
الفرنسية التجارية باسكندرية ينصح فيه تجار بلاده بأن لا يوكلوا عنهم في مصر غير
فرنسيين وبلغهم استياء مواطنيه من وجود وكلاء غير فرنسيين عن بعض البيوت
التجارية الفرنسية. وليس الفرنسيون بالمنفردين بهذا الاستئثار فالكل في ذلك سواء
وليس الأمر كذلك قاصراً على أوروبا فهي أمريكا تشتترط في سفن ملاحتها كي
تكون أهلية أن يكون جميع أصحابها أمريكيين، وأركان حربها أمريكيين وأن تكون
مصنوعة في دار صناعة أمريكية. وتشتترط اليابان مثل هذه الشروط في كثير من
شؤونها الاقتصادية حتى في سماسة البورصة. نرجع للبنوك ذاتها نجد أن سويسرة
تشتترط لحيازة أسهم بنك سويسرا الاهلي - وهو آخر بنك أهلي أنشئ في أوروبا -
أن يكون المساهم سويسرياً. وها هي اسوج تشتترط مثل ذلك نعم إن فرنسا تجيز
للأجنبي أن يملك أسهم بنك فرنسا ولكنها اشتترطت من جهة أخرى أن الأسهم

اسمية وأن لا يحضر الجمعية العمومية التي بيدها الحل والعقد إلا ٢٠٠ من كبار المساهمين الفرنسيين واشترطت مثل هذا الشرط النمسا في بنكها الاهلي. وبالجملة فالبلد الذي أباح للاجانب اهتلاك أسهم من سهوم بنكه الاهلي قد قرن ذلك بقيود أخرى تجعل لسياسة البلد الاقتصادية اليد العليا في تسيير دفة أعمال البنك. وهل كان في وسعنا أن نحصل على وضع مثل هذه القيود؟ وهل كان يصدق عليها مجلس الوزراء أو لجنة مستشاري القضايا. إنهم كانوا بلا شك يرون في ذلك مخالفة للمبدأ الأساسي لجميع الشركات وهو المساواة التامة بين جميع حملة السهوم

وليرنا المعارض صاحب حصة في رأس مال بنك انكلترا غير انكليزي. فلماذا لا يعاب مثل هذا على الامم الراقية ويعاب علينا ان تشبهنا بهم وأردنا أن نحفظ لفسنا وبلادنا بنكا واحداً يخدم مصالحنا. وأي ضرر على غيرنا؟

يرموننا بأننا جهلاء لانصلح لادارة بنك فحقهم أن يشكرونا على أننا من أول الأمر أردنا أن لانحمل نتيجة جهلنا - لا قدر الله - الا لانفسنا وأن لا يشاركنا غيرنا فيها. فما بالهم يناقضون أنفسهم؟

لا. لا. ان لكل بلد في العالم سياسة مالية يجب أن يسير عليها، واستقلالاً اقتصادياً يجب أن يعمل على الحصول عليه والاستمرار فيه. والمهيمن على هذه السياسة وهذا الاستقلال الاقتصاديين في كل بلد من بلاد العالم هو بنكها الوطني الذي يحصل على امتياز اصدار البنكنوت ويكون فوق كل البنوك يشرف عليها ولا يزاهاها في أعمالها، وظيفته مساعدة البنوك بان يخصم أوراقها ويقرضها على قراطيسها متى احتاجت إلى المال ويفرج الأزمات ويتدارك بقدر الطاقة حدوثها وهو ميزان الحركة التجارية والسوق المالية وبارومتر وفره المال المعد للأعمال وندرته ومحدد سعر الفائدة في البلاد بحسب ذلك ومخزن الذهب العين الى يوم الحاجة اليه يحفظه في البلاد فلا يخرج

منها الا بقدر ولضرورة تحسين سعر كامبيو البلاد أو لضرورة قصوى تقتضيها
مصلحة البلاد

وهو المهيمن الأعلى على الثقة والاعتمادات المالية فيها وبالجملة هو بنك البنوك
له وظيفة وأعمال خاصة غير مزاحمة البنوك واليه تنتهي جميع العمليات المالية في البلاد -
هذا البنك الوطني المسيطر على السياسة المالية لكل بلد ضمننت كل حكومة عدم
تسلط أى يد أجنبية عليه . وهذه هي وظيفة البنك الاهلى في مصر الذى كان يجب
أن يكون أهلياً بكل معانى الكلمة . أهلياً فى رأس ماله . أهلياً فى إدارته كما هو الحال
فى جميع بلاد الدنيا العاملة على حفظ استقلالها الاقتصادى . أما فى مصر فان الاسهم
جعلت لحاملها وأصبحنا لاندري ولا هو يدري فى يد من هى الآن أو بعد ساعة
ومعلوم أن حملة الأسهم هم أصحاب الرأى الأعلى ولهم الحكم فى تسيير أعمال شركتهم
وهو فى مصر يزاحم البنوك الموجودة فيها فى أعمالها وقد كان له العذر فى عدم تغيير
خطته لأنه لم يكن فى البلاد بنوك أهلية ليكون بنكها ولا يمكن أن يكون بنكاً لبنوك
أجنبية قد لا تتفق فى الغالب مصالحها مع مصالحته فاذا أبطل أعمال البنوك العادية
لا يستفيد هو ولا تستفيد البلاد شيئاً بل الذى يستفيد هو البنوك الأجنبية المزاحمة
الأخرى فضلاً عن أن ربحه من البنكنوت المتداول فى البلاد كان لحد سنة ١٩١٤
قليلاً لعدم التعود كثيراً عليها فلم يكن فى الامكان مطالبته بان يعدل عن الأعمال
الأخرى إلا إذا وجد له ربح يعادل ما يخسره من الاعمال المذكورة

هذا الربح لا يكون الا اذا وجدت بنوك أهلية برؤوس أموال أهلية تستعمل
البنك الأهلى كبنك البنوك فيربح من معاملتها ويترك لها أعمال البنوك العادية ويعامل
الافراد بواسطتها فيؤدى وظيفة بنك البنوك الحقيقية

لهذا أردنا أن يكون لنا بجانب البنك الأهلى بنك مصر نتدارك فيه ما فات

لدى تأسيس البنك الاول . ولا أظن أن البنك الأهلى يرفض اتفاقاً يحصل بين شركتنا وبينه على الأساس السابق يكون فاتحة خير لهما وللبلاد خصوصاً وقد أصبح تداول البنكنوت شائعاً في مصر وأصبح له من ربحه المال الكثير . على أن لا شيء يمنعنا - بل هو الواجب المفروض علينا - من أن نجعل البنك الأهلى أهلياً بالفعل بحصر أسهمه أو معظمها في يدنا نحن المصريين مهما قال ذوو الغرض وشتما وسبوا ، فلن يلحق بنا سببهم مادامنا ووطننا العزم على السير للامام باخلاص وعزيمة لا تكمل ان شاء الله تعالى

أقول ذلك وأنا واثق من أن وراءنا الأمة بأكملها راضية عن هذه السياسة الاقتصادية عاملة عليها معضدة لها

يقولون ان في جعل الأسهم اسمية واشترط التبعية المصرية في مالكيها تضيقاً لدائرة التداول وتضيقاً لحركة هذا التداول

ونقول إن الأمة التي تريد استقلالها الاقتصادي يجب عليها أن تشتري هذا الاستقلال بقليل من التضحية ، بل بتضحيات كبيرة لا يذكر بجانبها بعض صعوبة يلاقها من يريد بيع سهم له . على أن لا صعوبة عظيمة لأنه قد أبيع البيع ولكن لمصرى . لا يذكر أيضاً بجانب هذه التضحيات ما ربما لا تحوزه الأسهم من الأعياب البورصة وتقلبات الاسعار فيها بسبب صعوبة تداولها . فان المساهم لم يساهم في البنك على ما نعتقد ليضارب بأسهمه . بل ونذهب لاكثر من ذلك ماذا يضر الأمة - التي ألقت الوقف - لو وقف بعض بنيتها جزءاً من مالهم على استقلال بلادهم الاقتصادي ، واعتبروا الاسهم من أول يوم وقفاً لا يبيع فيها ولا شراء . على ان الامر بالعكس ، فالبيع جائز بقيد واحد وهو أن المشتري يجب أن يكون مصرى ؟
كنا أمام شرين اخترنا أهونهما فهل علينا في ذلك من ملام ؟

٢ - ليس في مصر من يصلح للاعمال البنوك

ان مجال الكلام في هذا الموضوع واسع نرى الانسب عدم التوسع في الخوض فيه . غاية ما نقوله اننا اردنا أن يكون للبنك سياسة خاصة وصبغة أهلية متى تحققت لا نعبأ على يد من تنفذ . فاننا نولى وظائف البنك للاكفاء مهما كانت جنسيته وديانته . ونحن مستعدون للاستفادة من خبرة ومعلومات أى أجنبي كاستشار فنى أو كوظف لاحكام ولا مسيطر يحول مجرى سياسة البنك الى غير ما أراد أصحاب الأموال وتقتضيه مصلحة البلاد . وإن كان الرجال الصالحون للاعمال المالية بمصر قليلين فليس الذنب عليها ، ولذلك ظروف معلومة ، لن تحول دون البدء في خلق الجيل الذى يصلح . فمن لم تخرجه المدرسة فالعمل كفيفل بايجاده . والوظيفة تخلق العضو

قيل لنا بليون حينما وضع نظام بنك فرنسا الحالى أنه ليس في فرنسا رجال ماليون خيرون بأعمال البنوك ، فقال لهم : هذه طائفة يجب خلقها . وقد خلقت وأصبحت فرنسا بعد قرن يضرب المثل بخبرة رجالها الماليين وعلمهم

فماذا لا يصدق على مصر ما صدق على غيرها ؟

إذا استعانت مصر في بادىء أمرها بغير أبناءها في بعض شؤونها فما ذلك بالعار عليها خصوصاً إذا علمنا أن ٤٠٪ من موظفي ومستخدمى البيوت التجارية بانكلترا إلى سنة ١٨٩٨ كانوا من الاجانب وأغلبهم ألمان مما هال غرفة لوندرد التجارية وتقابة بقية الغرف بانكلترا وصاحت من أجله طالبة تحقيقاً دقيقاً عن السبب في ذلك والعمل على تغيير مناهج التعليم في البلاد لجعلها وافية بتخريج الكفاء لتولى هذه الوظائف فيستغنى عن الاجانب . وكثيرون من موظفي بنوك فرنسا ذاتها كانوا لوقت قريب ، بل إلى الآن اجانب

أمامنا عقبات لا ننكر صعوبتها سندلها بفضل الله وحسن ثقة مواطنينا
وإثباتنا على أن غيرنا قد بدأ مثلنا ، ولنسأل التاريخ عما أصاب البنوك في كل بلد
في أول عهدها

فبصدر واسع نتلقى هذه المسؤولية الملقاة على عواتقنا سائلين الله تعالى أن يخفف
حملها علينا وأن يوفقنا إلى أقوم السبل وأن يولى أمورنا خيارنا وأن يهدينا إلى من
يحسن إرشادنا وتعليمنا بنية خالصة وعزيمة صادقة

وأني هنا بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن جميع زملائي أعضاء مجلس الإدارة
تقرر بأننا مستعدون للتخلي عن كرسي العضوية بالمجلس لكل كفاء يتقدم مادامت
ضالتنا المنشودة واحدة وهي الأخذ بيد هذا المولود السعيد إلى الامام خير البلاد
ومصلحتها وهي تتفق فيه مع مصلحة المساهمين أنفسهم لأنهم مصريون

٣ - عزم استيراد الامم للاعمال الاقتصادية

وعزم اكتاب الكبار في أسهم البنك بمبالغ وافرة

لا ننكر أن الامة طفلة في المشروعات الاقتصادية . ولكن أين الامة التي ولدت
عالمة مستعدة بفطرتها لمثل هذه الاعمال ؟ وهل الذنب كما قلنا على الامة المصرية اذا
لم يعلمها أو لم يعودها أحد ؟

سلوا التاريخ أيضاً ينبئكم عما قاست كل أمة في بداية نهضتها . وهل لكون
الامة غير مستعدة تبق على عدم استعدادها إلى ماشاء الله ؟ إنها تريد كغيرها أن يهديها
هداتها إلى الطريق القويم فتسلكه وتتعوده

فكر بعض المصريين في تأسيس بنك مصر فعملوا ما يعمله غيرهم من جمع بعض
أشخاص يكتبون في أي رأس مال أولى يطلب به المرسوم السلطاني . ولم يكن

بوسع القائمين بهذا المشروع أن يفتحوا ، قبل صدور المرسوم ، اكتتاباً عاماً لتظهر قدرة الأمة واستعدادها فاماذا هذه المغالطة والمبلغ الذي جمع ودفعه المؤسسون بأكمله عن طيب خاطر لا يقدم ولا يؤخر ولا يصح اتخاذه دليلاً على شيء سوى جمع كلمة بعض أشخاص على استصدار مرسوم سلطاني بتأسيس بنك ليدعى المصريون للاكتتاب العام فيه . وهذا مادعت لتقريره الجمعية العمومية غير العادية هذا اليوم يعترضون بأن المساهمين ليس بينهم من اكتب بمبالغ كبيرة ولم نسمع قبل الآن بان البنك يجب أن يكون ملكاً لبضعة أشخاص

نراجع عدد المساهمين في بنك فرنسا ورأس ماله ١٨٢ مليون فرنك مقسم الى ١٨٢ الف سهم ومجموع عملياته في السنة تقدر بالمليارات لا بالملايين نجد أنه كان في نهاية سنة ١٩٠٨ ٣١٢٤٩ مساهماً هذا بيانهم

| عدد | |
|-------|-------------------------------|
| ١٠٣٨١ | يملك كل منهم سهماً واحداً |
| ٦٥٨٤ | » » » سهمين |
| ٧١٦٦ | » » » من ٣ أسهم الى ٥ |
| ٣٦٥٣ | يملك كل منهم من ٦ أسهم الى ١٠ |
| ١٩٤٢ | » » » ١١ » » ٢٠ |
| ٧٠٢ | » » » ٢١ » » ٣٠ |
| ٤٥٢ | » » » ٣١ » » ٥٠ |
| ٢٥٢ | » » » ٥١ » » ١٠٠ |
| ١١٣ | » » » أكثر من مائة سهم |

فسيبعة وعشرون الف مساهم من ٣١ ألفاً لا يملك كل منهم أكثر من عشرة أسهم

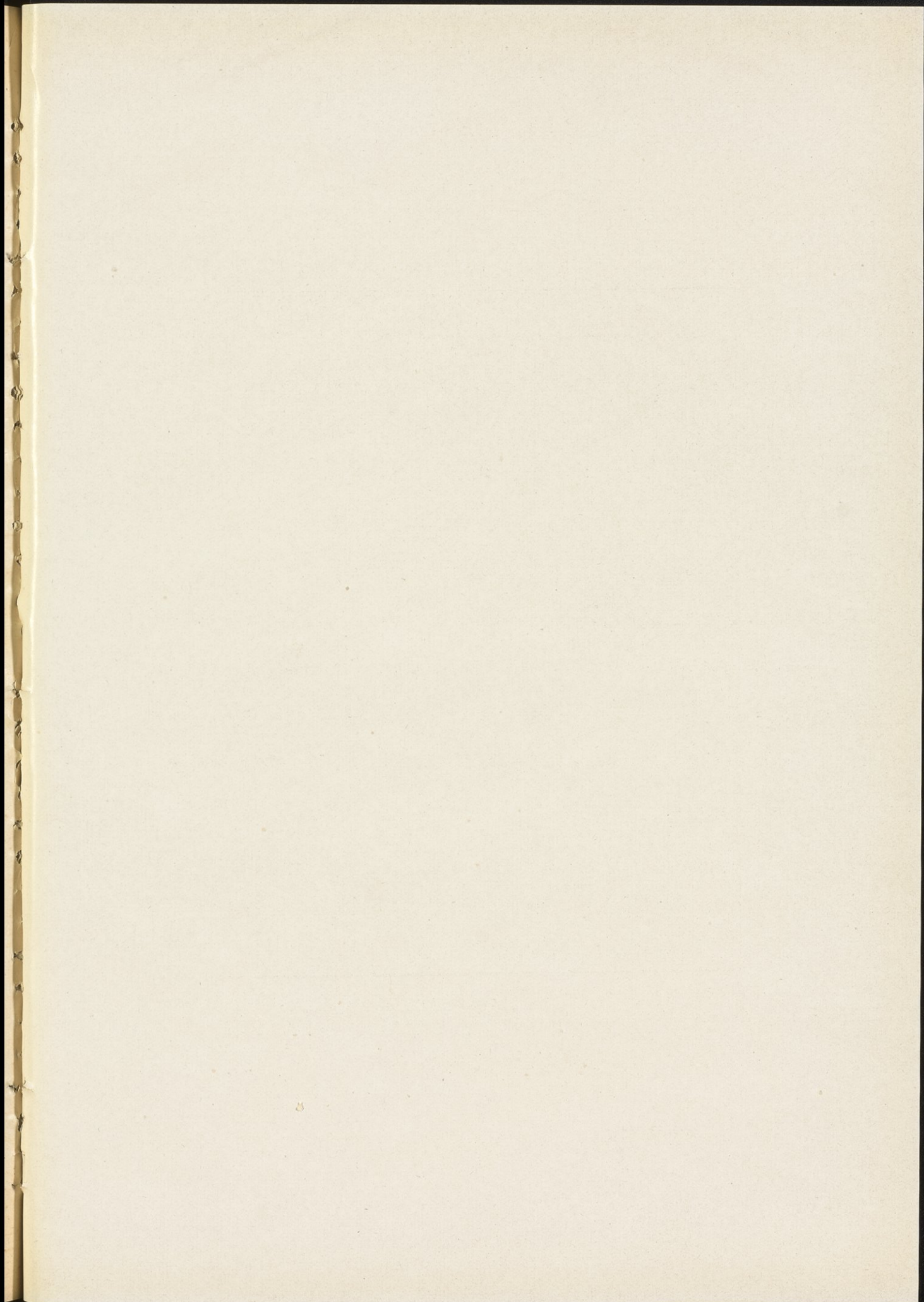
وليس بين أربعة الآلاف الباقية سوى ٣٦٥ يملك كل منهم أزيد من ٥٠ سهماً ومنهم
١١٣ فقط يملكون أكثر من ١٠٠ سهم
فأين أغنياء فرنسا؟ هل هم أيضاً غير مستعدين للأعمال المالية حتى أنهم لم يساهموا
في بنك فرنسا بنسبة ثروتهم

نعم إن الأمة المصرية كغيرها من الأمم التي ألفت نوعاً من طرق استثمار المال
يصعب جداً تحويلها عما ألفت إلى ما لم تألف إلا بمرور الزمن والصبر والجلد
والمثل الحسن

فمتى رأت مثلاً صالحاً اتبعته وسارت عليه ودخل في عاداتها . وأملنا أن
يكون بنك مصر هو ذلك المثل الحى الذى تقدمه للبلاد
نعرف جيداً أن هذا البنك محتاج لرأس مال كبير أكثر مما يحتاج إليه بنك
آخر مثله . لأن هذا البنك الآخر يقوم عادة ووراءه عضد من حكومته ومن
بنك بلاده الأهلى بل ومن بنوك أخرى ربما اشتركت في تأسيسه . أما بنكننا هذا
فكل اتكاله أولاً على عون الله وإخلاص مساهميه وثقتهم ببعضهم وبنكهم وعضد
الأمة المصرية ثم على رأس ماله الذى يجب أن يتناسب مع مجموع عملياته ومع مقدار
الأمانات والودائع التى تودع فيه



جناب الخواجه يوسف سيكورييل
عضو مجلس ادارة بنك مصر



برنامج البنك

ماذا يعمل بنك مصر ؟

يعمل كل ما يعمل به بنك تجارىّ مثله لا فرق فيمن يعامله بين أن يكون مصرياً أو غير مصرى. فالمصرية لم تشترط كما قلنا إلا في رأس المال للأسباب التي أوضحناها، أما فيما عدا ذلك فأبوابه مفتوحة لكل عميل

في البلاد أموال كثيرة مخزونة ومعطلة كما قلنا ، وظيفتها في الأصل التداول بين الناس ولها في كل حركة بركة وفي كل دورة ربح لربح ففي خزنها وقوف هذه الحركة وضياع لهذا الربح والفائدة التي تعود على البلاد من زيادة أرباح بنيتها فضلاً عن تعرض هذا المال للضياع بالسرقة أو الحريق أو ما أشبهه. وفي البلاد ودائع وأمانات كثيرة مستثمر معظمها في بلاد غير البلاد لو استثمرت هذه وتلك في الشؤون المصرية وسوعدت بهما التجارة والصناعة والزراعة المصرية لزادت الثروة المصرية أضعافاً مضاعفة ، ولكان ذلك عاملاً قوياً على إصلاح حالنا الاقتصادية وإيجاد الكفاءة المالية التي هي الأساس المتين للرقى المطلوب . وهذا ما سيجعله بنك مصر نصب عينيه فهو يشجع المشروعات الاقتصادية المختلفة التي تعود عليه وعلى البلاد بالربح العظيم . ويساعد على إيجاد الشركات المالية والتجارية والصناعية والزراعية ، وشركات النقل بالبر والبحر ، وشركات التأمين بأنواعها ويتعهد بها حتى تنمو وتقوى ويشتد ساعدها . وبالجملة يعمل على أن يكون لمصر صوت في شؤونها المالية ويدافع عن مصالحها كما تدافع البنوك عن مصالح بلادها . ومن فوائده أنه لا يتأثر بالإشاعات المكذوبة فلا يقفل بابه عن الناس لأقل إشارة ترد إليه من الخارج بسبب أو بلا سبب فتحذو حذوه بقيمة البنوك لأنه بنك البلد وأعلم بما يجري فيه

ولا يفهم من ذلك أن بنك مصر سيكييل المال جزافاً لمن يستحقه ومن لا يستحقه
كلا . فبنك مصر سيشدد في التدقيق قبل توظيف أى مبلغ ولا يستثمره الا فى
وجوه سليمة مأمونة محقق اتيانها فى الأجل المحدد لها بالاصل والربح و بربح آخر
للعميل . فما الأموال التى تستثمرها كل البنوك ، وبنك مصر من ضمنها ، إلا أمانات
وودائع للغير يجب أن تكون حاضرة لدى طلبها . فلذلك لا تستعمل الا فيما يكون
مضموناً و لمن يكون قادراً حقاً على الوفاء فى الأجل المحدد

نعم سيدقق بنك مصر أكثر من غيره لأن مركزه استثنائى والعيون شاخصة اليه
لن يشتغل بنك مصر على الاطلاق فى المضاربة لنفسه ، ولن يساعد الغير عليها .
ولن يقرض الأموال المودعة لديه لآجال طويلة ، فلذلك بنوك أخرى خصيصة به
نريد أن يفهم الكل أن بنك مصر ليس جمعية خيرية ، ولا ملجأ للعاطلين ،
ولكنه محل تجارة يعمل عملاً تجارياً على مبادئ وأصول قويمه لن يجيد عنها
ان شاء الله تعالى

سيؤدى بنك مصر لجميع عملائه كل الخدمات المالية التى يحتاجونها بأجر
مناسب . وسيعمل بالاتحاد مع حضرات التجار على تنظيم الحالة التجارية وانشاء
الغرف التجارية والنقابات والشركات التعاونية وغيرها للدفاع عن مصالح أعضائها
و درس أنجع الطرق لترقية شؤونهم وزيادة أرباحهم باحسان طرق البيع والشراء
وترتيب الاعمال وتنظيم الحسابات كما يعمل بالاتحاد مع أصحاب المزارع والمصانع
على تأسيس النقابات وشركات التعاون اللازمة لهم والدفاع عن مصالحهم ومحاصيلهم
ومصنوعاتهم

ولن يرى أحد منهم غضاضة فى ذلك فالبنك بنكهم والقائمون بأمره منهم ومصحة
الفريقين واحدة وضالة الجميع ترقية الشؤون المصرية وتنظيم الحركة الاقتصادية بالبلاد

وسيعمل على بث روح العمل والتعاون والتضامن والنظام في الشبسية وانماء ملكة الاقتصاد والتجارة فيهم والحث على وضع أساس التربية الاقتصادية العملية في البلاد وجعل تعليم الحساب والنظام الحسابي أساساً في مناهج التعليم فيها هذا هو برنامج بنك مصر سيعمل على تحقيقه تدريجياً بكل تأن وروية فالظفرة محال والتدرج سنة طبيعية ليكون لنا وجود اقتصادى ايجابي ولتكون لنا رؤوس أموال مصرية في سوق المال تستعمل في الشؤون العامة المصرية . ويكون لها وحدها الحق في تحديد سعر الفائدة والقطع في البنوك دخل في يد كثير من المصريين أموال عديدة في هذه السنوات الأخيرة فقيم استعملوها؟

استعملوا معظمها في نوع الاستثمار الذى ألفوه وهو شراء الطين . فتمافتوا عليه حتى أغلوا ثمنه وأصبحنا نسمع بأن ثمن الفدان قد بلغ في بعض الجهات ٧٠٠ جنيه ! هذا حسن . ولكن إذا نظرنا إلى مجموع الأمة المصرية ، هل نجد ايرادها قد زاد بانتقال الفدان من يد لأخرى وهو هو بعينه يعطى ايراده سواء أكان ثمنه مائة جنيه أم سبعمائة ؟ لا حتى اذا ما عادت المياه لجاريها ورجع كل شيء لنصابه وجدنا أن تلك الأموال التى دخلت في يد المصرى واستعملها فى الطين ذهب معظمها هباء فى زيادة ثمن كان له يد فى إيجادها بتهافته على شراء الطين وعدم تنويع طرق استثمار ماله . وهذا التنويع فى مصلحة البلاد التى لا يصح أن تعتمد فى ايرادها وثروتها على نوع واحد من الاستثمار وفى البلاد سندات الدين العمومى وسندات وأسهم شركات كثيرة معظمها فى أيد أجنبية كأسهم البنك الأهلى والزراعى والعقارى وشركات المياه والترامواى وغيرها وغيرها . لو استعمل فى شراؤها أو فى القيام ببعض المشروعات الاقتصادية الجمة المحتاجة لها البلاد من زراعية وتجارية وصناعية لاستثمار خيراتها ،

جانب من أموال المصريين لوجدوا أنفسهم أمام أرباح جديدة تأتيهم من أعمال جديدة - غير الطين - وحفظوا هذه الاموال والارباح في البلاد بدل وجودها في الخارج أو نزوحها اليه ولعملوا على انقاص مقدار البنكنوت المتداول في الأيدي وانقاص أثمان الحاجيات لحد ما تبعاً لذلك . نعم في يد المصريين أن يساعدوا على تقليل مقدار البنكنوت المتداول في الايدي بأن يستثمروها في أى مشروع ويشتروا أى قراطيس أو عروض أو على الاقل يودعون كل ما زاد عن اللازم لتمشية حركتهم العادية في أحد البنوك التي يأتنونها يستثمروها بدلهم ويحفظها لهم حين طلبها في ذلك تقليل لما في الايدي من البنكنوت وزيادة لنسبة الذهب المخصص لتغطيتها . وإلا فلا يمكن التسليم بأن كل الخمسة والستين مليوناً من ورق البنكنوت المتداولة في الايدي لازمة للحركة بل لا بد من أن جانباً منها معطل بلا فائدة ولا ثمرة يثقل على الاسعار والاسواق

والمأمول أن يكون بنك مصر خير مرشد وأقوى عامل لتحقيق هذا الغرض نعم أن مهمة البنك شاقة ، وحسن قيامه بها هو يؤمل من حضراتكم ومن الامة المصرية تعصيذا وتشجيعاً وحسن ثقة به . فلننهض من اليوم لنذكر ما فات وماذا نعمل لادراك ذلك أيها السادة ؟

نحوظ بنك مصر الذي أنشأناه بجميع رعاياتنا وتأييدنا القائمين به بثقتنا ، وبإثباتنا بالفعل أننا نصلح أيضاً للبناء والتعمير ، وبالاكتتاب في أسهمه ، وبإغفال كل ما يروجه خصومه من الاشاعات عنه ، وبالاخذ بيده على الدوام ، وبتقويم كل اعوجاج يراه أحدكم فيه بالحسنى ، وباختيار الكفاء لمجلس الادارة ، وباتخاذ بنكا حقيقياً للمصريين يجمع المال الزائد لدى البعض ليسد به حاجات البعض الآخر ويقوم بكل خدمة مالية يكلفه بها الكل تنحصر فيه جميع أعمالهم المالية من إيداع وقبض

وتكليف بدفع أو تحصيل وشراء أوراق مالية وبيعها وحفظها وتأمينها وقبض كوابوناتها وقطع أوراق وكمبيالات وفتح حسابات جارية وحفظ محاصيل وبيعها لحساب أصحابها والتسليف عليها وتحويل دفعات داخل القطر وخارجه الى غير ذلك مما يتعلق بالمال وحر كته بجميع الضمانات والاحتياطات الممكنة وبأجور مناسبة. شارته المسكوب القليل كثير بتعدد العمليات ومتى زادت الحركة وكثر المال المودع فيه وزاد الاقبال عليه وأصبح مستودع المال الزائد عند كل عميل يستجره منه حسب لزومه وانحصرت فيه أعمال العملاء يصبح كاتب حسابات عملائه وأمين صندوقهم وخازن مستنداتهم ومراجع حساباتهم ومحصل أموالهم لدى الغير والموكل عنهم بدفع ما عليهم لمن يريدون والناصح الامين الذي لاغرض له إلا فائدة عملائه ومصالحهم - أى فائدة البلاد - لأنهم أبناؤها وفي اسعادهم اسعادها ولحضراتهم علينا عهد الإخلاص فى العمل والتخلى عن العضوية والادارة لكل كفاء يتقدم وحسن النية فى كل عمل نأتيه

وإننا واثقون بعون الله وبتعاضد الامة وإقبالها على هذا المشروع العظيم فبنجاحه تحقيق لا كبر آمالها وهو الاستقلال الاقتصادى والله تعالى المسئول أن يمدنا جميعاً بروح منه ويوفقنا الى ما فيه الفلاح والنجاح

الجمعة ٧ مايو سنة ١٩٢٠

قصيدة امير الشعراء احمد شوقي بك

التي تليت لمناسبة حفلة تأسيس البنك

قِفْ بِالْمَالِكِ وانظُرْ دولةَ المالِ
وانقلْ ركبَ القوافي في جوانبِها
ماهيكلُ الهرمِ الجيزيِّ من ذهبٍ
علا بها الحرصُ أركاناً وأخرجها
فيها الشقاءُ لقومٍ والنعيمُ لهم
والمالُ مذْ كان تمثالٌ يُطافُ به
إذا جفا الدورُ فانحَ النازلين بها
يا طالباً لمعالى الملكِ مجتهداً
بالعلمِ والمالِ بيني الناسُ مُلكهمُ
كانت من التاجِ مصرُ حيثُ تلمسه
تشكو الى الله والمصرى مالقيتُ
سراً مصرَ عهدناكم إذا بسطتُ
تبينَ الصدقُ من مينِ الأمورِ لكم
لا يذهبِ الدهرُ بين الترهاتِ بكم
هاتوا الرجالَ وهاتوا المالَ واحتشدوا
هذا هو الحجرُ الدرِّيُّ بينكمو
دارٌ إذا نزلتُ فيها ودائعكمُ
آمالُ مصرَ إليها طالما طمحتُ
فابنوا على بركاتِ الله واغتنموا

واذكرُ رجالاً أدلوها بإجمال
لا في جوانبِ رسمِ المنزلِ البالى
في العينِ أزين من بنيانها الحالى
على مثالٍ من الدنيا وهنوال
وبؤسُ ساعٍ ونُعْمى قاعدٍ سال
والناسُ مذ خُلِقوا عبادُ تمثال
أو الممالكَ فاندبها كأطلال
خُذها من العلمِ أو خُذها من المال
لم يُبنَ ملكٌ على جهلٍ وإقلال
فعضها العُسرُ فاعتناضتُ بأغلال
من ساسةٍ بمكانِ المالِ جهال
يدُ الدعاءِ سراعاً غيرَ بُخال
فامضوا الى الماءِ لا تلدوا على الآل^(١)
وبين زهرٍ من الأحلامِ قنال
رأياً لرأى ومثقالاً لمثقال
فابنوا بناءً قريشٍ بيتها العالى
أودعتمُ الحبَّ أرضاً ذاتَ أغلال
هل تبخلون على مصرٍ بأمال؟
ماهيأ اللهُ من حظٍّ وإقبال

خطبة محل طلعت حوب بك

في حفلة التجار بفندق سيمراميس

بتاريخ ١٣ أبريل سنة ١٩٢١

لتكريم حضرة صاحب المعالي سعد زغلول باشا

وأعضاء الوفد المصرى

صاحب المعالي . سادتى : -

لى مزيد الشرف أن تتاح لى فرصة التعبير فى هذه الحفلة عما يخالج قلوب التجار المصريين - وهم كما تعلمون عامل كبير فى حياة البلاد الاقتصادية - من الغبطة والسرور لقدوم معالى رئيس الوفد وزملائه الافاضل لبلادهم بعد غيبة طويلة جاهدوا جهاد الابطال مدافعين عن القضية المصرية خير دفاع حتى وصلت بفضلهم وبفضل اتحاد الامة والتشجيع الذى لا قوه منها فى كل خطوة من خطواتها الى النقطة الدقيقة التى هى فيها الآن فعليكم أيها الابطال من جميع تجار مصر سلام الله وتحيته .

سادتى رئيس وأعضاء الوفد المصرى .

جئتم كما قاتم لتقووا بعزائم مواطنيكم عزائمكم وتشدوا أزرهم باتحادهم المتين . فرأيتهم بأعينكم كيف قابلكم مواطنوكم بدافع من ضمائرهم النيرة وباعث من شعورهم الحى .

أن تلك الاعصاب التى كانت تهتز حماسة يوم استقبالكم وتلك القلوب التى رأيتموها تحفق بالوطنية الصادقة لهى أعصاب وقلوب أمة بأكملها قامت كتلة واحدة تشهد العالم أجمع على أنها مجمعة على طلب واحد لا ترضى عنه بديلا فتسقط

تلك الحجة التي كانوا يدفعوننا بها بأن الامة غير مجمعة على الطلب وماذا عساهم يقولون اليوم واجماع الامة أشهر من أن يستر وأظهر من أن يمارى فيه .

لا يكاد الانسان يصدق أن شبابنا الناهض الذى نراه الان يلتهب حماسة وحمية ونساءنا اللواتى برزن من خدورهن يلقين على المجموع دروس الوطنية الصادقة والاخلاق الفاضلة وشيوخنا وأولادنا الذين رأيتموهم متملى الوجوه بالبشر والسرور يهنئ بعضهم البعض كأن الكل فى يوم عيد . نقول لا يكاد الانسان يصدق أن هذا الشباب وهاته السيدات وهؤلاء الشيوخ والاطفال هم بذاتهم أولئك المصريون الذين كنتم تعهدونهم قبل مبارحتكم هذه الديار .

نعم هم هم بعينهم وقد تغير ما بأنفسهم فغير الله ما بهم سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

وانه لمن الخطأ أن يظن بأن الضغط يلفت مصر عن نهضتها وينسيها حب الحرية فان هذا الضغط هو نفسه داؤها الذى تتألم منه ومن الجهل أن يداوى الداء بالداء .

أن للأمم أوقاتاً من الشدة يجب أن تتعلم فيها كيف تحسن الصبر على الحوادث التى ليس فى طاقتها دفعها ولا تغييرها ويكون لها هذا الصبر درساً ينفعها فى مستقبلها ويعلمها أن تعمل بنفسها معتمدة فى العمل على الحكمة والعقل وهكذا كان والحمد لله

بلغكم فى غربتكم ما حل بمصر إثر ارتحالكم من ضروب العسف والشدة وكم رأينا إبان ذلك من اضطراب فى تصريحات القوم وذلك شأن الحائر وغلو فى الاستخفاف بأمة كاملة وهذا شأن المضطرب واختلاق لبعض الوقائع وتشويه فى تصوير الاحوال وهذا ليس شأن القوى الواثق بالمستقبل فلم يفت المصريين ذلك بل كان داعية اتحاد عنصرهم وثباتهم وتماسكهم معتصمين بحبل الله .

الموجودون هنا أيها السادة تجار رجال عمل قلما تتغلب عليهم العواطف فى

أعمالهم وهم لا ينظرون الى جميع ما يعرض عليهم الا من ناحية المصلحة فهم إذا كانوا يطالبون الاستقلال التام فليس ذلك لزخرف يتغونه أو لعار يمحوه وانما خير يرجونه فلئن توقف رقينا الاجتماعى على تحسين أخلاق الافراد وتوثيق روابط العائلات فذلك لن يكون إلا بعد أن نأخذ أمرنا بيدنا ومن أجل هذا نطلب الاستقلال .

ولئن توقف رقينا الاقتصادى على التربية الزراعية والصناعية والتجارية وإنماء الكفاءات العملية فلن يكون ذلك تاما الا بعد أن نأخذ أمرنا بيدنا ومن أجل ذلك نطلب الاستقلال .

ولئن كنا غير أكفاء لحكومة بلادنا فان المهيمين على أمورنا وشؤوننا أظهروا بتصرفاتهم أنهم أقل كفاءة منا بكثير لأنهم لم ينجحوا فى أن يذهبوا عنا تهمة عدم الكفاءة التى هم أول رماتنا بها . أماكم أمم العالم فهل رأيتم أمة من بينها تترك للصدفة حبلها على غاربها فى شؤونها الاقتصادية لارأى لها فى الذب عن مصالحها وتترك طعمة للآكلين ومضغة لكل ماضغ . أين الغرف التجارية التى أسسوها أو ساعدوها ؟ أين النقابات الزراعية والصناعية التى نظموها ؟ أين البنوك والشركات المصرية التى عملوا على إيجادها ؟ أين التشريع الذى يقى المصريين ويحمى مصنوعاتهم ومحاصيلهم ؟ تركوا المصريين عزلا من كل سلاح بين منافسين ومزاحمين مدججين بأحسن طراز من الاسلحة الحديثة وبعد ذلك يعتبروننا لانصلح لشيء . لأننا لم نعمل شيئا . وهم هم الذين لم يؤهلونا للعمل بل أفسدت السياسة ما كان صالحا لدينا . لم يشجعوا شيئا من الصناعة الوطنية بل لعلمهم وقفوا فى طريقها وقفة المدافع عن مصنوعات الخارج .

تباً للسياسة ما تدخلت فى شيء إلا أفسدته .

فلسياسة افسدوا التعليم وجعلوا غايته تخريج آلات مطبوعة صالحة لتسيير

ما كينة الحكومة على الطريقة التي رسمتها السياسة . . . وأى شيء أسوأ من اعتراف الحكومة بأنه ليس لديها معامون مصريون لأى نوع من العلوم . وللسياسة ضحوا مرافق البلاد الحيوية : فالتجارة المصرية كما تعلمون تحت رحمة الأجانب في كل شيء . وأسواق المحاصيل المصرية هي كذلك تحت رحمة الأجانب في كل شيء . والبنوك الموجودة كلها أجنبية تستثمر تقريباً كل ودائع المصريين وأموالهم في بلادها الأجنبية وتنفذ في المصريين أوامر تلك البلاد الأجنبية . وهي في الغالب ضد مصلحة بلادنا وليس للتاجر رأى أو كلمة في المعاهدات التجارية والتعريفات الجمركية التي تعقدتها حكومته .

وللسياسة أضاعوا احتياطي البلاد وبذروا أموال ميزانيتها في وجوه ليس الكثير منها من الضروريات ولا من الكماليات في شيء . لكل هذا طلبنا ونطلب الاستقلال لنصبح أحراراً في بلادنا نحمك ثيابنا على قدر جسومنا ونضع الأنماط المناسبة لنا ولببلادنا وأخلاقنا وعاداتنا فصاحب الدار أدرى بما فيها . ناظرين للمستقبل بعين ملوؤها البصر بالعواقب وقلب مليء بالرجاء ونرتكن في ذلك على عملنا فإنه من غير الممكن أن تذهب مجهودات أمة ادراج الرياح

لهذا فكر بعضنا أثناء جهادكم للقضية العامة في وضع الحجر الاساسى لاستقلال البلاد الاقتصادى فأسسوا بنك مصر نواة ذلك الاستقلال وأول مدرسة عملية يتأهل فيها شبابنا الحى للدخول في ميدان الحياة العملية التي كان مبعداً عنها وتتشرف باهدائككم أول تقرير عن أعمال أول مدة اشتغل فيها هذا البنك

كما أسس التجار الغرفة التجارية لمدينة القاهرة ومثلها لمدينة طنطا وثالثة لمدينة المنصورة وتأسست أخيراً النقابة العامة للدفاع عن مصالح المزارعين وسيتلو ذلك إن شاء الله تعالى كثير من المشاريع النافعة للبلاد تبني على أسس ثابتة ويقوم بها رجال

ذوو همم عالية ونفوس كبيرة والفرصة تخلق الرجال كما تخلق الوظيفة العضو على
قول الفرنسيين

ولا عجب فانه من التعبير بالنفس أن تظن السياسة أن المصريين قد عموا حتى
لا يروا ما يقع تحت أبصارهم فان القوة إذا كان من نتائجها أن تقصف أقلام الناقدین
وتسد أفواه الشاكين فليس من شأنها أن تكسب قلوب المظلومين وكل سياسة خطها
الانكياز في مصر فشلت لأن قاعدتها لم تكن الاتفاق مع الامة المصرية والعمل على
كسب ثقمتها .

إن هذه السياسة هي التي جعلت المصريين يشفقون على مصالحهم الحاضرة من
البوار وعلى مستقبل أبنائهم من المذلة ونكد العيش وليس لديهم علاج نافع لاتقاء
الأضرار الحاضرة والتذرع لصيانة المستقبل إلا الاستقلال التام
فلا استقلال التام أمنية كل مصرى . فعليكم يارجال الوفد ويارجال الحكومة
التي أولتها الامة ثقمتها وعلى كل واحد منا أى من الامة كلها، بالاتحاد والتضافر لأن
مصلحة البلاد تقضى بذلك .

أنتم يارجال الوفد كما قلتم بحق رمز أمانى الامة وعنوان مبادئها فكل ما وجهته
أو توجهه اليكم الامة إنما هو موجه في الحقيقة لهذا الرمز وهذا العنوان وهي تولى
ثقتها وكرامها لكل من يخدمها باخلاص وصدق ولكل من يجيئها بالاستقلال التام
الذى تنشده فأتم حيث تعملون تنزلون على إرادة الامة وإرادة الامة هي أن يتضافر
جميع أبنائها ويكونوا يداً واحدة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً .

التجار يعرفون قيمة تخمين الفرص وهم يتوسلون اليكم باسم الوطن الذى تخدمون
قضيته أن لاتدعوا فرصة سانحة تفلت من أيديكم أو تفوتكم وقاكم الله شر ذلك
وألهم الرجال العاملين خدمة هذا الوطن بتوحيد كلمتهم وجمع قوتهم وتماسك أيديهم

حتى يصلوا إلى الغرض وحينذاك طوبى وألف طوبى لمن يأتي به - وأختم متمثلاً
بقول شاعرنا شوقي :

صبح بالصباح وبشر الأبناء بالمستقبل
واسأل لمصر عناية تأتي وتهبط من عل
قل ربنا افتح رحمة والخير منك فأرسل
أدرك كنانتك الكريمة ربنا وتقبل

خطبة طلعت بك حرب

في وليمة بنك مصر لتكريم قناصل الدولة المصرية

أولم بنك مصر في الساعة الثامنة من مساء يوم الاثنين ٣ مارس سنة ١٩٢٤ في
اوتيل سيمراميس بالقاهرة وليمة لخضرات قناصل الدولة المصرية لمناسبة تعيينهم
لأول مرة في تاريخها الحديث وبعد تناول الطعام وقف حضرة صاحب العزة محمد
طلعت حرب بك وخطب الخطبة الآتية : -

صاحب المعالي . أصحاب السعادة

سادتي :

أشكركم جميل الشكر على ما تفضلتم به من قبول دعوتنا وما بعثتم في نفوسنا
من سرور زائد بتشريفكم هذا الاجتماع تكريماً لرجال القنصليات المصرية لمناسبة
قرب سفرهم لأول مرة إلى البلاد الأجنبية

وأى سرور لنا أعظم من أن نرى ممثلى مصر التمثيل القنصلى مجتمعين معنا في
زمان واحد ومكان واحد

أليست هذه فرصة قل أن تهيأ لأى دولة أخرى من الدول العريقة في التمثيل
الخارجى ؟ ان هذه الدول قد استتمعت بتمثيلها الخارجى قديماً فبعثت بتمثيلها
السياسيين والقنصليين واحداً بعد آخر فاصبح من المتعذر أن يجتمعوا في صعيد
واحد لأنهم موزعون في جهات الأرض يؤدون واجباتهم ويعملون على إعلاء الوطن
أما في مصر فقد تهيأت لنا فرصة نادرة في بابها سمحت لنا أن نراكم وقد أوليتم
ثقة جلالة الملك وحكومته السنية متهيئين من نقطة بداية واحدة هي نقطة الارتكاز
على الوطن للرحيل منها الى نقط مختلفة في البلاد للعمل بمقتضى هذه الثقة في
خدمة الوطن

وإذا كنا نأسف لأن حوادث التاريخ قد حرمتنا حق التمثيل الخارجي في مدى عدة قرون فانا نفرح لأن العصر الحاضر قد اتصل بالعصر الغابر في استعادة هذا الحق الذي لم يضع بالتقدم . ونفرح اليوم بالذات لاننا نرى فيكم وفيمن سبقوكم منذ أسابيع من رجال التمثيل السياسي حلقة الاتصال بين هذا الحاضر وذاك الغابر . ونرجو أن تكون حلقة متينة تشد الحلقات السابقة شداً جديراً بماضينا المجيد وتربط الحلقات اللاحقة ربطاً جديراً بما لنا في الحياة . فأتم تتممون عملاً سابقاً من أعمال الاجداد وتبنون بناء جديداً للأحفاد .

أنتم تتمون بناء الاجداد وكم عمل هؤلاء الأجداد قديماً منذ عهد توت عنخ آمون الى عهد الدولة الفاطمية كان لهم في غضون المدينتين العظيمتين اللتين ورثناهما عنهم في دمائنا مدنية الفراعنة القديمة ومدنية العرب المجيدة جهود لم تقف عند تشييد القصور والقبور والمنائر والآثار بل اتجهت الى كل معنى من معاني الحياة . فكانوا يعملون في المعنويات والماديات وكانوا يبحثون في الروح والدين وما بعد الممات . وكانوا يجدون في حرث الارض واستخراج كنوزها وينشئون الصناعات ويتقنون أساليبها وينشرون مدينتهم على متون التجارة وأجنحتها فأخرجت الارض ما أخرجت وأبدعت الصناعة ما أبدعت واتسعت التجارة ما اتسعت حتى لقد عرف التاريخ القديم من كثرة السكان حول ضفتي النيل ما لا يعرفه تاريخ عصرى أو حديث وما هذا إلا لزيادة الرفاهية في استثمار الخيرات بجهود أجدادنا الأقدمين

وكان منهم قديماً السياح يجوبون الاقطار ويعرفون ما وراءها ويربطونها بمصر وكان منهم السفراء يوفدون الى الدول المتجاورة ، فيرتبون العلاقات ويرعون تنفيذها ويعقدون المحادثات حتى لقد قرأنا أن أقدم معاهدة عرفها التاريخ هي معاهدة رمسيس الثاني مع سوريا وأن هذه المعاهدة التي عثر على نصها في معبد الكرنك قد

فاوض فيها وحملها سفير مصرى من سلفائكم الاقدمين وكان مبعوثو مصر فى الخارج يعملون لخدمة الوطن فى السياسة والعلم والتجارة فكانوا يذيعون مدنية بلادهم وينشرون منتوجات بلادهم ويتحرون أساليب التجارة والصناعة والزراعة عند سواهم ليعرضوها على بلادهم

والآن ماذا نرى؟ نرى حلقة الاتصال بالخارج قد انقطعت بنا عدة قرون فكان انقطاعها مضافا الى أسباب أخرى داعياً الى جعل الترقى فى أساليب الإنتاج ضعيفاً فاصبحت الزراعة كما ترون تنتج ويتضاءل إنتاجها عاماً بعد عام، والصناعة المحلية تعيش بين اليأس والرجاء وأصبحت التجارة كالريشة فى مهب الرياح لا تدرى كيف تسير ولا كيف تسترشد فى تصريف البضائع والمنتوجات. وأصبح ميزان التبادل التجارى سائراً حسب هوى الغير أو هوى المصادفة لا تبعاً لارادتنا القومية المبنية على تقدير مصلحتنا القومية وأصبح السكان يزيدون ونسبة الثروة الأهلية تنقص عاماً بعد عام.

إننا نعلم أن إنماء ثروة البلاد وتحقيق استقلالها الاقتصادى على أساس برنامج قومى واسع الاطراف انما تقوم به الطبقات العاملة فى البلاد تعاونها حكومة دستورية رشيدة. ونعلم أيضاً أن العمل على تحقيق هذا الاستقلال واجب مفروض على كل مصرى، وهذا الواجب أساسه فى الحياة الفردية والحياة العامة التوسيع فى الايراد والتوفير من النفقات حتى يفيض من الايراد ما يتكون به ثروة فردية أو ثروة عمومية. لهذا نحن لانطلب الى حضرات القناصل أن يقوموا بما هو مفروض على بقية الافراد والجماعات العاملة من الأمة المصرية ولكننا نطلب اليهم أن يعملوا كما كان يعمل أسلافهم من الاجداد الغابرين. نطلب اليهم أن يزدادوا معرفة باحوال بلادنا الاقتصادية بحيث لا يكون ابتعادهم عن مصر سبباً فى عدم تعرف شؤونها الاقتصادية. ثم نطلب اليهم أن يدرس كل منهم فى جهته أحوالها الاقتصادية من جميع

الوجوه وأن يتفهم ما تنتج وما يصلح من إنتاجها لبلادنا وما تحتاج اليه من منتوجاتنا ويرشد عن طرق الانتفاع من التبادل التجارى بين البلدين . وأن يتفهم طرائق كل قوم يعيش بين ظهرانيهم فى الاتاج والتوزيع ويرشدنا عن الجديد من هذه الاساليب إرشاداً يصح أن يكون محل التجربة للانتفاع به فى بلادنا أو يبقى قائماً فى ذاته فان من الاساليب ما لا ترى فى تطبيقه اليوم نفعاً وقد ترى فى اقتباسه فى الغد فائدة .

بهذا العمل الذى يجمع بين تفهم الحالة الاقتصادية فى مصر والارشاد عنها فى الخارج وتفهم الحالة الاقتصادية فى الخارج وارشاد مصر عنها وتسهيل الانتقال والاتصال بين مصر والخارج . بهذا العمل تقومون أيها السادة القناصل فوق ما هو مفروض عليكم بصفتمكم مصريين بواجب الوظيفة الجليلة فتعملون على مثال الاجداد فى توفير أسباب السعادة والرفاهية للبلاد ويكون لكم شرف الاشتراك فى بناء الاستقلال الاقتصادى إن لم يكن لجيلنا الحاضر ولا لولادنا فلاحفاد وفى الختام نستودعكم الله أيها السادة القناصل ونحييكم باسم بنك مصر الذى تشرفت بالنيابة عنه فى الاعراب عن سرورنا بالثقة التى نالتكم وبعودة التمثيل القنصلى الى مصر على ايديكم . نحييكم باسم هذا البنك الذى أسس ليكون دعامة من دعائم الاستقلال الاقتصادى نحييكم وأتم أول طليعة من طلائع البلاد الرسمية لانارة الطريق لها فى سبيل استقلالها الاقتصادى . نحييكم ونرجو الله أن يوفقكم الى تمثيل مصر خير تمثيل ونرجوه أن يجعل عهد جلالة الملك فؤاد الأول حفظه الله وعهد حكومته الدستورية مقروناً على الدوام بالاسعاد والخير للبلاد



مضرة عباس بسيوني الخطيب بك
عضو مجلس ادارة بنك مصر

Handwritten text, possibly a signature or date, located near the bottom center of the page.

خطبة طلعت حرب بك

في حفلة توزيع الجوائز السنوية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

سنة ١٩٢٤

التربية الاستقلالية

وما لها في الجامعة الأمريكية

وفي بنك مصر

سادتي :

إني سعيد جداً للفرصة التي سنحت لي أن أرى نفسي بين ظهرانيكم وأن
أشترك وإياكم في الاحتفال بتوزيع الدبلومات على الطلبة المنتهين .
وكم كنت أود أن أكتفي بالحضور وأن أشترك معكم بقلبي في السرور دون أن
أعرب علناً عن فرحي وعمما تكنه نفسي من الخواطر حيال الجامعة الأمريكية
الجديدة في مصر وحيال طريقتها في التربية والتعليم . ولكن الدكتور تشارلس
وطسون رئيس هذه الجامعة والدكتور روبرت مكلاهن مديرها أيما إلا أن أخطب .
فوعدت بالحضور واعتذرت عن الخطابة ووعدت بأن أتكلم .

وفرق بين كلام يسوقه المتكلم حديثاً كما يتحدث الصديقان . وبين خطابة تفي
بقواعد الفن وحسن الالتقاء وجمال الفكرة ورائع البيان .

وعدت بأن أتكلم لأنني أريد أن أحدثكم حديث الصديق للصديق يفيض
بما في قلبه من غير تفنن ولا تزويق . أريد أن أحدثكم عن هذه الجامعة وأن أتقدم
إليكم برأى فيها كمصرى من المصريين .

إن من الظلم أيها السادة أن تتصور أمة الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة شعوب مختلفة ركب بعضها فوق بعض تركيباً صناعياً لتكوين وحدة قائمة على ارتباط المصالح المادية أكثر مما هي قائمة على اتفاق أهاليها واتحادهم حول ميول أديبة مشتركة ومقاصد قومية عالية ومقصد انساني أسمى . فهي أمة وإن تكونت عناصرها الأولى من المهاجرين الذين ضاقت بهم الحرية الدينية في الغرب أو الذين توجهت هممتهم إلى إحياء هذا العالم الجديد من عوالم الأرض إلا أن هذه العناصر لم تلبث إلا أن توحدت لغتها وعاداتها وميولها وعشقها الحرية فهبت في أواخر القرن الثامن عشر للدفاع عن استقلال بلادها حتى نالته تاماً غير منقوص بجهود رجالها تحت قيادة واشنطن ومهارة مفاوضيها في تنويع فوزهم الحربي بفوز سياسي . ومنذ انتزعوا استقلالهم انتزعاً ظهروا إذ ذاك أمة واحدة قليلاً عددها كثيرة ينابيع ثروتها . فكان طبيعياً أن تنصرف الجهود إلى استغلال الثروة من ينابيعها . وكان طبيعياً أن يبدو نمو الثروة المتزايدة في الولايات المتحدة أكثر مما يبدو في أي جهة أخرى حتى بلغت هذه الثروة مبلغاً يكفي حاجات سكانها ويكاد يغني عن استيراد ما تحتاج إليه البلاد الأخرى عادة من مواد مصنوعة أو غير مصنوعة . بل فاضت مصنوعات الولايات المتحدة وحاصلاتها الزراعية عن حاجاتها الداخلية فصارت تفتح الأسواق الخارجية وتفتح أبوابها بقوة المزاحمة وقوة المال وقوة الابتكار . وامتلات خزائنها بالذهب حتى تساءل ماليوها عما يصنعون بهذا الذهب المتكدر ونوه رئيسها المستر كوليديج بهذا الذهب لا ليفخر به بل ليدعو إلى تخصيص شيء منه في حل المشاكل الأوربية الكبرى .

أمام هذه القوة المادية المتزايدة على الطريقة الأمريكية طريقة العمل النظامي المنتج بسكون دون التفات إلى ما يقول الغير . أمام هذه القوة تولدت في الخارج سيما في البلاد الأوربية فكرة شائعة غير حقة وغير صحيحة بأنها أمة مال ورجال أعمال

لا أمة علم ورجال أفكار. وهى دعوى باطلة كثيراً ما يكون منشؤها الدهشة من تزايد الثروة فى الولايات المتحدة أو الغربية والحسد من سرعة تزايدها وتباطؤ نموها فى بلاد الغير. والحقيقة التى يعرفها الواقفون على تاريخ الولايات المتحدة وعلى مختلف نظاماتها الادبية والاجتماعية هى أن الامة الأمريكية لا تقبل فى عظمتها الفكرية والعلمية عن عظمتها فى الثروة وجلائل الاعمال. فان لها فى تاريخ العلم أثراً مشهوداً وفى تقدم الفكرة البشرية جهاداً محموداً. ولا عجب فانك لا تجد ولاية من الولايات لا تعنى بالعلم ولا تشجع عليه سيمان فى ذلك العلوم الوضعية من رياضية وطبيعية وكيمياء على اختلاف أنواعها. أو العلوم الادبية من فلسفة وتاريخ واجتماع وتشريع. أو الفنون العملية من طب وتعيين وصناعة وكهرباء. ولولم تكن الولايات المتحدة بالعلم هذه العناية فى جامعاتها المتعددة لما كان لديها هؤلاء المعمارىون الذين شيّدوا من العمارات طبقات فوق طبقات تعد بالعشرات ما لا مثيل له فى بلاد أخرى من بلاد العالم. ولما ذلوا الابعاد المتشاسعة فربطوا أطرافها بخطوط من السكك الحديدية جديرة أن تتخذ مثلاً فى صناعتها وفن تنظيمها وتشيدتها وإدارتها. ولما شقوا الأرض فاستخرجوا خيراتها وحملوا أثقالها من ذهب وهاج وفولاذ صلب وحديد نافع وسيرواسوائلها فى أنابيب تصب فى بواخر تمخر البحار. ولما كان منهم العلماء فى كل فن من اديسون فى العلوم الوضعية وويليام جمس فى العلوم الفلسفية. ولما كان منهم عقول قادرة على الابتكار والتنظيم كما رأينا من رجالهم فى زمن الحرب وبعد الحرب. وكما رأينا أخيراً من الجنرال داوس الذى اعز بحل أعوص مسألة دولية حلا رضى به الجميع بعد أن عجز عن إرضائهم كبار المالىين والاقتصاديين

من الخطأ الفاضح إذاً أن نتصور أمة الولايات المتحدة أمة عمل ومال دون أن تكون أمة علم وآمال. أنها أمة جمعت بين مظهر القوتين المادية والقوة الفكرية.

وهذه الامة لم تصل الى ماوصلت اليه من عظمة الثروة وجلال الفكرة الا بفضل نظام التعليم والتربية لديها .

فالامر يكيون لا يعلمون أبناءهم ليملاً أو أدمغتهم بالعلم ويخرجوهم من المدارس والجامعات أدوات أعمال كما يخرجون الاجزاء المتشابهة للآلة الواحدة من مصانع الفولاذ والحديد . كلا . انما هم يعلمونهم ليفتقوا أذهانهم وليتخذوا التعليم ومعاهد التعليم فرصة لتربية الاخلاق وتعويد المتعلمين على النظام وعلى ضبط النفس بالنفس من غير خشية العقاب وعلى الابتكار والاستقلال الشخصي مع احترام حرية الغير . وبالجملة على اخراج رجال قادرين أن يقودوا أنفسهم ويقودوا الغير ويعملوا لأنفسهم ويعملوا للخير العام

الامة الامريكية اذن هي أمة آمال . وهي أمة قامت قوميتها على قوة أفرادها وقوة أفرادها على طريقة التربية في معاهدها المدرسية والجامعية .

ولان هذه الامة أمة آمال فقد رأى الكثير من رجالها أن لا تكون متاجرهم ومصانعهم وحاصلاتهم هي وحدها التي تطوف أنحاء العالم فيرى الناس فيها رمز الثروة ونماذجها وشعروا بوجوب السعي في الخارج لتحقيق مقصدهم الاسمي في أن تسود لدى الغير أسباب رقيهم . ورأوا أن خير وسيلة كذلك أن ينشطوا الى مبادلة الاساتذة بين جامعات امريكا وجامعات الغرب وأن ينشروا مدارسهم حيث توجد الحاجة اليها في الشرق .

ولقد كان للامريكان بالفعل أثر محمود في نشر لواء التربية والتعليم في الشرق فان لهم في سوريا جامعة أخرجت طائفة من الشرقيين طفقوا يذيعون العلم في

مشارك البلاد ومغاربها ويطببون المرضى ويخففون أوجاعهم وأسقامهم ويتولون الصحف والادارات والشركات فيحسنون إدارتها ويهاجرون الى حيث يهاجرون بين مصر والخرطوم والعراق وكلكتا وكل ثغر من الثغور الامريكية . وللامريكان في الاستانة روبرت كوليج مثل آخر من أمثلة المعاهد الدراسية الامريكية التي أفادت في تربية البنين والبنات على قاعدة التربية الاستقلالية الامريكية أكبر فائدة .

ثم هاهم منذ أربع سنوات قد شرعوا يقيمون لنا في مصر أثراً أديباً من آثار مدينتهم الراقية ويقدمون نموذجاً أخلاقياً بجوار نماذجهم التجارية ورمزاً سامياً لمقصدهم الاسنى في حب التعاون والتقارب بين الشعوب

هاهم قد أسسوا لنا في مصر هذه « الجامعة الأمريكية » التي أحياها تحية المرحب بها والمتوقع لها النجاح في جميل سعيها والخير للبلاد من نجاحها .

هاهم قد قامت منهم جماعة في واشنطن عاصمة الولايات المتحدة فتبرعوا بالمال اللازم لشراء هذا القصر الفخم يحيط به الفضاء الواسع من جميع جوانبه

هاهم قد قاموا فشروا هذا البناء لجامعة من جامعاتهم في الخارج بعد أن عجز المصريون بكل أسف عن شراء هذا البناء نفسه لجامعتهم المصرية .

ثم هاهم قد أمدوه بأعظم المعدات ونظموه أحسن تنظيم وولوا أمره أساتذة من خيرة أساتذة الامريكان والمصريين

وتختلف الجامعة الامريكية عن المدارس الأمريكية السابق إنشاؤها في القطر المصرى من جهة أساسية وهى أن المدارس القديمة أنشأها المبشرون فقامت على فكرة دينية ولدعوة دينية خاصة . أما الجامعة الحاضرة فانه يلوح لنا أنها بعيدة عن أية دعاية من هذا القبيل كما يدل على ذلك توزيع موادها الدراسية وعدم تخصيص وقت منها للتعليم الدينى .

ونرجو أن تسيّر الجامعة على هذا المبدأ المحمود فتبتعد عن كل اتجاه ديني خاص سيما وأن التعويد على الاخلاق الفاضلة أمر تحض عليه جميع الاديان والجامعة الامريكية على حالتها الحاضرة ليست جامعة بالمعنى المعروف في البلاد الاوروبية. فهي ليست حتى الآن معهداً يجمع عدة كليات لمختلف العلوم العالية. انما هي في الواقع معهد علمي يتلقى الشبان بعد دراستهم الابتدائية ويحضرهم لدراسة العلوم الثانوية مدى أربع سنين تحضيراً منطبقاً على برنامج الحكومة الثانوى بحيث ينتهى شبانه الى الحصول على الشهادة الثانوية بقسميها الأدبي والعلمى. ويحضر فريقاً آخر منهم تحضيراً إعدادياً خاصاً مدة أربع سنين أيضاً بحيث ينتهى شبانه الى الحصول على دبلوم من الجامعة تؤهلهم لأن يكونوا قادرين بمعلوماتهم التي اكتسبوها على أن يزاولوا أعمال الحياة أو أن يستمروا في دراستهم العالية بجامعة بيروت أو إحدى الجامعات الامريكية فضلاً عن استمرار المفاوضات مع الجامعات الأوروبية لجعل دبلوم القسم الاعدادى مسوغاً للطالب حق الانتساب الى قسم من الاقسام العالية في هذه الجامعات.

وإذا نظرنا الى كلية الآداب والعلوم على حالة دراستها الثانوية الحاضرة وجدنا أنها خطوة عظيمة في إصلاح التعليم بمصر. لان التعليم لدينا قد سار زمنًا طويلاً على قاعدة اعداد رجال موظفين خاضعين للرؤساء البريطانيين لاعلى قاعدة تخرج رجال قادرين على أن يتحملوا مسئولية الاعمال ويزاولوها بقدم راسخة وعزيمة صادقة. فنشأ عن ذلك أن جاءت برامج التعليم صماء جافة تتجه إلى العقل دون أن يكون لها منفذ الى القلب أو الى إثارة الهمة من النفوس وتحريكها الى الاخلاق التي هي عماد الرجل في حياته وركن الامة في حياتها. وبهذا كان النقص ظاهراً في دور تعليمنا الثانوى والعالى على السواء. وكان الرجال النابهون الذين خرجوا من هذه الدور نوابغ

تفخر بهم البلاد انما خرجوا منها كذلك لاستعداد خارق في ذكائهم جعلهم يقاومون
الفساد من طرائق التعليم . ولظروف سمحت لأغلبهم باتمام كفاءتهم العقلية والخلقية
بالدراسة الخصوصية أو التعلم في الجامعات الاجنبية

أما الجامعة الأمريكية فتعمل لا على تخريج موظفين فقط إذ قال رجالها
صراحة في برنامج كلية الآداب والعلوم أنهم يعنون عناية خاصة بالاخلاق وأنه
« قد حان لمصر في نهضتها الحديثة أن تسدل حجاباً كثيفاً على زمن طويل قضاه
العلم محدود الدائرة لايشفي غليلاً وأن ترفع الستار عن فترة أخرى جديدة يرتقى فيها
العلم بين جمهور المصريين عامة وقادتهم على الاخص الى مستوى من السمو والرفعة
بحيث يدنى ما رُب مصر والمصريين »

وهذا يصلون اليه بطريقة التربية الاخلاقية التي تبث في الطالب روح
الابتكار وتعوده على الاستقلال وتجب اليه القيام بالواجب للواجب لاخشية
العقاب وتروضه على مبدأ التعاون بين التلاميذ والاساتذة حتى يشعروا أنهم أفراد
عائلة واحدة وكل هذا في وسط طلق الهواء تغذى فيه العقول بالعلوم والاجسام
بالالعب الرياضية والاخلاق بالفضيلة الشخصية والفضيلة الاجتماعية . وسط لاظلام
فيه فتنشأ النفوس صريحة . ولا قيود من التعسف تحوطه فتربى النفوس على
الحرية الصحيحة .

أنكم أيها السادة الامريكيون بانشاء معيهدكم هذا قد قلدتونا نحن المصريين
جميلاً نقر لكم به ونذكره بالحسنى والثناء الجزيل . أنكم قدمتم لنا مثلاً من مدنيتكم
الراقية نرى فيه رمز قوتكم الادبية التي تتعشقها وحريةكم التي نصبو اليها أكثر مما
نرى رمز هذه القوة في اتساع ثروتكم وتضخم خزائنكم بالذهب

لقد اعتاد بعض الغربيين من بلاد أوروبا أن يصفوا الشرقى بأنه لا تبهره الا

القوة المادية قوة الجيوش والاساطيل أو قوة القراطيس والذهب الرنان . ولو أنصفوا
لعموا أن في مصر وفي الشرق روحا تحن الى العدل والانصاف . ولو أنصفوا الرأوا
كيف يعترف لسان حال مصرى بالجميل أمام مظهر القوة الادبية الممثلة في تأسيس
هذه الجامعة . وهكذا كلما وجدت بين الشرق والغرب روابط المودة والتقارب
المجردة عن الغايات زاد السلم في ربوع العالم والتقى الشرق والغرب عند أفق واحد من
الحرية والاخاء الانساني .

أتم أيها السادة الامريكيون تعملون بهذا الروح فمرحبا بكم . ومرحبا
بجهودكم وشكراً لكم الف مرة على ماتصنعون . انكم لاتبلغون بقوة أساطيلكم
وقوة جيوشكم وقوة ذهبكم وقوة تجارتكم من نفوس الشعب المصرى وحسن
تقديره بقدر ماتبلغونه بالعمل الادبي الجليل عمل التعاون مع المصريين على تهذيب
الشبيبة المصرية الناشئة على خير المبادئ .

أتريدون أن أصارحكم بما هو في نفسى أكثر من هذا ؟ ان مصر يوم تتمتع
باستقلالها تمتعاً صحيحاً . ويوم ترسم لها أنظمة جديدة للتعليم . ويوم تضع لها سياسة
جديدة للمعاهد الدراسية . جدير بها أن تستوحى من معهدكم شيئاً كثيراً من
طرائق التربية والتعليم . وأن تتخذ من كليتكم مثالا صالحاً يحتذى به في إصلاح
التعليم الثانوى . وأن تكون — وثقوا أنها ستكون كذلك بلاشك — أحرص على حرية
التعليم في البلاد مما هي عليه الآن وأبعد عن الاحتكار . أقرب الى الحرية الامريكية
في معاهد التعليم منها الى الاحتكار الممقوت في التعليم باى حجة من الحجج . فسيروا
في عملكم مطمئنين الى المستقبل وثقوا أن صداقتكم والمصريين وتعاضدكم وإياهم في
العمل المشترك لصالح القطرين الصديقين أفضل من أى حماية يراد فرضها على
مصالحكم والمصالح الاجنبية في مصر .

سادتي .

أراني قد أطلت عليكم الحديث وأخشى أن يكون الشبان الذين قد أتموا دراسة القسم الاعدادي والذين تسلم اليهم دبلوماتهم في هذا اليوم أخشى أن يتسرب اليهم الظن بانى نسيت أن اليوم يومهم . وأنى سأختم حديثى دون حديثهم .

كلا!

انكم أيها الابناء قد انتهيتم بسلام من مرحلة من مراحل تعلمكم وهى المرحلة الثانوية وحصلتم على الدبلوم الإعدادية للدراسة العالية فى الجامعات الأمريكية فهنيئاً لكم بما حصلتم

انكم قد لبثتم فى هذه المدرسة أربع سنين ولم تنالوا الدبلوم الا بعد شروط حددتها الجامعة فى برنامجها بقولها « ليست الشروط التى يجب أن تتوفر فيمن يمنح دبلوم الكلية قاصرة على نيل درجات حسنة فى مواد الدروس أو جواز الامتحانات المدرسية بل هناك صفات أخرى تريد الادارة أن تأنسها فى حملة دبلومها كالاستقامة وسلامة الخلق وحب خدمة الغير والمقدرة على أشغال المراكز السامية فى الحياة الاجتماعية مع صحة البدن والكفاءة العلمية ، ويجرى العمل تدريجياً فى قياس هذه الصفات عاماً أتر عام »

وانى لا أشك لما أعرفه من فضل أساتذتكم أنكم قد ربيتم على هذه الاخلاق الحميدة مدة دراستكم فى هذه الكلية . ولا شك أنها ستكون نبراساً لكم فى الحياة المستقبلية لا تحيدون عنها قيد شعرة سواء منكم من أراد الاستمرار لتحصيل العلوم . أو من أراد منكم الاكتفاء بما حصل وولوج الحياة العلمية منذ الآن .

وإذا كانت لدى وصية أوصيكم بها فانى أوصيكم بان تأخذوا من الصور التى ارتسمت فى أذهانكم من أعمال أساتذتكم وأخلاقهم الفاضلة مثالا تحتذون به .

أوصيكم بان تفهموا الحرية على صحتها كما علموها لكم . وأن تجعلوا اعتمادكم على النفس بعد اعتمادكم على الله قائد جهودكم في الحياة . وأن لا تنسوا فضل هذا المعهد وفضل أساتذتكم عليكم . وأن مصر هي وطنكم الاصلى أو وطنكم الذى ربيتم فيه وان الولايات المتحدة وان لم تروها وطنكم الثانى الذى أخذتم عن رجاله نعمة التعليم والتربية الحققة . وان واجبكم أن تكونوا دائماً فى الحياة أداة صلبة لدوام حسن التفاهم وتبادل المنافع على قدم المساواة والصدقة بين القطرين

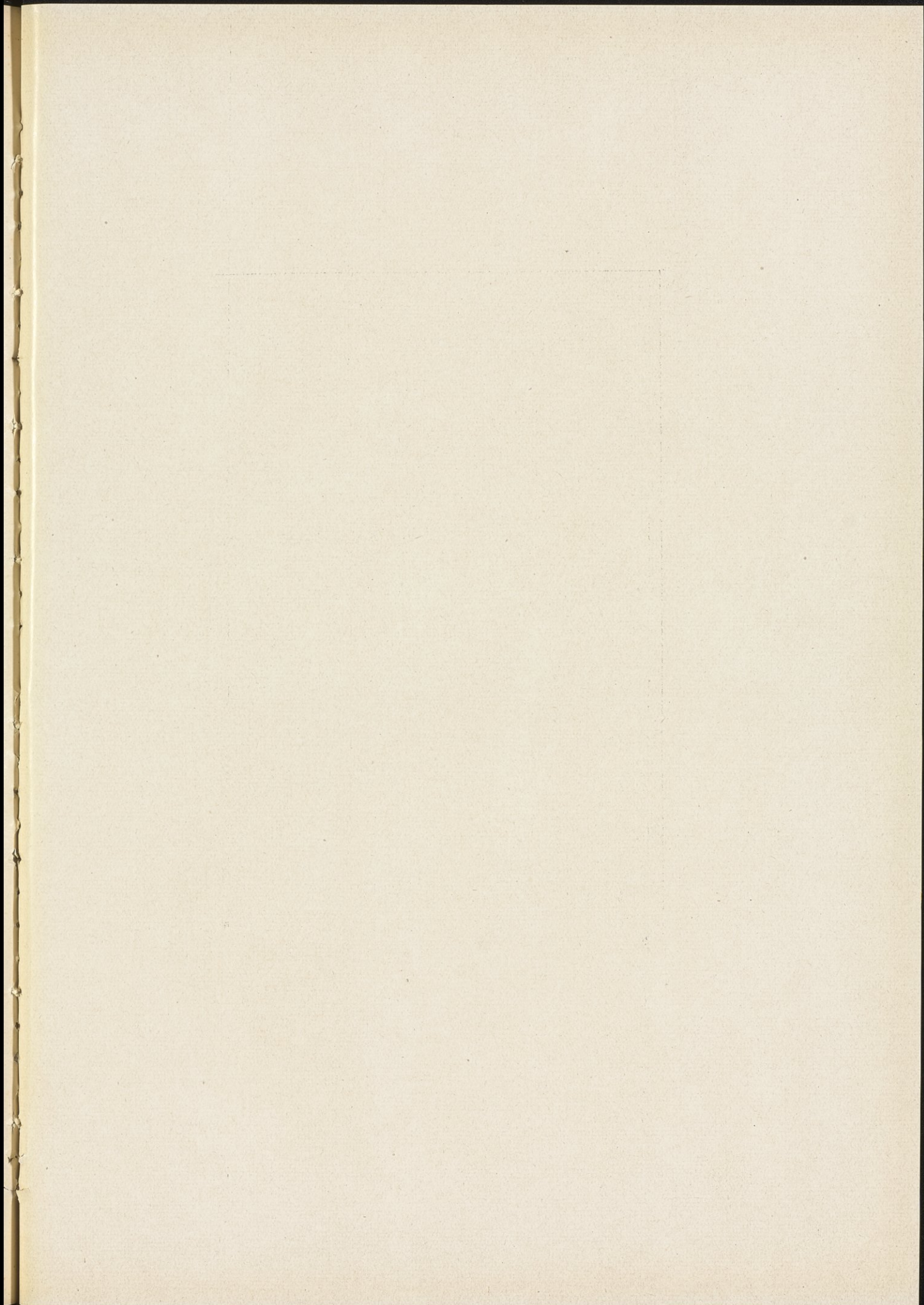
بقى على أن أحادثكم بكلمة أخيرة عن (بنك مصر) لا لأنى أريد أن أحادثكم عن عمل يومى لى به اتصال خاص . بل لأنى أجد فى الفكرة التى قامت عليه تشابهاً كثيراً مع المبادئ التى تأسست من أجلها جامعتكم . ومن غريب الصدف أنهما ولدا فى عام واحد أى فى سنة ١٩٢٠ . فهما من هذا الوجه متشابهان فى اتحاد العمر . وقلوبنا متشابهة فى حبهما و ارادة التمسك بهما والدعاء لهما بزيادة التوفيق وطول البقاء . أحادثكم إذن عن بنك مصر لما بين فكرته وفكرة جامعتكم من الاتحاد والتشابه . فالجامعة عمل عامى أسس لتكوين رجال أكفاء يعتمدون على أنفسهم وبنك مصر عمل اقتصادى أسس لتكوين رجال يعتمدون على أنفسهم . وكما انقضى على جامعتكم أربعة أعوام وهى تزداد رقياً عاماً بعد عام . كذلك ارتقى البنك سنة بعد أخرى .

ولا فرق بين جامعتكم ومصرفنا إلا أن جامعتكم قد حفتها القلوب بالرعاية من الاجانب والوطنيين على السواء . أما مصرفنا فقد حفته قلوب الكثيرين وتشككت فيه عند بدايته السنة القليلين .

وكم حاول هؤلاء المتشككون أن يثنونا عن عزمنا حتى لا يكون للبلاد مصرف وطنى حقيقى . كم قالوا إن المصريين لا يفلحون فى أعمال يقومون فيها بذاتهم .



مضرة صاحب العزة احمد عبد الوهاب بك
عضو مجلس ادارة بنك مصر ووكيل وزارة المالية



حتى ذهبوا في ادعائهم ان علم المحاسبة لا يدركه المصريون لأنه من واردات
الخارج فلا يصح أن يرقم الا بأرقام الخارج . غير أن شيئاً من الاخلاق التي أسست
جامعتكم من أجلها . شيئاً من الصبر والاعتماد على النفس والامانة والصدق في المعاملة
قد أخرس المتشككين وأجمع كلمة المصريين على أن هذا البنك أساس الاستقلال
الاقتصادي للبلاد .

لهذا فاني أدعوكم أن لا تتصوروا النجاح في الحياة معلقاً على وظيفة ينالها
الشاب في الحكومة . بل النجاح معلق قبل كل شيء على الصفات التي تتحلى بها
نفوس الاشخاص فاذا كانت هذه الصفات من شأنها تكوين شخصيات مستقلة
معتمدة على ذاتها قوية في إرادتها كان النجاح مضموناً . واستقلال الشعوب لا يكون
حقيقياً الا يوم يكثر فيه استقلال الافراد . أما ان كانت هذه الصفات قائمة
على التبعية في التصور والارادة لتصور الغير وإرادته كان النجاح في الحياة غير مضمون .

ولو أننا نحن المصريين العصريين تعلمنا وريتنا على مبادئ هذه الطريقة
الامريكية القوية الكافلة بتخريج رجال مستقلين يعملون فيزجون بأنفسهم
في ميادين العمل المنتج فينافسون ويزاحمون وينجحون لكان لدينا الآن بدل تلك
الجيوش العاطلة من الشبان طوائف من الرجال يسدون الفراغ من الاعمال ويستخرجون
الثروة من كنوزها ويصقلونها وينوعونها بجدهم ومبتكرات أفكارهم فيغنون البلاد
وهي مفتقرة الى كل عامل من أبنائها ويأخذون بها في معارج الرقي بكل أنواعه
فتعتز بهم البلاد وتدنو الى أوج الكمال .

واني اذا حييت معهدكم هذا فلا أنى أحيى فيه المربي الحقيقي لصفات الاستقلال
الفردية والاعتماد على الذات فلتقولوا معي لتحي الجامعة الامريكية ولتحي التربية
الاستقلالية ولتحي مصر وليحي ملكنا فؤاد الاول ولتحي الولايات المتحدة .

خطبة طلعت حرب بك

في نادى التجارة العليا

أقام نادى التجارة العليا في أواخر مارس سنة ١٩٢٤ حفلة تكريم لغزته لمناسبة دخوله عضواً في مجلس الشيوخ
نخطب الخطبة الآتى نصها :

أبنائى الاعزاء وسادتى الافاضل

لا أخفيكم أنكم يوم دعوتمنى الى هذه الحفلة لمناسبة دخولى في هيئة مجلس
الشيوخ شكرت لكم جميل إحساسكم ولكنى ترددت في قبول دعوتكم .

ترددت في قبولها لأن الروابط التى تربطنى بكم وتربطكم بى عديدة تجعلنا كأننا
من عائلة واحدة بل نحن فى الواقع من عائلة فكرية وعملية واحدة .

ترددت فى قبولها لأن نادىكم هذا الذى تكرمونى فيه اليوم قد ظهر أنى أنتدب
اليه كما تنسبون .

وترددت فى قبول دعوتكم لأن مدارسكم التجارية التى تخرج معظمكم منها والتى
لا يزال بعضكم يتم العلم فيها لى بهاروابط قد تختلف عن روابطكم بها من حيث
نوعها ولكنها لا تقل عنها قوة . فقد اهتمت كما يعلم بعضكم بهذه المدارس فكان لى
نخر الاشتراك فى بذر بذرتها بمصر منذ شهر مارس سنة ١٩١١ .

ولا زلت أهتم كما تهتمون بها وأتبع كما تتبعون تقدمها ورفع مستواها العالمى
عاماً بعد عام . لأنى أشعر معكم بالاعتراف لها بالجميل . أنتم تعترفون بجميلها لأنها
هى التى أتمت تكوين ملكاتكم وأعدتكم لمهام الحياة التى تقومون بها الآن . وأنا
وأمثالى من أرباب الأعمال نعترف لها بالجميل لأنها هيأت لنا طائفة من شبان البلاد
قاسمتنا نصيباً وافرأ من هذه الأعمال وجعلت آمالنا فى توسيع دائرة الأعمال الحرة

التجارية والاقتصادية التي يعود نفعها على البلاد تزداد قوة ورسوخا كلما قويت ورسخت في راحى هذه الأعمال الحرة نواة المتخرجين من مدارس التجارة
ثم ترددت في قبول دعوتكم لأنى أعرف الكثير منكم بالذات معرفة وثيقة . فمن بينكم متخرجون من مدارس التجارة العليا في مصر وفي أوروبا يعملون في بنك مصر ومن بينكم جماعة آخرون من المتخرجين جمعيتى وإياهم صلة واحدة من أعمال مشتركة في البنك وفي جهات أخرى . وبينى وبينكم فوق صلوات العمل صلة قوية أخرى هى صلة الفكرة والميول المشتركة المتجهة نحو العمل لرقى البلاد في طريق استقلالها الاقتصادى .

أندهشون اذن اذا قلت لكم إننى ترددت في قبول دعوتكم ؟ أتدهشون اذا قلت إننا عائلة فكرية واحدة يجمعنا النادى وتجمعنا عاطفة الاعتراف بالجميل للمدارس التجارية وتجمعنا صلة الأعمال ويجمعنا اتحاد الميول خير البلاد وللنفع العام ؟
ترددت في قبول دعوتكم وقلت ان أفراد العائلة الواحدة في غير حاجة لأن يكرم بعضهم بعضاً . وقلت أن تفضل جلالة الملك حفظه الله بتعيينى ضمن أعضاء مجلس الشيوخ لم ينصرف الى شخصى الضعيف بقدر ما ينصرف الى بنك مصر أولاً وإلى العائلة الفكرية العملية التى نحن أفرادها . فعلام التكريم اذا كانت واجبات العمل الجديد العام التى فرضتها على عضوية الشيوخ سأؤديها جهداً استطاعى مدفوعاً بحب الوطن وبما يليق من ثقة جلالة الملك وبشعور المسئولية التى تجعلنى أحس بانى الى درجة ما أمثل بنك مصر فى مجلس الشيوخ كما أمثل فيه عائلتنا الفكرية العملية ؟
والواقع أنه لو كان الانتخاب الى مجلس الشيوخ غير مبنى فقط على مبدأ تقسيم البلاد تقسيماً جغرافياً بل أيضاً - كما هو الحال فى بعض البلدان الراقية - على مبدأ آخر يقضى بضرورة تمثيل التجارة والصناعة والزراعة والمهن الحرة والطبقات العاملة

المنتجة لكان لحضراتكم باعتبار أنكم من أعمدة التجارة الوطنية رأى في اختيار من ينوب عن التجارة في مجلس الشيوخ .

ترددت فألحتم في قبولى دعوتكم . فتجاوزت عن كل ما صر من الاعتبارات وقبلت طوعاً لا اعتبارات أخرى تغلبت على ماعداها .

قبلت دعوتكم لأنكم إذا اعتبرتم التكريم موجهاً الى شخصي فأحياناً ما يحتفل أفراد العائلة الواحدة ببلوغ أحد من الشيوخ . وأنا وان قاربت هذه السن الا أن ثقة جلالة الملك قادتنى الى مقعد من مقاعد الشيوخ . وأقبل منكم اليوم هذا التكريم على أنه فرصة لا اشتراككم معى في اعلان الشكر لجلالة الملك على ما أولى أحد أفراد عائلتكم من ثقة .

وقبلت دعوتكم على أنها غير موجهة لشخصي بل لبنك مصر . وقبلتها لأنها لا تهز فرصة مشاهدتكم مجتمعين حتى أشكركم على ما أظهرتموه نحوى في اجتماع الجمعية العمومية للنادى يوم ١٧ فبراير الماضى واجماعكم على تجديد انتخابى رئيس شرف للنادى وان كنت لم أشعر به الا يوم دعوتكم إياى لهذه الحفلة .

قبلت اذن لهذه الاعتبارات الاخيرة . وانى أشكركم على دعوتكم من صميم قلبى . أشكركم بما يشكر به شيخ من شيوخ العائلة الواحدة أفراد عائلته . أشكركم بقلب مملوء بالمحبة والعطف الأبوى . وأشكر من تفضل منكم بالخطابة ولا ألومهم الا على شىء واحد وهو أنهم وجهوا الى من الشاء مالا أستحق . وما قد يخجل اذا تذكرت أنه صادر من أبنائى .

* * *

والآن وقد اجتمعت بكم فى هذا النادى الذى ترفع فيه التكاليف بين الكبير والصغير والرئيس والمرءوس لتسود رابطة الاخاء التى من أجلها تأسس نادىكم .

الآن وقد وقفت موقف المخاطب لكم جميعاً فاني أخشى أن أغادر مكاني وفي نفوس بعضكم أن أزيد عما تقدم من الكلام . وأخشى أن ألحق بعد ذلك بتحديد موعد لالقاء محاضرة . وأفضل أن أنتهي الآن مما عساه أن تطلبوه الى في الحال كما طلبتم ذلك فيما سبق من الايام . ولكني لا ألقى عليكم محاضرة فأصدع أسماعكم اليوم بالارقام والمال والاقتصاد بل أحادثكم حديثاً أخوياً كما يحادث شيخ من الشيوخ أبناء عائلته في مباحثة وإيناس ومفاتيح قلوب لا في قساوة نصيح وتعليم وارشاد .

وعمّ أحادثكم؟

أحادثكم عن مجلس الشيوخ الذي من أجل تعييني عضواً فيه اجتمعتم اليوم؟ وماذا عساي أن أقول عن مجلس الشيوخ؟ انه لم يجتمع حتى الآن الاجلسات معدودة لا يسع الانسان أن يعتمد على مدار فيها ليتخذها أساساً للحكم على اتجاه هذا المجلس وتقدير روحه وتعيين النفع الذي يعود من وجوده على البلاد باعتباره اداة توازن دستورية . والتوازن كما هو مفروض في المال . لحسن سير الاعمال وكما هو مفروض في الميزانية العمومية . وفي حساب الاعمال التجارية والخصوصية . هذا التوازن محتم أيضاً في الحياة الدستورية حتى يكون من توزيع سيادة الامة زيادة في الحرص على صيانة مصالحها . وحتى اذا وقع خطأ لا يعصم منه الانسان وكان هذا الخطأ ناشئاً عن عنصر من عناصر السيادة أصلحه العنصر الآخر بروح من الوفاق يجب أن يسود دائماً بينها لصالح البلاد . وفي هذا الاشراف المتبادل وفي هذه الهيمنة المشتركة على شؤون الدولة يتحقق التوازن الدستوري كما يتحقق ميزان المراجعة بين صفحتي السلب والايجاب دعونا اذن من مجلس الشيوخ ومجلس النواب ولنقصر القول في ذلك على الدعاء بأن يوفق الله البرلمان الى سبيل الرشاد وأن يهديه الى سداد الرأي لصالح البلاد .

عم أحداثكم بعد هذا؟

قد يكون من رغبة بعضكم أن أتكلم في موضوع ومن رغبة الآخرين أن أحادثهم في موضوع آخر . والمواضيع كثيرة والحديث شجون . قد يكون حرياً بنا في هذا اليوم أن نترك هذه المواضيع الاقتصادية والمالية على أن تجعلوها محل مباحثكم في اجتماعات . ويكفيني أن أسألكم ماذا أعددتُم لأنفسكم في هذا النادي حتى تقوموا بنصيبكم من الجهاد القومي العام ؟

انني لا أقصد بهذا السؤال أن ألومكم أو أعيب على بعضكم أى تقصير ولا أقصد به أن تخرجوا من دائرة أعمالكم وتزجوا بنفوسكم في ميادين السياسة بعد أن أصبحت السياسة مشاعاً للجميع يتحدث بها الناس في الجامعات والبيوت كما يتحدثون بها في القهاوى والمنتديات .

انما أقصد بسؤالى هل أنتم قاصرون حياتكم على عملكم اليومى تؤدونهُ على أحسن حال وكفى ؟

أم أنتم تشعرون بصفتمكم مصريين ان عليكم نصيباً من الواجب القومى العام يتحتم عليكم أدائه ؟ وإذا كان عليكم هذا النصيب من الجهاد القومى العام ففى أى اتجاه يجب أن تسير جهودكم لإبراء ذمكم من هذا النصيب ؟

أسئلة خطيرة لابد أنها تكون قد طافت بنفوسكم فاشتقت أن تكشف عن حلها وتفحص عن الجواب الشافى عليها . أسئلة أدعوكم الى اعمال الفكرة فيها وتحديد الجواب عليها .

أسئلة أطرحها عليكم ولا أتركها بغير جواب فقد يكون من الواجب على مثلى ازاءكم ان يعينكم ببعض الرأى على استكشاف هذا الجواب

انى أرى بين أعضاء هذا النادي قسم الطلبة الذين لا يزالون فى مدرسة التجارة العليا . وقسم المتخرجين من المدارس التجارية

أما الطلبة فاني أحيي جهودهم في النهضة الوطنية الحديثة . واعرّف انهم كانوا من أكبر عماد هذه النهضة وأعرّف انهم أدوا أجل الخدمات للوطن . ولكن الآن وقد دخلنا في دور من الحياة الدستورية وأصبحت الكلمة لممثلي الشعب وحكومته فعلى الطلبة من أعضاء هذا النادي أن يحرصوا قواهم الفكرية والجسمانية في اتقان دروسهم وتوسيع معلوماتهم بالمطالعة المنظمة حتى ينتهوا من دراستهم بسلام . انهم ان فعلوا فقد أدوا أكبر خدمة الى نفوسهم والى البلاد . لانهم يحرصوا قواهم في الدراسة يتممونها وهم أكفاء قادرين حقاً على مكافحة صعوبات الحياة . ولأنهم بذلك يكونون قد رفعوا مستوى المعارف الاقتصادية فتمتفع البلاد بمعلوماتهم سريعاً دون أن يبطلوا الانتفاع بهم حتى يكسبوا بالخبرة ماقد يفوتهم لاسمح الله بسبب اللهو عن الدروس في زمن التعليم . ان نصيبهم من الجهاد القومي وهم طلبة هو أن يحسنوا تحضير أنفسهم باتقان عملهم الدراسي حتى يعتادوا على اتقان العمل في ذاته فيكونوا قادرين بعد انتهائهم من دراستهم على اتقان ما هو مفروض عليهم من واجبات الحياة الخاصة والحياة العامة أما متخرجو المدارس التجارية من أعضاء هذا النادي فاني لا أظن أنهم باداء عملهم المفروض عليهم يوماً كل في دائرة عمله حتى لو أحسنوا عملهم بما يوجب ارتياح ضمائرهم ورضاء رؤسائهم يكونون قد قاموا بكل ما هو مفروض عليهم في هذه الحياة أن عملكم اليومي يستوجب مجهداً وشدة التفات أعرّفهما بالذات فيكم — فأنتم في الحكومة وأنتم في دور التجارة وأنتم في المصارف تشتغلون بالارقام فتضمون وتطرحون وتبويون وتفصلون وتحسبون ثم تحسبون . أنتم رسل النور والتوضيح حيث تعملون . أنتم رجال المحاسبة التي لا ينتظم عمل بدونها . فهي أساس النظام في ربط الاموال العامة وتوزيع نفقاتها ومعرفة التوازن بين إيرادات الدولة ومصروفاتها وفي معرفة حالة البيوتات والشركات والجماعات المالية والتجارية والصناعية والزراعية

وعلاقة كل واحدة منها بعملائها وإثبات ومراجعة ما تملك وتقدير نتائج أعمالها من ربح أو خسارة وهي بأرقامها الدقيقة علم من العلوم الوضعية الصحيحة التي تفسر بها الحقائق واضحة لا ينتابها الشك من جانبيها في أى حين . وهي باعتمادها وبوضعها وبطرائقها في المقابلة والمراجعة والعرض آية من آيات الجمال في حسن التنسيق والتبويب والتفصيل . وهي قد أقرت التجارب بفضلها فأصبحت عاملاً من العلوم العصرية المشهود بنفعها في مجموع المعلومات البشرية . حتى الشرائع السماوية قد أثبتت أن علم المحاسبة واجب في تنفيذ أحكامها . وهذه هي الزكاة في الاسلام قد وجبت على الحر المالك لنصاب حال عليه الحول فارغ عن الدين وعن حاجته الاصلية معد للنمو . وهل يمكن تنفيذ أحكام الزكاة على اختلافها في النعم والعين والحراث وعروض التجارة مالم يحدد النصاب ويدور عليه العام ويعرف الدين من غير الدين وما هو حاجة أصلية وما هو غير حاجة أصلية وما هو معد للنمو وما هو غير معد للنمو ؟ وهل يمكن إجراء هذا بغير التقدير الذى تقضى به قواعد المحاسبة التى أنتم حملة أسرارها بين المصريين ؟

أليس هذا التكليف يقضى على كل مسلم أن يضع فى آخر عامه ميزان حاله المالية بتبيين ماله وما عليه بغاية التوضيح والتفصيل وميزانية عن ايراده ومصرفه فى العام المقبل ليعرف ما يزيد من صافى ماله عن حاجته الاصلية أى ليعرف قدر الزكاة المفروضة عليه

وهل يطلب علم المحاسبة أزيد من ذلك ؟

أتم اذن فى عملكم اليومى تقومون بعمل واجب جليل جميل . وأنتم اذن كلما أتقتم عملكم اليومى وصرفتم اليه جهودكم بذمة وارتياح قلب وسرور ضمير زادت مراكزكم فى الحياة ثباتاً باعتبار أن سر الحياة فى مبدأ توزيع الأعمال وأن النجاح فيها موقوف على اتقان كل عامل عمله اليومى .

انما أنتم فوق عملكم اليومى مصريون متعاملون . وبقدر حظكم فيما وصلتكم اليه من درجات التعلم ودرجات التجربة التى هى مدرسة الحياة العملية يقع على عاتقكم بقدره قسط يجب أدائه من واجب الجهاد القومى العام .

انكم ان قتم بعملكم اليومى وشفعتموه بعمل اضافى تقومون به فى اوقات فراغكم فى ناحية من نواحي العلم والفكر ونواحي الترقى الاجتماعى ونوعى الاقتصاد والمال تكونون قد أدبتم نصيبكم من الجهاد القومى العام .

وأى شىء أحق أن تشغلوا به وقتاً من اوقات فراغكم أفضل من أن تؤدوا واجبكم العام فى تفهم مسألة استقلال مصر الاقتصادى وتعرف وجوهها وكيفية تحقيق هذا الاستقلال والصعاب التى تقف فى سبيله وطريق تذليله .

ان هذا المجهود فى سبيل الواجب العام يصح أن يقوم به الفرد منكم كما يصح أن يقوم به الجماعة

أما الفرد فهو قوة فى ذاته مادامت ارادته قوية وعقله مستنيراً وقلبه مخلصاً وعزيمته صادقة وصبره طويلاً ومثابرته متواصلة فى خدمة الصالح العام . والامثلة على قوة الفرد كثيرة فى جميع الشعوب وجميع الاوقات لايعدها حصر . انما يلذلى ونحن فى نادى التجارة العليا أن أضرب لكم مثل أخوين لهما من هذه الصفات حظ وافر فأديا لبلادهما أجل الخدم . هذان الرجلان هما الميسو جول سيجفرد وزير التجارة سابقاً فى فرنسا وأخوه جاك سيجفرد ولدا فى الازانس وتعلما تعلما بسيطاً وعملا فى مكتب أيهما التاجر فى مولوز فرأيا كيف يكسب الوسطاء الاجانب فى نقل الاقطان من خلف الاقيانوس الى الازانس فانتقل أحدهما الى الهافر والآخر للهند وأسس محل تجارة بهما يوردان لبيت أيهما ولغيره القطن حتى اغتنى أبوهما وصار ذا ثروة واسعة . عندئذ أدركا أن لو كانا قد تعلما مبادئ التجارة فى مدرسة من المدارس لكانت قد خفت

عليهما مشقات العمل والتعاريح الكثيرة التي مرّ بها حتى تمّ لهما النجاح في حياتهما .
فأقترحا على محافظ مولوز تأسيس مدرسة للتجارة فيها تكون نموذجاً لمدارس أخرى
تنشأ بفرنسا على منوالها وشفعا اقتراحهما بمبلغ ١٠٠٠٠٠٠ فرنك لتنفيذ هذه الفكرة
فأسست أول مدرسة للتجارة ونجحت نجاحاً باهراً ولما وقعت حرب السبعين ودخلت
مولوز تحت السيادة الألمانية نقلت المدرسة الى ليون وأدخل فيها تعليم الغزل ثم
رحل الاخوان الى الهافر فاستمرا في جهادهما وأسسوا مدرسة تجارة أخرى بها منحاهما
١٠٠ الف فرنك أخرى

وكانت لجول سيجفرد اليد الطولى في انشاء مدرسة التجارة العليا بباريس وفي
أعلاء شأن علم المحاسبة والتعليم التجارى في مدارس ومتاحف فرنسا . وقد زار مصر
مرتين مرة في سنة ١٨٦٢ وأخرى في مارس ١٩١٣ فكان لى مع آخرين حظ الاحتفاء
به يومئذ عن المصريين والتنويه بفضله واخلاصه وقوة إرادته في العمل العام وفي مثل
هذا فليتنافس المتنافسون وليعمل كل فرد بهذه الاخلاق وهو لا بد واصل الى تحقيق
غاية من الغايات التي تعتبر حجراً في بناء استقلالنا الاقتصادي .

وأما الجماعة منكم فقد ربطتكم رابطة هذا النادى لتكوين رابطة من الاخاء
والتضامن بينكم . فليصرف هذا التضامن الى البحث بالاشتراك عن الجهود التي يمكنكم
أن تقوموا بها في سبيل استقلال مصر الاقتصادي .

لتبحثوا عن جميع وجوه حياتنا الاقتصادية وخصوصاً حياتنا التجارية الخاصة
وتتعرفوا عللها وتقارنوا أحوالها بأحوال البلاد الأخرى وتعلموا ما يصح أن نقتبسه
منها وما لا يصح .

انكم اذا عملتم هذا وبقيتم في دائرة البحث العلمى وقيمتم بهذا المجهود الذى
لا يكلفكم شيئاً سوى التفكير فى المسائل الاقتصادية والمالية العامة تكونون قد قتمتم

بنصيبكم من الواجب المفروض عليكم بصفتم مصريين وبصفتكم منتسبين الى المدارس
التجارية والى هذا النادى
وأختم حديثي معكم بتكرار شكرى على لطف احساسكم فى ما أردتم به من
اجتماع اليوم وأرجو الله أن يوفقنا جميعا الى ما فيه الصالح العام لهذه البلاد

خطبة طلعت حرب بنك

في افتتاح فرع بنك مصر

بالمحلة الكبرى

في يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٤

ساذقى الاعزاء

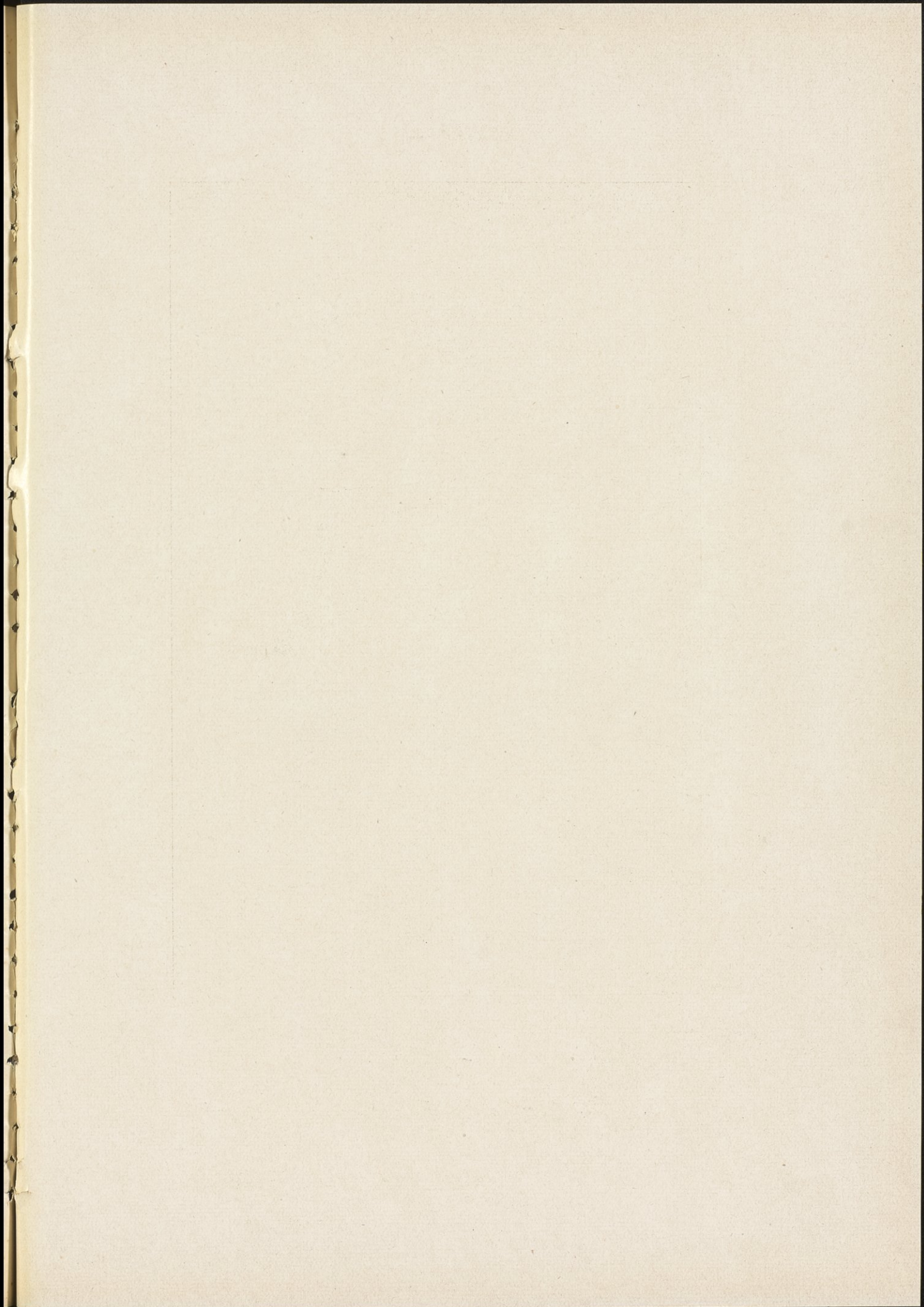
سلام عليكم ثم شكر لست أستطيع أن أوفيكم حقه . شكر على عواطفكم الجميلة واحساساتكم النبيلة التي ساقتم معنا للاحتفال بهذا اليوم السعيد . يوم افتتاح فرع لبنك مصر في مدينتكم الزاهرة .

وكم كنت أود أيها السادة أن تتهياً لنا فرصة هذا الاجتماع قبل اليوم بزمن طويل لولا أن نجاح فكرة (بنك مصر) — هذا النجاح الظاهر من شدة اقبال المصريين واطراد أرباحه والتوسع في دائرة أعماله — قد جعل الاهالى في مختلف بلدان القطر يتسابقون في طلب تأسيس فروع بها ويلجؤون في إنجازها بأسرع وقت حتى تقوم بالخدمات التي تعرف المصارف الوطنية وحدها كيف تقوم بها للاهالى . وقد انهالت علينا هذه الطلبات انهياً لا يدل على ثقة البلاد عمومها في (بنك مصر) وطماً ينتمهم الى مستقبله الباهر المتين برعاية الله ومعونة المصريين . غير انه لم يكن من المستطاع تأسيس هذه الفروع كلها دفعة واحدة في مختلف الجهات ولذا كان لامفر من تقديم بعضها عند التنفيذ على البعض الآخر .

ولو أن حكماً عدلاً فصل في موضوع أولوية مركز على آخر وجهة على أخرى من الجهات التي رغبت في تأسيس فرع لبنك مصر لقضى في هذا بالاولوية لمدينتكم العامرة .



مضرة صاحب المعالي يوسف قطارى باشا
عضو مجلس ادارة بنك مصر وعضو مجلس الشيوخ ووزير سابق



ولم هذا؟

الآن مدينتكم جمعت بما يحيط بها من خضرة سندسية وما يتخللها من أبنية فخمة عالية بين جمال الطبيعة الريفية وجمال العمارة في المدائن الناشئة؟

أم لأنها مدينة قديمة قد نجهل اسمها الجغرافي عند قدماء المصريين وان كنا لا نجهل أن منطقتكم هذه كانت من يوم تكونت الدلتا عروس الوجه البحرى فى الحضارة والعرفان والعمران؟

أم لأن منطقتكم هذه كما امتزجت بمدينة قدماء المصريين امتزجت أيضاً بمدينة العرب التي اتخذها المصريون مدينة لهم وصقلوها بميزتهم الخاصة بفطرتهم وذكاءهم وذوقهم؟ أليس من بين القرى المجاورة لبلدانكم أسماء عربية صميمة تدل على أثر المدينة العربية المصقولة فى هذه الجهات؟

قد يكون هذا وذاك . ولكن المحقق هو ان لمدينتكم ميزة خاصة قل ان تشاركها فيها مدينة مصرية أخرى . وهذه الميزة هى أنها تمثل نوعاً من التوازن الاقتصادى والاجتماعى الذى نرجو أن يسود فى جميع جهات القطر المصرى . أنها بمجهود رجالها العاملين نموذج المدينة المصرية فى المستقبل القريب . أنها تمثل التناسق الجميل بين الانتاج الصناعى والانتاج الزراعى بل هى تمثل المدينة العصرية فى الاقاليم الريفية أى أنها تمثل كيف تتحول المدينة من سكنها المحدود وسط الحقول الى المدينة العامرة بالصنائع تتحرك الايدى العاملة فيها كما يتحرك النحل فى خلاياه . وتمثل كيف تتحول من ضواحيها الايدى العاملة فى الزراعة الى أيدى عاملة فى الصناعة . وفى هذا التطور والتحول تحقيق لآمنية من أكبر الامانى القومية وهى ايجاد طبقات اجتماعية عاملة مختلفة الجهود يكمل بعضها بعضاً ويتكون من مجموعها وحدة أهلية متنوعة الوظائف لا يتم بدونها الاستقلال الاقتصادى المنشود .

انى لا أبالغ، أيها السادة، في تقدير مركز مدينتكم واتخاذها نموذج هذا التوازن. وفي وسعى أن أثبت لكم بالأرقام ما أقول ولو أنني أسرع فأرجوكم ألا تزعموا من الإشارة الى الأرقام فليست أقدم لكم منها الا القليل المنتج للدليل.

ان في القطر المصرى عيباً جوهرياً في تكوين طبقاته العاملة وتوزيع جهودها على مختلف نواحي الانتاج. وقد نشأ عن هذا العيب اختلال في التوازن الاقتصادى والمالى يكفى للتدليل عليه أن تقارن بين العاملين على الانتاج الزراعى والعاملين على الانتاج الصناعى ثم العاملين في التجارة. عندئذ نرى أن العاملين بين مصريين وأجانب وذكور وأناث يبلغون في الاعمال الزراعية ٤٠٠٨٩٠٠ شخص في حين انهم لا يزيدون عن ٥٢٦١٥٧ في الاعمال الصناعية. أى أن المشتغلين بالصناعات يبلغون ثمن العاملين في الزراعة. وفي حين ان المشتغلين بالتجارة لا يزيدون عن ٢٧٦٥١٠ أى نصف المشتغلين بالصناعات و $\frac{1}{3}$ من المشتغلين بالزراعة

هذه الأرقام الثلاثة التى قدمناها لحضراتكم تنطق صراحة باختلال التوازن في توزيع الجهود الانتاجى. والقاعدة التى دلت عليها التجارب أن الاستقلال الاقتصادى يتكون من تنظيم جهود الانتاج وتوجيهها بتناسق الى جميع جهاته من زراعة وصناعة وتجارة بحيث لا يكون الاهتمام بناحية من هذه النواحي أكثر مما تقتضيه طبيعة الاشياء وضرورة التوازن سبباً في تعطيل الاهتمام بناحية الانتاج الأخرى. وهى اذا تعطلت وجدت الحاجة الى الغير فيما ينقص هذه الناحية من انتاج. وبقدر ما توجد الحاجة الى الغير في زراعة أو صناعة ينقص الاستقلال الاقتصادى بما يوازى قيمة هذه الحاجة مهما كان لها بدل من المنتجات المحلية. وترداد التبعية الى هذا الغير فيقل مقابله اشياء من رخاء البلاد يرحل الى بلاد هذا الغير.

ولهذا كان التوازن الاقتصادى في توزيع جهودات الانتاج ناموساً جوهرياً في

حياة الامم . وليست توجد لتحقيق هذا التوازن نسب حسابية ثابتة كأن يقال مثلاً بأن التوازن يستلزم ثلث المجهود للزراعة وثلثه للصناعة وثلثه الاخير للتجارة وأنواع الوظائف الاجتماعية الاخرى من ادارة وتعليم ومهن حرة . كلا . لأن البحث عن حدود ونسب هذا التوازن متعلق بطبيعة البلاد وعادات أهلها ومناخ اقليمهم وحاجاتهم الاجتماعية وحاجات الاسواق الخارجية من منتوجاتهم . انما الذى نقول هو أنه كلما تعددت وتنوعت مجهودات الانتاج وتقاربت في نسبها بعضها الى بعض وجد التناسق الذى ينتج أكبر رضاء ممكن في البلاد . فاذا كانت البلد خصبة في أرضها صالحة للاستغلال الزراعى كان طبيعياً أن تستدعى مجهوداً في هذه الناحية أكثر من المجهود في كل ناحية من نواحي الانتاج الاخرى . واذا كانت طبيعة البلد جبلية غنية بمناجمها ومعادنها كان طبيعياً أن يكون الاهتمام بالصناعة مقدماً على سواها . هذا أمر بدهى .

انما مها تكن أحكام الطبيعة في تكوين بيئات الامم فان للانسان حاجات تتسع باتساع مدينته . وهذه الحاجات اذا استطاع أن ينتجها في بلاده كان هذا ادعى لزيادة رخائه من الالتجاء الى الغير فيها . لهذا اتجهت الشعوب الراقية الى الاشتغال بما تقتضيه طبيعة البيئة ان صناعية وان زراعية ولكنها اتجهت أيضاً الى تكميل النقص بمجهود انساني متواصل حتى يتم التوازن في الانتاج ويقل الالتجاء الى الغير ويتحقق الاستقلال الاقتصادى .

خذوا مثلاً البلاد الأخرى وقيسوها على حالة بلادنا . خذوا مثلاً البلاد الصغيرة التى يبلغ سكانها ثلث أو ربع سكان القطر المصرى . ماذا ترون اذاً ؟ ترون بلجيكا بلاداً صغيرة في حدودها كبيرة في مجهودها . ترونها مثال الامة النشيطة عملت على التوازن بين الزراعة والصناعة ففاضت منتوجاتها وأموالها عن حاجات البلاد وخرجت تبحث عن منافذ لها في الخارج . وهذه الشركات البلجيكية ماثلة أمامكم في بلادنا بين شركة

مصر الجديدة وشركة ترام القاهرة وبنك بلجيكا في الخارج وصندوق الرهنيات
والشركة العقارية الصناعية وشركة الأسمنت بالمعصرة وشركة المقاولات للمباني (ليون
رولان وشركاه) الى غير ذلك من شركات صناعية وتجارية ومالية شتى .

ثم ماذا ترون؟ ترون سويسرا بلاداً كثرت هضابها وقلت وديانها ومع هذا
اعتلى فلاحها الهضاب وبسط عليها من أنواع المنتوجات أصنافاً شتى . أما نحن وبلادنا
منبسطة انبساط الوادي ينساب فيه النيل فقد وقفنا عند زراعة أساسية واحدة وجمدنا
عن تنوع الزراعات . وترون سويسرا بلاداً ليس فيها أثر للفحم ولا منجم واحد
لاستخراج الحديد أو الفولاذ أو أى معدن آخر من معادن الصناعة الا القليل التافه
الذى لا يعتد به . ولكنها عرفت كيف تبادل الغير بربدها وجبنها وخشب غاباتها حتى
تحصل على الفحم والحديد والفولاذ فتنشئ أكبر الصناعات من أدق آلات الكهرباء .
الى جهازات قطارات السكك الحديدية والبواخر . الى أرق منسوجات المخرم بالقطن
المصرى فى مقاطعة سان جال .

ثم ماذا ترون؟ ترون السويد والنرويج بل ترون فنلندا المنفصلة حديثاً عن روسيا
بلاداً صغيرة فى تعداد سكانها واسعة فى مساحة أراضيها ولكنها بلاد الثلوج والغابات .
تنتج غاباتها أخشاباً فتتحول فى أماكنها الى ورق ذاع صيته فى الخافقين . فالغابة
والعناية بالغابة مجهود زراعى . وفلوريقه الورق مجهود صناعى . وتصريف الورق
مجهود تجارى . وقد تناسقت هذه المجهودات الثلاثة تناسقاً أوجد التوازن
الاقتصادى المنشود .

كل هذه الدول الصغيرة غنية بفضل تنوع مجهوداتها وتوازنها وبالرغم من قلة
عدد سكانها . كلها فى رخاء لا يشبه رخاءنا فى مصر . ولا أطيل عليكم الأرقام وأساليب
التدليل لتقرير انه اذا كان المصرى يتمتع بجزء واحد من نعم المدنية والحياة فان كل

ساكن من سكان تلك البلاد يتمتع بعشرة أجزاء . لا لشيء الا لأن لديهم التوازن في الإنتاج . ونحن محرومون من هذا التوازن في مصر .

حقاً أن مصر بلاد زراعية . وانها كانت زراعية منذ الأزل . ألم يكن فيها قديماً من فائض الخيرات والغلال ما كانت تمد به البلاد الأخرى عطفًا واحساناً كلما حلت بجاتها الضائقة أو اجتاحتها الجائحة ؟ ثم هي ستبقى زراعية إلى الابد مادام النيل يجري في مجراه ومادام المصريون واثقين من القبض على منابعه . ألم يقل هيردوت ماقاله كهنة المصريين من ان « مصر هدية النيل » ؟ واذا كانت مصر هدية النيل حقاً فان المصريين خاضعون لاحكام هذه الهدية مضطرون بحكم الطبيعة وبحكم الوراثة وبحكم الحاجة أن يحولوا أرض النيل في مواعيده من « عنبرة سوداء الى لؤلؤة بيضاء الى زمردة خضراء » . فلا عجب اذا كان العاملون في الزراعة يعدون بالملايين بينما العاملون في الصناعة والتجارة يعدون بالآلاف

ولكن لكل زمن أحكامه . ففي الزمن القديم حيث كانت مصر تغدق بغلاتها وحاصلاتها الزراعية اغداقاً كلما أصيبت جاراتها بجحاعة . في هذا الزمن كانت مصر تتاجر مع هذه الجارات في أوقات الرخاء . وكانت تبعث من مصنوعاتهما أصنافاً والواناً بين فلك وملابس من كتان وفؤوس ومواعين وعقاقير واعطار وحلى وغير ذلك مما يدل على ان التوازن الاتجاعي لم يكن ليجهله قدماء المصريين .

أما الزمن الحديث الذي نحن فيه عائشون فيستدعي أكثر من كل زمان آخر من حياتنا التاريخية أن يزيد اهتمامنا بالصناعة على الأقل فيما لدينا من موادها الخام ولو قلت الايدي العاملة في الزراعة . بل ان من الطبيعي انه كلما زاد العاملون في الصناعة قل العاملون في الزراعة . وكلما زاد التناسب في الإنتاج بينهما زاد التوسع في أعمال التجارة وليس يخيفنا نقص عدد العاملين في الزراعة بسبب تحويل بعض الجهود الى

الصناعة لان هذه هي سنة التحول من لا صناعة الى صناعة أو من صناعة صغيرة الى صناعات كبيرة . ولان النقص في الايدي العاملة اذا وصل الى حد يقل عن الحاجة كانت الحاجة ام الاختراع . والاختراع موجود وهو آلات زراعية نعرض عنها الآن لكثرة الايدي العاملة . وسيأتي حين نقبل عليها ونحسن فيها ونجعلها ملائمة لطبيعة أرضنا ولا يعوقنا ارتفاع اثمانها عن استعمالها لان فكرة التعاون الزراعي تكون قد تمكنت من جماعات المزارعين والمنتجين تمكنها في البلاد الاخرى فتتحد النقابات في عدة قرى لشراء ما يلزمها منها واستخدامه بدل الايدي في فلاحه الارض وخدمتها واجتناء محصولها . وبودي أن يقوم اخصائي فيقوم حاصلاتنا الزراعية بنسبة الايدي العاملة فيها . ويقوم الحاصلات الزراعية في بلد مثل المانيا بنسبة الايدي العاملة فيها أيضاً . وهناك يظهر الفرق بين البلدين . وهناك يظهر ان هذا الفرق راجع الى عاملين . عامل الآلات الزراعية في الزراعة وعامل اتقان الاساليب الفنية الحديثة فيها . فالآلة وتحسين فن الزراعة يغنيان كثيراً عن مليون أو أكثر من مليون عامل يتحولون من الزراعة الى الصناعة . فضلاً عن هؤلاء العاطلين الكثيرين الذين تؤويهم الصناعة بعد ان لفظتهم الزراعة فانهم عند التوازن يصبحون عمالاً نافعين فيقل باشتغالهم عدد العاطلين ويضعف عامل قوى من عوامل الاجرام المتزايدة عاماً بعد عام .

* * *

وإذا تقرر أننا مصابون في عموم القطر باختلال في التوازن الاقتصادي ناشيء عن توزيع الجهود القومية توزيعاً غير متناسق ولا متناسب بين مختلف فئات الانتاج من صناعة وزراعة وتجارة . وتقرر مما تقدم أن هذا الاختلال مقلل للرخاء مضعف لتحقيق الاستقلال الاقتصادي فلتسمحوا لي أن أنتقل الآن من العام إلى الخاص . من القطر المصري إلى مدينة المحلة الكبرى . وأن أثبت لكم أن مدينتكم خالية في

تكوينها الاجتماعى من العيب العام . عيب فقدان التوازن الاقتصادى فى الانتاج .
وانى لا أطيل عليكم فى هذا الدليل ويكفينى لاقامته أن ألفت أنظاركم الى خمسة
أو ستة أرقام أرجوكم أن تعيرونى التفاتاً فى تأملها . أما الرقم الاول فخاص بتعداد مدينة
المحلة الكبرى - لا مركز المحلة الكبرى - وهو يبلغ ٣٨٨٠٨٨ نفساً . ويبلغ العاملون
من هذا العدد ١٠٠٤٥٨ . وجهود هؤلاء العاملين موزعة بالـ كيفية الآتية :

| النسبة فى المائة | العدد | |
|------------------|--------|-----------------------------|
| ٢٦ | ٢٧٤٠ | المشتغلون بالاعمال الزراعية |
| ٣١ | ٣١٦٧ | » بصناعة المنسوجات |
| ٢٦ | ٢٧٠٧ | » بالصناعات الأخرى |
| ١٧ | ١٨٤٤ | » بالتجارة |
| ١٠٠ | ١٠٠٤٥٨ | المجموعة |

وهذا هو مثال التوازن فى توزيع جهود الانتاج . فان ٣١ فى المائة من
هذه الجهود موجهة الى صناعات النسيج كأن هذه الصناعات تشغل الحيز الاول
من حياة المحلة الكبرى . ثم يليها الاعمال الزراعية . ومن البدهى أن تأتى الأعمال
الزراعية فى مدن الاقاليم فى الصف الثانى من الانتاج . لان المدن للصناعة ويجب أن
تتحول من الزراعة الى الصناعة . ثم يلى ذلك الصناعات الأخرى خلاف صناعات
النسيج ثم التجارة .

هذا التوزيع المتناسق فى توجيه الجهود العاملة هو الذى نود أن يسود جميع
المدن المصرية سواء فى صناعات النسيج أو فى صناعات الكهرباء والحديد . نود أن
يكون فى كل مدينة من العاملين فى الصناعات ومن رؤوس الاموال المودعة فى

الصناعات ، ما يساعد على إيجاد التوازن العام بين الانتاج الزراعى والانتاج الصناعى للقطر المصرى .

وكما أن التوازن الاقتصادى قد أنتج النتائج الباهرة فى الدول التى قدمناها لكم مثلاً كذلك قد أنتج هذا التوازن فى مدينتكم ونسبتهما المحدودة نتاج جديرة بالاعتبار . اننى لا أبحث عن ممتلكاتكم لأدل على أن نسبة الثروة العقارية ورؤوس الاموال المودعة فى صناعاتكم ومتاجركم من أكبر النسب المعروفة فى القطر المصرى . ولا أبحث عما لكم وعما عليكم لاقرر ما قد يكون صحيحاً وهو انكم من أقل المدن ديناً . لا أبحث فى هذا وذاك وانما يكفى ان أستدل على حالة الرخاء بما يرى فى مدينتكم من عمارات نخمة فاخرة قل أن يوجد مثلها فى بندر من البنادر الأخرى .

وقد أنتج التوازن فى مدينتكم عدم جمود رأس المال وبقائه من غير تشغيل أو تشغيله فى حدود ضيقة فتحرك وانتقل من الايداع فى الاراضى الزراعية وحدها الى التشغيل فى الحاجات الصناعية وفى الاعمال التجارية . فدار بدل الدورة الواحدة فى الزراعة دورتين أو ثلاث دورات فى الصناعة والتجارة فى خلال العام الواحد . وترتب على سرعة دوراته تنشيط الايدى العاملة وتشجيع المبادلة وتشجيع العقول المفكرة حتى تسرع بالانتفاع قدر سرعة الدوران

وأنتج التوازن فى مدينتكم زيادة الشوق إلى العرفان والاقبال على التعليم . بدليل أن الملمين بالقراءة والكتابة فى المحلة الكبرى يبلغون ٨٤ فى الالف . فى حين انهم لايزيدون فى مجموع بلاد القطر عن ٦٨ فى الالف . وهم فى بقية جهات مركز المحلة الكبرى التى جمدت على الزراعة وحدها يبلغون ٤١ فى الالف . وفى نفس مديرية الغربية فى عموم متوسطها يبلغون ٦٠ فى الالف . فمدينة المحلة الكبرى تسبق فى هذا الباب المتوسط العام للقطر المصرى ومديرية الغربية ولمركز المحلة الكبرى .

وأنتج التوازن في مدينتكم ان قلت الجرائم فيها عن بقية القطر . فان نسبة ما وقع من جرائم حقيقية بين جنایات وجنح ومخالفات بلغت للقطر المصرى ١٥ في الالف . ولمركز المحلة الكبرى ١٢ في الالف . ولو ان الاحصاءات الرسمية فصلت ما يخص مدينتكم دون مركزكم لاتضح ان نسبة الجرائم التي ترتكب بين جدران مدينتكم أقل من هذه النسبة .

وقد يعترض علينا عالم جنائى فيقول أتم تخطئون لانه حيث يوجد التوازن الاقتصادى يوجد الرخاء وحيث يوجد الرخاء تزيد الشهوات فتزيد الجرائم . وجوابنا ان هذا صحيح في الأوساط التي انتزعت من قلوبها الرحمة فقامت البيئة الاجتماعية على الجشع والاستئثار بالرخاء في طبقة والذل والاستعباد في طبقة أخرى . أما في مصر والرحمة قائمة في القلوب ومبادئ الدين الاسلامى تحض على التضامن والمؤاخاة والعطف والاحسان فان الرخاء الناشىء عن التوازن قائم وسط بيئة أخلاقية رحيمة تؤاخي بين الناس ولا تثير العداة فيقل فيها الاجرام ولا يزيد .

ليس صحيحاً اذن أن يستلزم الرخاء زيادة ارتكاب الجرائم . ولكن الذى هو صحيح هو ان زيادة الرخاء تستلزم كثرة المبادلات ومضاعفة المعاملات . وحيث تكثر وتتضاعف يكثر التعاقد . وحيث تكثر العقود يكثر الاختلاف على تفسير أو تنفيذ شروطها فيكثر بالتالى الالتجاء الى المحاكم فتكثر القضايا المدنية أمامها . ولا تقل القضايا المدنية في وسط من الأوساط متزايد الرخاء الا حيث توجد وسائط أخرى للفصل في المنازعات المدنية كماكم التجارة وهيئات التحكيم ومحاكم الفصل بين الممال والعمال . وعلى هذا فاننا لانخطىء في الاستنتاج اذا شاهدنا أن متوسط ما يصيب الالف ساكن في مركزكم هو ٥٧ قضية مدنية وان ما يصيب الالف في مجموع القطر ١٢ قضية . وأن تعليل هذه الزيادة راجع الى رخاء مدينتكم وان هذا الرخاء ناشىء

عما وضحته لكم من التوازن في توزيع جهودهم وتوجيهها بتناسق الى خير جهات الانتاج .

هذه هي النتائج الباهرة التي نلمسها بالمحسوس والارقام الصريحة والتي وصلت اليها مدينتكم بفضل هذا التوازن

* * *

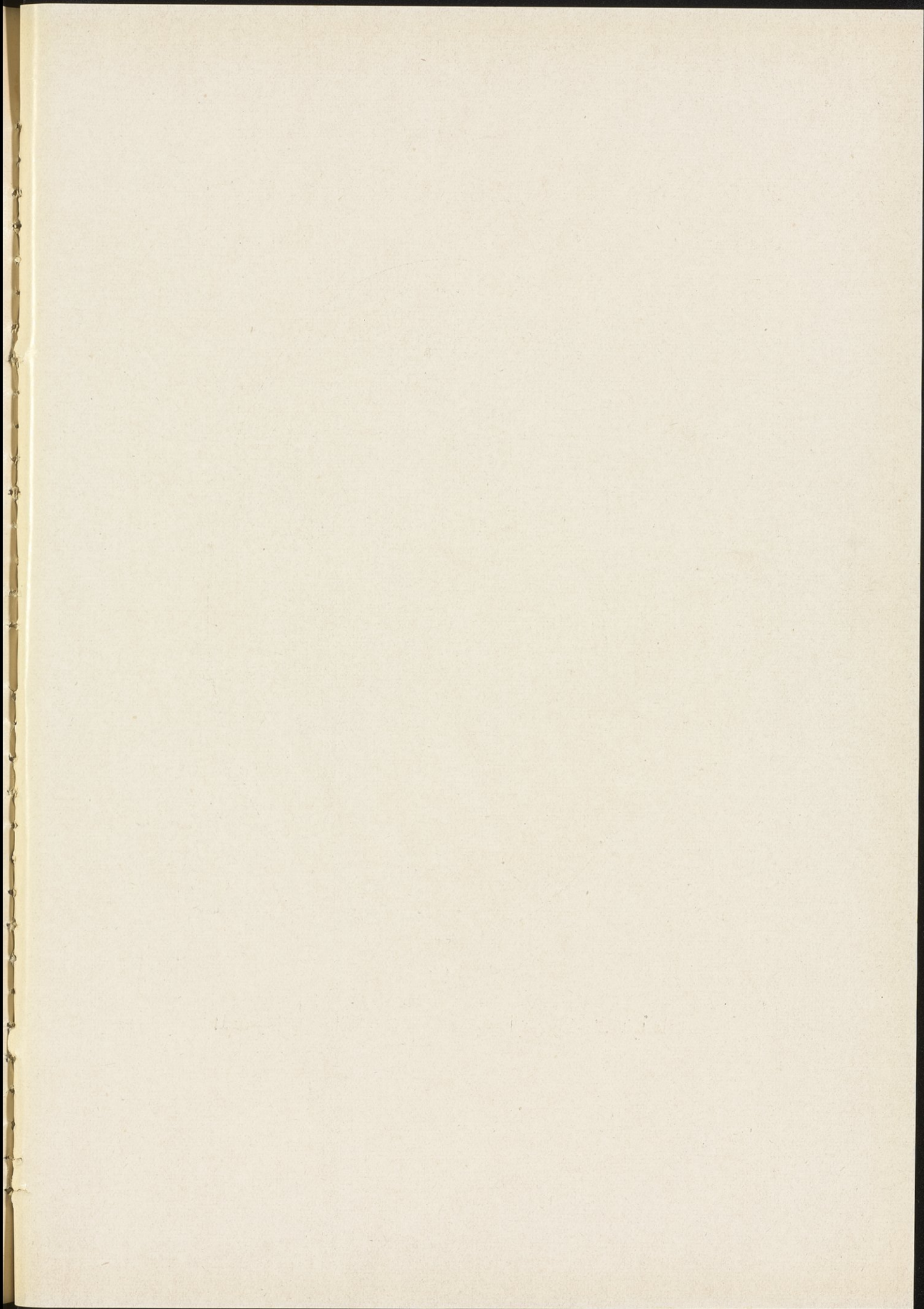
بقيت لي كلمة أرجوكم صبراً على سماعها . كلمة عن صناعة النسيج التي يرجع اليها الفضل في احداث التوازن والتناسق في توزيع جهودكم وتنسيقها . اذ لولا وجود ١٦٧ ر ٣ عاملاً وصاحب معمل يشتغلون بهذه الصناعة لا تقلب التوازن في مدينتكم فصارت كالمدين الريفية الأخرى لا تمتاز عنها شيئاً . بل لا نبالغ اذا قلنا ان صناعة النسيج للمحلة الكبرى كالعمود الفقري في الجسم البشري .

لست أدري في أي وقت سبقنا أجدادكم الكرام فخر جوا من المجهود الزراعي - الذي لازالت بلاد القطر منغمسة فيه - الى الاشتغال بالصناعة ولا سيما صناعة الغزل والنسيج . وكم نتمنى أن يقوم من أبناءكم من يختص بتاريخ الغزل والنساجة في الخارج وفي مصر حتى يستجمع لنا من اثار الاجداد السالفين ما يسمح لنا بمعرفة تاريخ اشتغالكم بهذه الصناعة النفيسة . وكم نود أن نهتدي بضوء تاريخكم لنعرف المجهود الطويل الذي صرفته أجيال من أبطال المحلبين لتدعيم صناعات النساجة في المحلة الكبرى . نريد أن نعرف هذا لنقدر المرحلة التي قطعها الآباء والاجداد . والمراحل التي يجب علينا قطعها في الحاضر . وعلى أولادنا وأحفادنا قطعها في القادم . والى أن نعرف هذا التاريخ على أساس المستندات الصحيحة نستطيع منذ الآن ان نقرر انكم لستم احداثاً في صناعة النسيج . فقد ورثتموها عن آباء ورتوها عن أجداد . ولدينا على هذا بعض شواهد نسوقها دليلاً على اشتغالكم بها منذ مائة عام على أقل تقدير .



انطوان لاساك بك

المهندس المعماري الذي وضع رسوم عمارة البنك ولاحظ تنفيذها



منها أن كلوت بك كتب في كتابه الشهير عن مصر سنة ١٨٤٠ انه كان في مصر وقتئذ ١٥ وسطا للغزل والنسيج تنتج مليوني قطعة قماش . وان المحلة الكبرى كانت وسطا كبيراً من هذه الاوساط المعدودة

ومن الشواهد أيضاً انه لما أقامت فرنسا معرضاً عاماً في سنة ١٨٦٧ وأراد المغفور له الخديوى اسماعيل أن تمثل مصر فيه وقد مثلت فيه فعلاً تمثيلاً استقلالياً اغضب الدولة العلية وقتئذ وقع الخيار على أحسن ما يعرض من منتوجات البلاد ومصنوعاتها فكان مما وقع عليه الاختيار منسوجات من المحلة الكبرى قطنية عرضت في مجموعة رقم ٢٧ من هذا المعرض . وصوفية عرضت في مجموعة ٢٨ منه . وفوط من الصوف والحريز عرضت في مجموعة ٢٩ . وقد أثبت هذه الحقيقة التاريخية المسيو شارل ادمون المكلف من قبل الحكومة المصرية وقتئذ بتنظيم القسم المصرى في هذا المعرض والذي كتب مؤلفاً خاصاً بهذا القسم وطبعه في سنة ١٨٦٧ نفسها

واذا كنتم قد أتجتم من المنسوجات القطنية والحريزية ما يستحق أن يعرض باسم مصر وفي وقت كان لا يرضى فيه المغفور له الخديو اسماعيل ان يعرض باسم مصر الا كل طريف وثمين . وكنتم انتجتم هذه المنسوجات منذ ستين عاماً أى منذ جيلين فلا عجب أن تكون شهرة منسوجاتكم قد تأصلت في البلاد . ونحن في حياتنا لازلنا نذكر كيف تحسنت صناعتكم وكيف بقيت متينة مع تعدد أصنافها وتنوع ألوانها وجمال ذوقها .

غير انى لا اخدعكم فاذا كر ما يحسب لكم واسكت عما يحسب عليكم . وأنتم ونحن من رجال الاعمال نستعمل هذه الطريقة « الدويية » في الحسابات . فلم لا نستعملها فيما يشغلنا من شؤون عامة ؟

اذكر اذن ما يحسب عليكم بعد أن ذكرت ما يحسب لكم . اذكر ان مما يحسب

عليكم انه بالرغم من توارثكم هذه الصناعة من الاجداد الى الآباء ومن الآباء الى الابناء فانها لا تزال في مدينتكم على حال تقرب من الفطرة . لا لانكم لم تحسنوا شيئاً من منسوجاتكم فليس من العدل أن ينكر عليكم ادخال التحسين في أصناف منسوجاتكم من حيث متانتها ودقة صناعتها ورواء بهجتها . بل لانكم ما زلتُم تعتمدون على الايدي بدلا من اعتمادكم على الآلات . صحيح ان عمل اليد اذق وأمتن من عمل الآلة . وان هذه قد تكون ميزة المنسوجات المحلية . ولكن فوائد الآلات لا تعادلها أية فائدة من صناعة اليد . سيما وان آلات النساجة قد دخلها من التحسين ما يجعلها قادرة على انتاج ما لا تستطيع اليد انتاجه من الدقة . وخصوصاً لان الافق التجارى ينبغي الا يبقى على الدوام محدوداً بكمية محدودة تصرف في دائرة محدودة . ويتحتم ان ينتقل من هذا الافق المحدود الى افق أوسع مدى وأبعد حدوداً حتى لو وصل الى حدود الغرب . والانتقال الى هذا الافق البعيد لا يتأتى بالاستمرار على الصناعة باليد . فيجب اذن أن تحل الآلة محل اليد

ان محمد على الكبير كان قد نهض بالبلاد نهضة صناعية عامة ما عاشت حتى ماتت أو كادت تكون في حكم الاموات بموته . وهل تدرون السبب الحقيقي لتدهور الصناعة في عصره ؟ السبب الجوهري هي أنها قامت على وسائط يدوية أو ميكانيكية بقوة دواب الحمل . وهي قامت بهذه الوسائط في وقت كان قد أحدث اختراع البخار ثورة اجتماعية واقتصادية هائلة تحولت بها الصناعات في أوروبا وأمريكا من الطرق الميكانيكية الحيوانية الى الطرق الميكانيكية البخارية . فلم تستطع صناعات مصر أن تنافس مصنوعات أوروبا فانهمزمت أمامها

والآن نحن لازلنا تقريباً عند حد الوسائط التي كانت تستخدم . فقد كان لديكم ٢٤٥٥ نولاً في سنة ١٩١٧ حسب ماتبين من المعلومات التي جمعها وقتئذ لجنة الصناعة

والتجارة . وربما يكون لديكم الآن ثلاثة آلاف نول . وماذا يمكن أن تصنع هذه
الانوال بجوار الملايين من الانوال التي قد تحويها مدينة واحدة من مراكز
الصناعة القطنية وحدها؟

ان بقاءكم على هذه الحال من الانوال قد يدوم بفضل متانة صناعتكم اليدوية
ولكن ربكم منها يبقى على الدوام ضئيلاً محدوداً . ويستحيل مع هذه الحال أن
تتحول مدينتكم الى مركز صناعة كبرى . وهي اذا تحولت وتطورت في أدوات
عملها أنتجت كثيراً . وأنتجت مع العناية منسوجات دقيقة متينة لا تقل عن دقة ومتانة
اليد . ومتى أنتجت كثيراً بحثت عن موارد التصريف فوجدتها حتما داخل البلاد
وخارجها لا سيما في بلاد المشرق القريب

نحن لا نريد بهذا أن نقول باحداث ثورة في صناعات المحلة الكبرى وقلبها
بين عام وآخر من نظامها اليدوي الحالي الى نظام آلي . بل نريد أن نقول ان صناعات
النسيج في القطر المصري لا يصح أن تعتبر صناعات ذات أثر حقيقي في رخاء البلاد
وتروتها ما لم تتحول بالتدريج هذا التحويل من الايدي الى الآلات .

ولدينا الآن ميزة . وهي أن العصر الحاضر هو عصر تحويل الآلات البخارية
من الفحم الى المازوت . والمازوت يستخرج من بلادنا بمقدار عدة آلاف من الاطنان
ومن الميسور حجزه لحاجات القطر الداخلية مقابل الاتاوة التي تفرضها الحكومة على
الشركات . وعليه فنحن نرجح عند تركيب الآلات الصناعية اعدادها منذ وضعها
للادارة بالمازوت . ونرجح الاعتماد في الوقود على مادة موجودة في البلاد .

والعصر الحاضر أيضاً هو عصر الكهرباء . فترى كثيراً من الصناعات في الغرب
قد سارت شوطاً بعيداً في طريق التحول من البخار الى الكهرباء . أما نحن في مصر
فانه اذا تيسر لنا الانتفاع بمساقط المياه من خزان اسوان وبقية الخزانات والاهوسة

الواقعة على النيل كان لدينا منبع عظيم الشأن للحصول على الكهرباء اللازمة لاهياء
الصناعات الكبرى في مصر بدون حاجة الى وقود من الخارج . وقد يكون من
مساقط المياه القريبة من المحلة الكبرى ما يكفيكم لانشاء مصانع الغزل والنسيج
بالكهرباء تأتكم رخيصة وتستضيئون بها في البيوت .

ومما يحسب عليكم ، كما يحسب على القطر كله ، أنكم تعملون للنسيج ولا
تعملون للغزل . أى أنكم تشترون خيوطكم من الخارج . ولا يمكن أن تحياءصناعة
النساجة وتحول الى صناعة كبيرة لم تكن مسبوقة بصناعة الغزل ومقرونة بصناعة
الصباغة . ومما يؤخذ عليكم بالذات أنكم تشتغلون في المنسوجات الحريرية منذ زمن بعيد
وتكتنف مدينتكم الاراضي الواسعة تملكونها ومع هذا ليس فوقها أى عناية بأشجار
التوت لتربية دود القز بدليل أنه لا يوجد واحد في المحلة الكبرى يشتغل بتربيتها
في حين أنه يوجد لديكم ٧٧ شخصاً يشتغلون بتربية النحل . ويكفى أن تأخذوا مثلاً
من أرباب المصانع في منشستر وأن تعلموا كيف يهتمون بزراعة القطن في جميع أنحاء
العالم والتملك على ناصية المحصول اللازم لمصانعهم لتعلموا أن الله منحنا أحسن أرض
تنتج من التوت لدود القز ما يغنى عن أكبر محصول للقطن . وما يغنى عن متابعة
صناع منشستر الى حقول الامم الاخرى تستعمرها لغايات مصانعها الاقتصادية .

ان هذا يحسب عليكم والذي صارحتكم فيه تمام المصارحة لا يبنى الثقة في حاضر
مدينتكم ولا في مستقبلها الباهر . فهي في مصر كما كانت منشستر في إنجلترا منذ قرنين
وكما كانت ليون في فرنسا قبل قرن ونصف قرن من الزمان . وكما كانت ميلوز في
الازراس واللورين منذ مائة عام . وستصبح بعد القليل من عشرات الاعوام بفضل
جهودكم وعنايتكم منشستر وليون وميلوز مصر . وان في قدرتكم أن تقطعوا المرحلة
التأخرة من حياة صناعتكم بالاعتماد على الاكتشافات الحديثة فلتشاربوا على عملكم

وليكن أفق آمالكم واسعاً وتعملوا دائماً في حزم واقدام . وفي مثل عملكم فليتنافس المتنافسون .

سادتي :

أراني قد أطلت الكلام عن مدينتكم . وعذري في الاطالة أني أحبها كما تحبونها . أتم تحبونها كوطن صغير لكم وأنا أحبها كبيتة من أحسن البيئات استعدادا لصناعات الغزل والنساجة الكبرى .

والآن أحدثكم عن معشوقة أخرى ليس بينها وبين مدينتكم الا كل محبة وصداقة وكل تضامن متين في المصلحة العامة .

أحدثكم عن بنك مصر . أحدثكم عن البنك الوطني الحقيقي الذي يشعر بما يشعر به أهل كل جهة من جهات القطر . ويشعر بحاجات البلاد لتحقيق استقلالها الاقتصادي . ويعمل قدر جهده لبلوغ هذه الغاية العظمى .

أحدثكم عنه وهو يشعر معكم بأهمية مدينتكم الحاضرة وبمستقبلها الباهر القريب . ويعتبر نفسه سعيداً اذا هو اشترك معكم ، اشترك الأخ مع أخيه ، في المعاونة على تأسيس هذا المستقبل الجميل .

ان (بنك مصر) هو في الاصل بنك للودائع . فهو يقوم أصلاً بأعمال مصارف الودائع من قبول ودائع وتسليف على بضائع وبيع وشراء حوالات وفتح حسابات وتسهيل معاملات ومقايضات ومبادلات .

غير أنه لما كان (بنك مصر) قد تأسس بأموالكم وأموال المصريين . وقام بإدارة مصريين فقد كان من الطبيعي ألا يقف عند حدود مصارف الودائع دون أن يشعر بحاجات البلاد الى المشاريع الاقتصادية والمالية النافعة ويسعى الى تحقيقها ما وجد الى هذا السعي سبيلاً . وهو قد وفق الى هذا السعي بفضل الله وفضل نجاحه

وفائض أرباحه . وطريقة هذا هو أن قرر المساهمون فيه ألا يحصلوا على حصتهم في الأرباح كاملة بل أن يكتفوا منها بحصة معقولة بلغت في العام الماضي سبعة ونصفاً في المائة على أن يخصص باقى الأرباح بعضه لاحتياطي إضافي خلاف الاحتياطي القانوني وبعضه للمساهمة في المشروعات المالية الاقتصادية النافعة تشجيعاً لها وتعويضاً لتحقيق نفعها للبلاد . وهذا الفائض قد أخذ منه في العام الماضي مبلغ عشرين الف جنيه ساهم بها البنك في تأسيس مطبعة مصر وفي تأسيس فاوريقة ورق وفي تأسيس شركة لتجارة وحليج الاقطان

ولا شك انه اذا استمر البنك على هذا النجاح (وليس ما يوجب الشك مطلقاً في استمرار نجاحه) . واذا استمر المساهمون على الاكتفاء بحصة من الأرباح مثل حصة السنة الماضية أو أزيد منها قليلاً (وليس ما يوجب الشك في حكمة تصرف المساهمين) فان النتيجة الطبيعية هو ان يفيض بالتدريج مبلغ كبير من المال غير مأخوذ من رأس مال البنك الذي لا يمس باى حال من الاحوال . ولا من احتياطيه . بل مأخوذ من أرباح المساهمين لا يداعه في المشروعات الوطنية النافعة . فاذا تحقق ربحها — كما هو المأمول — عاد الربح الى المساهمين من جديد . فيكونون قد استغلوا بشيء من أرباحهم رأس مال جديد يقوى من شوكة البنك وعظمته . واذا لا قدر الله لم يتحقق الربح المنشود خلافاً لكل تقدير فان الخسارة في هذه المشاريع لا تخرج عن حدود مساهمة البنك فيها . وفي هذه الحالة تعتبر الخسارة كزكاة عن أموال المساهمين وجهت في طريق المشروعات الاقتصادية . والتجربة الاقتصادية اذا عمات ولم تنجح في ربحها لا قدر الله فانها تجربة لها قيمتها تعقبها تجربة أخرى رابحة يقوم بها البنك أو يقوم بها سواه .

ولا ريب أن تشجيع صناعات الغزل والنسيج يدخل في الاغراض التي يرمى

اليها تعاون البنك على أساس الاعتبارات المتقدمة أعنى عن طريق التسليف بضمانات أو عن طريق المساهمة من فائض الأرباح في الشركات .

ان (بنك مصر) الذي نحتفل اليوم بافتتاح فرع له في المحلة الكبرى هو اذن بنك عموم الطبقات من المحليين ففيه يودع صاحب المال أمواله يسحبها وقت أن يشاء وينتفع بفائدتها دون أن يعرض لخطر سرقتها . وفيه تودع البضائع والمنتجات ويسحب عليها المودعون ما تستحق من المبالغ سلفاً الى أن يحين وقت بيعها أو تصريفها . وفيه تقطع الحوالات وتجري عموم المعاملات التجارية . وفيه يجد المحليون قوة تعاون مدينتهم على ما يهمهم من المشاريع الخاصة أو العامة .

وانى في الختام وباسم الله العلي العظيم أعلن افتتاح فرع بنك مصر في المحلة الكبرى وأرجو ان يكون عهده في هذه الجهة عهد يسر ورخاء وأدعو حضراتكم أن تدخلوه وتعاملوه بسلام آمين .

نداء الى الامة المصرية الكريمة

للاكتتاب العام في أسهم الشركة المساهمة المصرية

لتجارة وحليج الاقطان

لما انتعش بنك مصر وقوى ساعده بتوفيق الله تعالى وتعاصد المصريين وبقى من فائض أرباحه السنوية شيء من المال وقفه المساهمون على احياء الصناعات الوطنية وتشجيعها فقويت الآمال في أن لا يقف الجهد الانشائي الصناعي في دائرة واحدة من الاعمال وفي أن يمتد هذا الجهد الى مختلف مظاهر الحياة الصناعية في القطر .

ولما كان القطن هو مدار الثروة القومية ، ومحور الرزق المتداول في كل عام بين أيدي الافراد على مختلف طبقاتهم ، فقد كان من المعقول أن لا يقتصر المصريون على زراعته ، وتحسين أنواعه والحرص على سمعتها ، وأن يتركوا ميادين استغلاله التجارى والصناعى في أيدي الغير دون أن يكون لهم في هذا الاستغلال أى نصيب .

لهذا كان من الطبيعى أيضا أن تتجه أنظار المفكرين العاملين في هيئة بنك مصر وأصدقائه وأنصاره العديدين في البلاد إلى الانتقال من دور الزراعة في القطن إلى أدواره الاخرى الصناعية والتجارية .

وكان من الطبيعى أيضاً عند هذا الانتقال أن يؤخذ القطن في حالاته الصناعية والتجارية من أساسه بعد خروجه من الغيطان . وهذا بأن يشتري من أيدي المزارعين بطريقة شريفة خالية من المخادعة آمنة من التلاعب وصائنة لمصالح المزارعين . وبأن يخلج حلجا صالحا لاغش فيه تنوع أصنافه وترتب رتبه ويعرف معدل حليجه بالصدق وتجري المعاملة في كل هذا بأسعار معتدلة لا غبن فيها على المزارعين .

من أجل تحقيق هاتين الغايتين : الغاية التجارية ، وهي شراء الاقطان ، وشحنها ونقلها . والغاية الصناعية ، وأولى حلقاتها الخليج . ثم الاتفاق بين بنك مصر وجماعة من أعيان المصريين وأفاضل رجالهم العاملين على تأسيس شركة مساهمة مصرية لتجارة وخليج الاقطان برأس مال أولى قدره ٣٠٠٠٠٠ جنيه مصرى مقسمة الى ٧٥٠٠ سهم كل سهم منها باربعة جنيهات مصرية دفعوا قيمتها بأكملها قبل التصديق على عقد اتفاقهم في شهر مايو سنة ١٩٢٤

وبعد هذا العقد الابتدائي لم يبق الا عمل المساعى لاصدار المرسوم الملكي لتأسيس هذه الشركة و اعلان قانونها الأساسى وفقاً للقوانين المعمول بها فى البلاد . وقد صدر هذا المرسوم فعلاً بالعقد الابتدائى والقانون الأساسى فى ٢ أكتوبر سنة ١٩٢٤ . وقد جاء فى عقد الاتفاق الابتدائى وفى المادة ٢ من القانون الاساسى تحديد أغراض الشركة كما يأتى : —

« مادة ٢ — غرض الشركة أن تتعاطى سواء لحسابها أو لحساب الغير جميع «
« عمليات القطن أو بذرة القطن أو أى محصول زراعى آخر . وتقوم على الاخص «
« بالعمليات الآتية : — «

« شراء القطن محلوجاً كان أو غير محلوج على أن يكون التسليم فوراً أو لأجل «
« بعقد أو بخلافه من الاسواق الرسمية أو فى أى مكان آخر «

« شراء بذرة القطن أو أى محصول آخر بنفس الشروط المتقدمة «

« بيع جميع ذلك فى مصر أو فى الخارج «

« شراء أو إنشاء أو تركيب معامل للحلابة وللكبس «

« استثمار أو تأجير هذه المعامل واستثمارها «

« كما أنها تقوم بجميع عمليات الخليج والكبس والقومسيون والنقل والصناعة «

« والتخزين والتأمين والأعمال المالية التي يكون لها أى ارتباط بانتاج أو تجارة »
« أو صناعة القطن أو أى محصول زراعى آخر والقيام بالأعمال التي تؤدى لحفظ »
« وتحسين أنواع هذه المحصولات ولشبات أو تحسين أثمانها »
« وتقوم الشركة بجميع العمليات وتتعقد جميع الاتفاقات التي من شأنها ترقية »
« أعمالها المختلفة »

ومع أن وجود الشركة لم يثبت قانوناً إلا بعد اتخاذ هذه الاجراءات القانونية المشار إليها فان بنك مصر معتمداً على ثقته في المصريين شرع قبل إصدار المرسوم في تشييد وإقامة وابور للخليج في مغاغة . وقد اختارت الشركة المصرية مغاغة مركزاً لبداية حياتها العملية لأسباب كثيرة منها أن أهالى هذه المنطقة من الوجه القبلى كانوا أسبق مناطق القطر المصرى رغبة في تشييد وابور للخليج بها . كما أن منطقة المحلة الكبرى هى أسبق مناطق الوجه البحرى رغبة في تشييد وابور آخر بهذه الجهة

ومع أن وابور مغاغة لم تبدأ إدارته في هذا الموسم إلا في أوائل شهر نوفمبر الماضى - أى بعد بدء موسم القطن بالوجه القبلى بشهرين - فان حركة الاقبال عليه بعشرات الآلاف من قناطير الاقطان تجعل الأمل في مستقبله عظيماً . ومما يزيد ارتياحنا أن وجود وابور الخليج في مغاغة قد حول أسعار الخليج مما يشبه الاحتكار الى الاعتدال في الاسعار خفضت بمقدار ٤٠ في المائة عما كانت عليه في السنة الماضية ولا يخفى أن هذا التخفيض لمصلحة المزارعين . ومع هذه النسبة المنخفضة فان الشركة المساهمة المصرية تستطيع أن تقرر منذ الآن أن تجارها في الشهرين الماضيين تدل على أن عملية الحلاجة عملية رابحة في ذاتها . وأن ليس ما يحمل على الاعتقاد أن تكون في المحلة الكبرى أقل ربحاً منها في مغاغة

والشركة معها تعددت وابورات حليجها شركة واحدة بسهوم واحدة لجميع الوابورات وأرباح واحدة توزع على المساهمين بمشيئة الله تعالى . أى أن لكل وابور بطبيعة الحال حساباً خاصاً من حيث إيراداته ومصروفاته ولكن للشركة حساباً عاماً يجمع الإيرادات والمصروفات الخاصة بجميع فروع الشركة أى وابوراتها وخلافها وهذا الحساب العام هو الذى يستخلص من ناتجه أرباح الشركة وتوزيع حصصها على المساهمين . وفى هذا معنى للتضامن واجب فى ذاته بين المصريين . وفيه أيضاً المصلحة التامة لجميع المساهمين مهما اختلفت مناطق جهاتهم : فيه المصلحة من جهة تبادل المنافع فى تكوين الأشخاص اللازمين لحسن إدارة الوابورات وفروع الشركة . ومن جهة توحيد جهات مشتريات الخلمات بالجملة . ومن جهة توحيد مصادر المراجعة العامة فى الادارة المركزية للشركة بدلا من تعددها بالنسبة لكل وابور ولكل فرع من فروع الشركة .

وما كاد يشرع بنك مصر بمعاونة أنصاره ومؤيديه فى بناء وابور مغاغة أثناء السنة الماضية حتى جاءت الطلبات تترى من جهات شتى بتأسيس وابورات بها للشركة المساهمة المصرية . ثم ظهر أن وابور حليج مغاغة قد تكلف نحو خمسين الفاً من الجنيهات بين شراء أرض وثمان بناء وإقامة آلات ومعدات . وعندئذ ظهرت الضرورة القصوى فى زيادة رأس المال الأولى . فعقدت لهذه الغاية من المساهمين فى الشركة جمعية عمومية بالقاهرة فى ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٢٤ قررت بالاجماع زيادة رأس مال الشركة الى مائتى الف جنيه مصرى وصرحت لمجلس الادارة باصدار هذه الزيادة على دفعة واحدة أو عدة دفعات حسب ما يترأى له وبالشروط والطريقة التى يراها .

وبناء على هذا القرار قرر مجلس الادارة فى جلسته المنعقدة بتاريخ ٢١ نوفمبر

سنة ١٩٢٤ زيادة رأس مال الشركة في هذا العام ستين الف جنيه مصرى ليكون رأس المال تسعين ألفاً باصدار ١٥٠٠٠ سهم كل سهم منها بأربعة جنيهات مصرية وجعل الاكتتاب عاماً مع إعطاء الاولوية للمساهمين الاصليين طبقاً لقرار الجمعية العمومية وقد لاحظ مجلس الادارة في الاكتفاء بجعل الزيادة ستين الف جنيه مصرى في هذا العام ليسد بجزء منها الباقي من نفقات تأسيس وابور مغاغة. ويجعل معظم المبلغ الباقي وقدره من أربعين الى خمسين ألف جنيه مصرى وفقاً على تأسيس وابور المحلة الكبرى .

وقد تم فعلاً الاتفاق مع محل سولزر على اقامة وابور المحلة الكبرى على أحسن طراز بستين دولاراً باقابلة لان تبلغ ١٢٠ دولاراً. كما تم الاتفاق مع أحد كبار المقاولين على تشييد بنائه فوق قطعة أرض بالغة أزيد من سبعة فدادين اشترت في العام الماضى بالقرب من محطة سكة حديد المحلة الكبرى لهذه الغاية

هذا من جهة الاعمال العاجلة التى تقوم بها الشركة المساهمة المصرية لتجارة وخليج الاقطان .

أما من جهة ما تنوى أن تقوم به الشركة خلاف ما تقدم فأهمه الشروع فى عمليات شراء الاقطان بشرط مراعاة الاحتياط فيها وجعلها تجارية محضة بعيدة عن فكرة المضاربة. والامل عظيم فى أن المساهمين فى الشركة على الاقل يجعلون لها حق الاسبقية فى شراء أقطانهم وأن الشركة تقدم لهم من جهتها أحسن الشروط لشراؤها. ولهذا العمليات فوائد عدة . منها أن كل وابور يجد من الاقطان الكمية الكافية لتغطية مصاريفه بحيث يكون ما يبقىء بعد ذلك من إيرادات خليج الاقطان الاخرى ربحاً صافياً للشركة . ومنها وهى أهمها انماء فكرة التعاون فى البلاد وذلك بأنه متى اتسعت دائرة شراء الاقطان بواسطة شركة مساهمة مصرية كالشركة المساهمة المصرية لتجارة

وحليج الاقطان وكانت أسهمها في أيدي المصريين أنفسهم أى في أيدي المزارعين كانت هذه الشركة نفسها مدرسة تعاون اقتصادية تشجع بطبيعتها وجودها على التعامل مع الهيئات التعاونية كالتقابات الزراعية لتسهيل التعامل معها جملة في البيع والشراء. وأما الفائدة الاخيرة فهي المقصد البعيد الذى ينبغى أن ترمى اليه جهود المصريين ونعنى به أن يتكون من تنظيم شراء الاقطان فى الداخل أسلوب اقتصادى يمكن أن يحفظ به التوازن بين العرض والطلب فى تحديد أسعار الاقطان وان يتقى به أخطار التلاعب فى أسعارها

كذلك تفكر الشركة فى وسائل النقل بواسطة النيل. ويشغل مجلس ادارتها الآن فى شراء عدة رفصات وصنادل لنقل الاقطان بها عن طريق النيل من مغاغة والمحلة الكبرى وبقية جهات القطر أقصاها وأدناها الى الاسكندرية. والمنظور أن تتطور فكرة النقل وتتقدم وسائله تدريجاً بما يدعو الى القيام بتأسيس شركة مصرية مساهمة للنقل مستقلة لا يزال مشروعها موضع النظر والبحث بين أيدي (بنك مصر)

كما تفكر الشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الاقطان أيضاً فى استغلال رأس مالها المودع فى آلات وابورات الحليج أثناء عطلة موسم القطن. فإن من المعلوم أن موسم الحليج لا يدوم فى متوسطه أكثر من ستة أشهر فاذا استطاعت الشركة أن تنتفع بآلاتها وعددها الموجودة فى وابورات الحليج مدة العطلة كانت الفائدة مزدوجة. وهى تفكر فى هذا الانتفاع بدراسة مشروعات صناعية تلحق بصناعة الحليج ووابوراته. من ذلك مشروع لصناعة الزيت. وصناعة الصابون. يدرس على أن يلحق بوابور مغاغة، ومشروع لصناعة القطن الصحى النظيف يدرس على أن يلحق بوابور حليج المحلة الكبرى. وفى أرض الوابورين فضاء لوحظ فيه قيام مثل هذه المشروعات الصناعية الحيوية للبلاد. كما يدرس أيضاً مشروع لصناعة الغزل

والنسيج بالمحلة الكبرى يلحق بوابور الخليج أو يكون مستقلاً تقوم به شركة مساهمة
مصرية خاصة بهذا النوع الهام من المجهود الصناعي
وبالجملة إن في ميدان العمل الانشائي النافع متسعاً للجميع . وفي ميدان هذا العمل
الصناعي والتجاري يقوم رخاء البلاد وتتوافر أسباب الاعمال للمصريين . وبقدر
تحقيق كل حلقة من حلقات الرقي الصناعي والتجاري يتحقق الاستقلال الاقتصادي
فهاموا أيها المصريون الى الأخذ بأيدي إخوانكم العاملين لمصلحة البلاد وخيرها
وخيركم . هاموا فاقصدوا من أموالكم واجعلوا من توفيركم إيها حظاً لانشاء
الشركات الصناعية والتجارية في البلاد .

وها هي ذى الشركة المساهمة المصرية لتجارة وخليج الاقطان تمد يدها اليكم
وتدعوكم أن تشرعوا الى الاكتتاب في سهومها حتى يبني كل منكم بقدر مجهوده شيئاً
من هيكل الاستقلال الاقتصادي للبلاد . هاموا الى الإقبال على الاعمال النافعة المنتجة
فقد فاز بتقدير الوطن من كان أسبق من سواه في توفير أسباب رخائه واستقلاله
الحقيقي

أعضاء مجلس إدارة

الشركة المساهمة المصرية لتجارة وخليج الاقطان

الرئيس

أحمد مدحت يكن (باشا)

عضو مجلس الإدارة المنتدب

محمد طلعت حرب (بك)

عضو مجلس الإدارة المنتدب

الدكتور فؤاد سلطان (بك)

محمد ثروت (بك)

عبد العظيم المصري (بك)

محمد الشريعي (باشا)

كلمة مجلس الإدارة

في حفلة وضع الحجر الأساسى

لبنك مصر

حضرات أصحاب الدولة والمعالي

حضرات السادة الأفاضل

باسم مجلس إدارة بنك مصر نشكر حضراتكم على تفضلكم باجابة دعوتنا
والاشترك معنا في وضع الحجر الاساسى لبنك مصر .

وإثباتاً لهذا الاشتراك ندعو حضراتكم أن تزيدوا الفضل فضلاً فتوقعوا
بامضاءاتكم محضر هذا الاجتماع . وقد أعددنا لهذه الغاية محضراً سنتلوه على
حضراتكم الآن . وكتبناه من صورتين : واحدة لايداعها داخل صندوق به قانون
البنك ومحاضر جمعياته العمومية وقطعة من كل فئة من فئات العملة الذهبية المضروبة
في عهد جلالة الملك فؤاد الاول والمحلاة بصورته الكريمة . وسيوضع هذا الصندوق
بمحضوركم في ركن من أركان هذه العمارة . والصورة الاخرى لحفظها ضمن محفوظات
البنك أو وضعها داخل إطار وإبقائها تحت الأنظار كتذكار قائم ليوم من الايام
التاريخية في حياة البنك .

وهذا هو المحضر نتلوه على حضراتكم راجين أن يحوز قبولكم وأن يحظى
بتوقيعاتكم عليه .

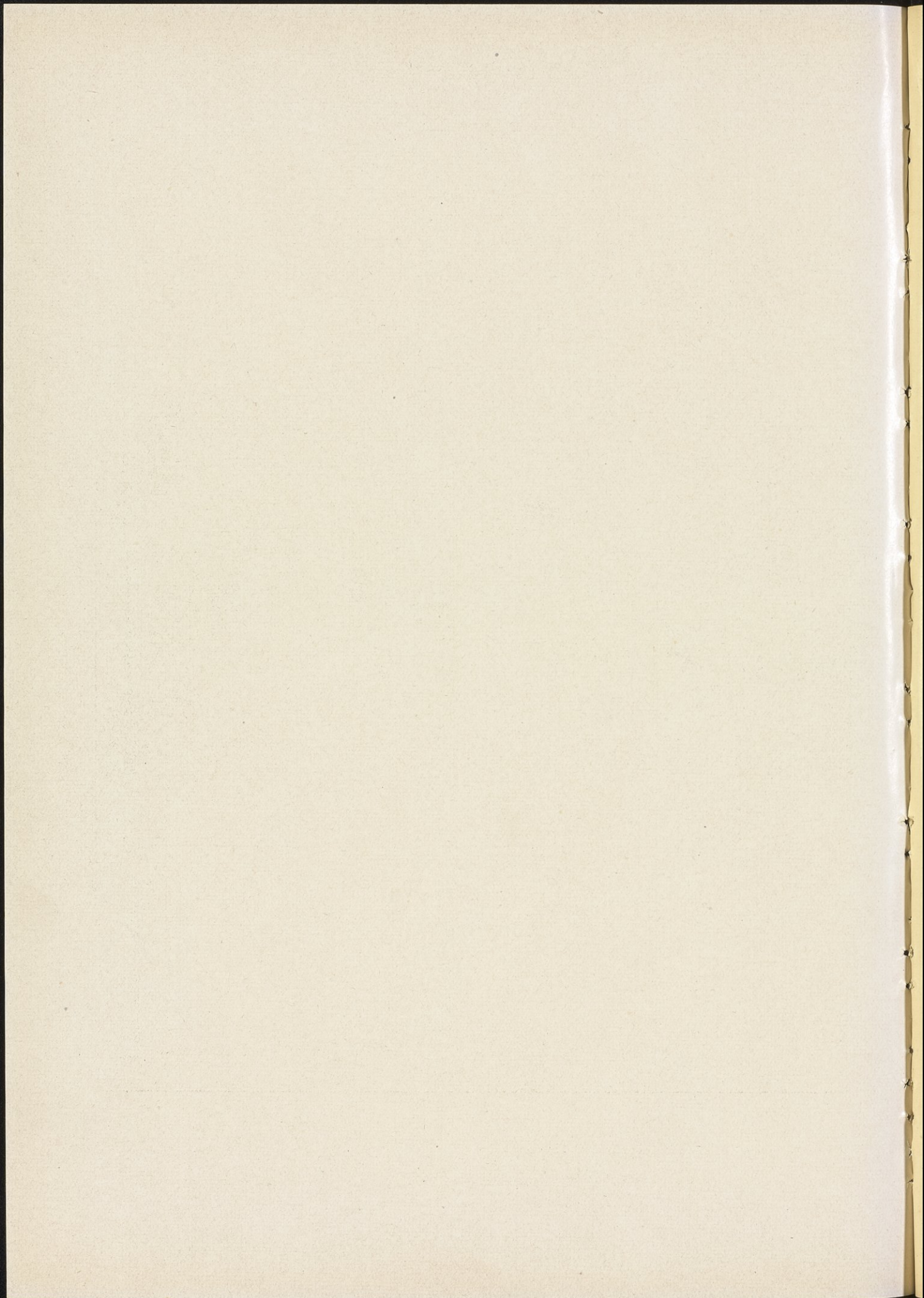
محضر

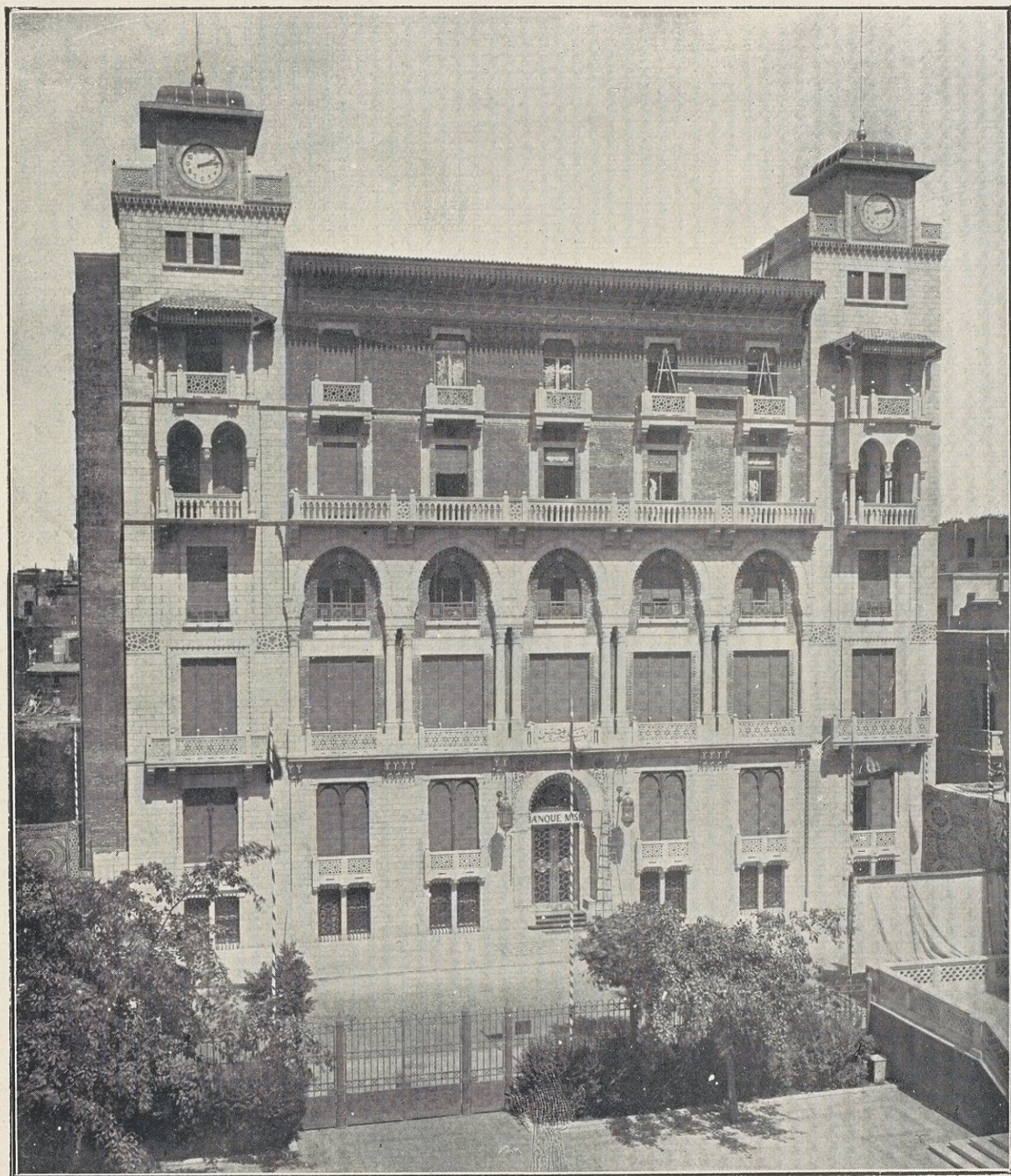
وضع الحجر الاساسى فى بناء (بنك مصر)

بشارع عماد الدين بالقاهرة

انه فى يوم السبت ١٦ شوال سنة ١٣٤٣ هجرية الموافق ٩ مايو سنة ١٩٢٥ ميلادية وأول بشنس سنة ١٦٤١ قبطية بناء على دعوة مجلس ادارة (بنك مصر) اجتمع فى الساعة الخامسة بعد الظهر حضرة صاحب المعالى أحمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس ادارة البنك وبقية أعضائه وبعض وزراء الدولة الحاليين والسابقين وكثير من كبار العلماء والاعيان والموظفين فوق بناء الأساس المعد لاقامة عمارة (بنك مصر) رقم ١٨ بشارع عماد الدين للاحتفال بوضع الحجر الاساسى لهذه العمارة والموقعون على هذا يقررون انهم اجتمعوا فى الموعد السابق الذكر وأنهم اشتركوا فى وضع الحجر الاساسى لبناء البنك فى ركن من أركانه حيث أودع هذا المحضر داخل صندوق فيه القانون الاساسى للبنك ومحاضره عن السنين الخمسة من حياته وفيه بعض قطع العملة المصرية المتداولة فى الوقت الحاضر والدالة بما فوقها من رسم جلالة الملك المفدى فؤاد الأول (حفظه الله وحفظ ولى عهده الامير فاروق) على أن وضع الاساس هذا كان فى عصره السعيد . كما أن البنك نفسه تأسس فى عهد حكمه بتاريخ ٧ مايو سنة ١٩٢٠

وإن من علامات الطمأنينة والرخاء فى عهده السعيد وعلامات اهتمام الأمة المصرية بهذا البنك الرشيد الذى هو أول بنك مصرى تأسس برؤوس أموال مصرية فى شكل شركة مساهمة مصرية أن تم الاكتتاب فى رأس ماله وقدره نصف





واجهة البنك الخارجية

مليون جنيه مصرى وأن تم وضع هذا الحجر الاساسى والبنك لما ينزل فى السنة
الخامسة من حياته

ويقرر الموقعون على هذا أنهم شاهدوا الرسم الذى وضعه المهندس المعمارى
(الاشاك بك) والذى صادق عليه رئيس لجنة انتخاب الرسوم التى تقدمت فى مسابقة
بناء البنك حضرة صاحب المعالى عبد الحميد سليمان باشا وزير الاشغال العمومية
وقتئذ والمدير العام لمصلحة السكك الحديدية والتلغرافات والتليفونات الآن فرأوا
أنه عبارة عن بناء نفخ من ستة أدوار كما يقررون أنهم شاهدوا أن الأسس قد دكت
دكا بطريقة السمنت المسلح وبمعرفة مقالول البناء (المسيوليون رولان وشركاه). وأن
هذه الأسس قد بلغت فى حالتها اليوم مستوى سطح شارع عماد الدين
ويقررون أنه تقربا الى الله تعالى وابتهاجا بهذا اليوم السعيد قد شاهدوا الذبائح
تذبح وتوزع على الفقراء والمعوزين .

جعل الله هذا المكان مكانا مباركا وطرح فى أسسه الخير وقاد كل عامل فى هذه
الدار المباركة الى كل خير لصالح المصريين وصالح الامة المصرية وصالح الانسانية
ويثبتون فى هذا المحضر تحياتهم القلبية الى ذريات الامة المصرية الابدية
ويوصون العاثر على هذه الاوراق - بعد أجيال من حياة البنك أن شاء الله تعالى -
أن يودعها فى أقرب معهد لحفظ مستندات التاريخ المصرى دليلا على أن بنك مصر
هو أول مصرف مصرى تأسس فى حياة الامة المصرية فى وقتنا الحاضر والسلام
ثم يلى ذلك امضاءات أعضاء مجلس ادارة بنك مصر وامضاءات المدعوين
الحاضرين على محضر الجلسة وعلى صورة مطابقة له تحفظ بالبنك

قصيدة امير الشعراء

أحمد سوفي بك

التي تليت في مجلس الاحتفال بوضع الحجر الأول في أساس بنك مصر

تُرَاوِحُ بِالْحَوَادِثِ أَوْ نُغَادِي
وَنُحَمِّدُهَا وَمَا رَعَتِ الضَّحَايَا
لِحَاهَا اللَّهُ بَاعَتْنَا خِيَالًا
مَشِينَا أَمْسٍ نَلْقَاهَا جَمِيعًا
أَضَلَّتْنَا عَنِ الْإِصْلَاحِ حَتَّى
تَلَاقِينَا فَلَا نَجِدُ الصِّيَاصِي
وَمَنْ لَقِيَ السَّبَاعَ بِغَيْرِ ظَفَرٍ
خَفَضْنَا مِنْ عُلُوِّ الْحَقِّ حَتَّى
وَمَا لَمْ نَنْلِ لِلسَّيْفِ رِدَا
وَأَقْبَلْنَا عَلَى أَقْوَالِ زُورٍ
وَلَوْ عَدْنَا إِلَيْهَا بَعْدَ قَرْنٍ
وَكَمْ سِحْرٍ سَمِعْنَا مِنْذُ حِينٍ
هَنِيئًا لِلْعَدُوِّ بِكُلِّ أَرْضٍ
وَبُعْدًا لِلسِّيَادَةِ وَالْمَعَالِي
وَرُبَّ حَقِيقَةٍ لَا بَدَّ مِنْهَا
وَلَوْ طَلَعُوا عَلَيْهَا عَالِجُوهَا
وَنُكْرَهَا وَنُعْطِيهَا الْقِيَادَا
وَلَا جَزَتِ الْمَوَاقِفَ وَالْجِهَادَا
مِنَ الْأَحْلَامِ وَاشْتَرَتْ اتِّحَادَا
وَنَحْنُ الْيَوْمَ نَلْقَاهَا فُرَادَى
عَجَزْنَا أَنْ نُنَاقِشَهَا الْفُسَادَا
وَنَلْقَاهَا فَلَا نَجِدُ الْعِتَادَا
وَلَا نَابٍ تَمْرُقُ أَوْ تَفَادَى
تُوهِمُنَا السِّيَادَةَ أَنْ نُسَادَا
تَنَازَعْنَا الْحَمَائِلَ وَالنَّجَادَا
تَجِيءُ الْغِيَّ تَقْلِبُهُ رَشَادَا
رَحِمْنَا الطَّرْسَ مِنْهَا وَالْمَدَادَا
تَضَاءَلُ بَيْنَ أَعْيُنِنَا وَنَادَى
إِذَا هُوَ حَلَّ فِي بَلَدِي تَعَادَى
إِذَا قَطَعَا الْقِرَابَةَ وَالْوَدَادَا
خَدَعْنَا النَّشْءَ عَنْهَا وَالسَّوَادَا
بِهَمَّةِ أَنْفُسِ عَظُمْتَ مَرَادَا

تُعَدُّ لِحَادِثِ الْأَيَّامِ صَبْرًا وَآوَتُهُ تُعَدُّ لَهُ عِنَادًا
وَتُخَلَّفُ بِالنَّهْيِ الْبَيْضِ الْمَوَاضِي وَبِالْخُلُقِ الْمُثَقَّفَةِ الصَّعَادَا
لِحُنَا الْحِظِّ نَاحِيَةً فَلَمَّا بَلَّغْنَاهَا أَحْسَنَ بِنَا خَادَا
وَلَيْسَ الْحِظُّ إِلَّا عِبْقَرِيَا يَجِبُ الْأَرْيَحِيَّةَ وَالسَّدَادَا
وَنَحْنُ بَنُو زَمَانٍ حَوْلِيٍّ تَنْقُلُ تَاجِرًا وَمَشِيَّ وَرَادَا
إِذَا قَعَدَ الْعِبَادُ لَهُ بِسُوقٍ شَرَى فِي السُّوقِ أَوْ بَاعَ الْعِبَادَا
وَتَعْجِبُهُ الْعَوَاطِفُ فِي كِتَابٍ وَفِي دَمْعِ الْمَشْخَصِ مَا أَجَادَا

* * *

يُؤْمِنُنَا عَلَى الدُّسْتُورِ أَنَا نَرَى مِنْ خَلْفِ حَوْزَتِهِ فُؤَادَا
أَبُو الْفَارُوقِ نَرْجُوهُ لِفَضْلِ وَلَا نَخْشَى لِمَا وَهَبَ ارْتِدَادَا
مَلَأْنَا بِاسْمِهِ الْأَفْوَاهَ نَخْرَا وَلَقَبْنَاهُ بِالْأَمْسِ (الْمَكَادَا)
نَنَاجِيهِ فَتَسْتَرِعِي حَكِيمَا وَنَسْأَلُهُ فَتَسْتَجِدِي جَوَادَا
وَلَمْ يَزَلِ الْحَبِيبُ وَالْمَفْدَى وَمَرَمَ كُلِّ جُرْحٍ وَالضَّمَادَا

* * *

تَدْفِقُ مَصْرِفُ الْوَادِي فَرَوَى وَصَابَ غَمَامُهُ فَسَقَى وَجَادَا
دَعَا فَتَنَافَسَتْ فِيهِ نَفُوسٌ بِمَصْرًا ، لِكُلِّ صَالِحَةٍ تَنَادَى
تُقَدِّمُ عَوْنَهَا ثِقَةً وَمَالًا وَأَحْيَانًا تُقَدِّمُهُ اجْتِهَادَا
وَأَقْبَلَ مِنْ شَبَابِ الْقَوْمِ جَمْعٌ كَمَا بَنَتْ الْكُهُولُ بَنِي وَشَادَا
كَأَنَّ جَوَانِبَ الدَّارِ الْخَلَايَا وَهَمَّ كَالنَّحْلِ فِي الدَّارِ احْتِشَادَا
فِيَادَارَا مِنْ الْهَمِّ الْعَوَالِي سُقِيتِ التَّيْبُ لَا أَرْضَى الْعِهَادَا
تَأْتِي حِينَ أُسْسِكَ ابْنَ حَرْبٍ وَحِينَ بَنِي دَعَاكَ الشَّدَادَا

ولا ترجى المتانة في بناء
بني الدار التي كئنا نراها
ولم يبعد على نفس مرام
ولم أرَ بعد قدرته تعالى
جري والناس في ريب وشك
وعودى دونها حتى بناها
يهون الكيد من أعدي عدو
جاءت كالنهار اذا تجلى
نصون كرائم الأموال فيها
ونخرجها فتكسب ثم تأوى
ولم أرَ مثلها أرضا أغلت
ولا مستودعا مالا لقوم
ومن عجب نبتها أصولا
كأن القطر من شوق إليها
ولو ملكت كنوز الأرض كفى
ولو أن النجوم عنت لحكمي

إذ البناء لم يُعط اتّادا
أمانى الخيل أو رقادا
اذا ركبت له الهمم البعادا
كمقدرة ابن آدم إن أرادا
يروم السبق فاعترق الجيادا
ومن شأن المجدد أن يعادى
عليك اذا الولي سعي وكادا
علوا في المشارق وانطيدا
ونزلها الخزان والنضادا
رجوع النحل قد حملن زادا
وما سقيت ولا طعمت سمادا
اذا رجعوا له أدّى وزادا
وتلك فروعها تغشى البلادا
سما قبل الأساس بها عمادا
جعلت أساسها ماسا ورادا
فرشت النيرات لها مهادا

سوفى

خطاب طلعت بك حرب

في المأدبة التي أقيمت له في بيروت

في أوائل يوليو سنة ١٩٢٥

سادتي الافاضل

أحيي حضراتكم أجمل تحية وأشكركم أجزل شكر على حسن لقاءكم ورقيق
إحساساتكم التي هيأت لي أسعد فرصة للاجتماع في هذا المكان بصفوة من أكرم
رجال سوريا ولبنان

وإذا كان الكتاب ، أيها السادة ، يعرف من عنوانه ومقدمته فان ماشاهدناه
في طريقنا من فلسطين الى لبنان وما رأيناه في بيروت وضواحيها الغناء وما تمتعنا به
من لطف أهلها واعتدال مناخها وجمال مناظرها أفصح عنوان وابلغ مقدمة تم عمما
وراءها من بلدان وتجمعاتنا -- ونحن في أول مرة نزور بلادكم الجميلة -- نزداد تعطشاً
الى ارتياد بلدانها وقراها ، واجتياها سهولها وبقاعها وتسلق جبالها ، والتصعيد في
مرتفعاتها ، وتتبع أنهارها ، والاستقاء من عيونها ، وشهود شمسها في شروقها وغروبها
وسماؤها في ليلها ونهارها . ونحن بين هذا وذاك نستمتع بمرأى شعب عامل معروف
بوفرة الذكاء الفطري ودمانة الخلق الشرقي ومثانة التكوين الجسمي مشهور بالجد في
الزراعة يفتت الصخر في الجبل ليمسك الارض فيزرع التوت والكرم وما لا مثيل له
من أشجار الفاكهة في الشرق . أو يتنقل في السهول من واد الى واد حسب الفصول
فيبذر البذور وبذري الحصاد ويجني الثمار ويدر الذهب النضار يجري حلالا متداولاً
في صناعة أو تجارة ، نعرفكم أهل كفاية ممتازة كأن مهارة أجدادكم الفنيقيين قد
انتقلت اليكم بالارث جيلاً بعد جيل

وهذا هو جبل لبنان بالذات قد حباه الله من حسن الموقع وجمال المنظر مادعا الى اعتباره مصيفاً جبلياً فريداً في نوعه في بلاد الشرق القريب . فيه من الجبال الشاهقة والقرى المنتشرة في مختلف المرتفعات ما يجب الإقامة فيه زمن الصيف . وفيه من غابات الارز والزيتون والصنوبر والسنديان وما شاكل — مهما اعتدت على الغابات يد الزمان — ما يجعل لبنان في الشرق جديراً يان يكون مثل سويسرا في الغرب

وقديماً عشق المصريون لبنان وقدروا جمال موقعه وأهميته في الجناح الشرقي للبحر الابيض المتوسط فقصدوا اليه متحابين غير متعادين . فقد أثبتت اكتشافات تل العمارنة على ضفة النيل الشرقية وجود مراسلات من حاكم بيروت وبعض حكام لبنان الى أمينوفيس الثالث وخلفائه من فراغة القرن الخامس عشر قبل المسيح . ولو أضفنا اليها ما عثر عليه من آثار مصرية في بلادكم وما نقش من كتابة هير وغليفية في صخور مضيق لبنان الحربي الشهير لعرفنا أن صلتنا التاريخية بكم ترجع الى عهد رمسيس الاول في القرن السابع عشر قبل المسيح

وحديثاً عادت الصلة بيننا وبينكم في النصف الاول من القرن الماضي . وقدعاون على ايجادها واحد منا هو القائد ابراهيم باشا نجل المغفور له محمد علي باشا الكبير . وواحد منكم هو حاكم لبنان المرحوم الامير بشير شهاب الثاني . واذا كان معظم المستندات الرسمية عن هذا العصر لا يزال في طي الكتمان فاننا نعلم مما كتبه بعض أفاضل مؤرخيكم الحديثين انهم استنتجوا من ابجاثهم ان بقاء المصريين نحو عشرة أعوام في سوريا ولبنان كان ذا أثر عظيم في حياة البلدين . وفي اعتقادنا ان اجماع الدول — ما عدا فرنسا — وقرارها في سنة ١٨٤٠ بقطع هذه الصلة من وتينها قد

غير مجرى الامور تغييرا جوهريا لولاه لعلم الله وحده كم كان يتعدل مصير الشعوب
نفسها في الشرق

على ان انقطاعها قد أعقبته القلاقل والاضطرابات والازمات الاقتصادية في لبنان
فهرع ابناؤه الى المهجر فرادى وزرافات فاصابت مصر من مهاجرين عددا من الرجال
كان لهم الفضل في عودة هذه الصلة من جديد بين مصر ولبنان. ولكنها عادت في
صورة أخرى. عادت في صورة طائفة ذكية نشيطة مشاركة على العمل لا تشعر بكل
ولا ملل فضربت في مختلف الاعمال بسهم وفازت في كل منها بالقدر المعلى: دخلت
ميدان الاعمال التجارية والزراعية فاثرت وأصبح ابناؤها من الاغنياء الذين يشار
اليهم باللبنان. ودخلت دور الحكومة فكان منها الادارى الحازم والقاضى والمستشار
الجليل. ودخلت ميدان التأليف والطباعة فكان لها من المؤلفات بين دائرة معارف
وقواميس وكتب علم وأدب ما يحسب ذخيرة نفيسة في حياة الناطقين بالضاد. ودخلوا
الصحافة منذ نصف قرن فكانوا فيها بمثابة مرشدين لآبناء البلاد في تحرير الصحف
على أحسن مثال. والغالب من آبناء الجالية السورية واللبنانية يقاسموننا آلامنا
وافراحنا ويتفقون معنا قلبا وقلبا في جهادنا وأمانينا حتى ان الكثير منهم أصبح مصريا
في جنسيته لا يفكر في العودة الى موطنه الاصلى ولو انه يحفظ له في نفسه أجمل
ذكرى وأوفى احترام. وأولادهم أصبحوا مصريين بمولدهم وذوقهم وتهذيبهم

مثل هذه الطائفة (أيها السادة) قد خسرتها بلاد لبنان بقدر ما ربحتها بلاد مصر
وهي بيننا وبينكم صلة أدبية وواسطة عرفان وتواد وتحاب نعتز بها لذاتها ولانها أصبحت
جزءا منا لها مالنا وعليها ما علينا. ونحرص عليها لاننا نراها مظهرا من مظاهر الجبل
في علوه وشماخته قد امتزج بالنيل في عذوبته ووداعته

ومع هذا فان حاجة بلادكم الى ايد عاملة ورجال عاملين أمر مشهور تغنى الاشارة

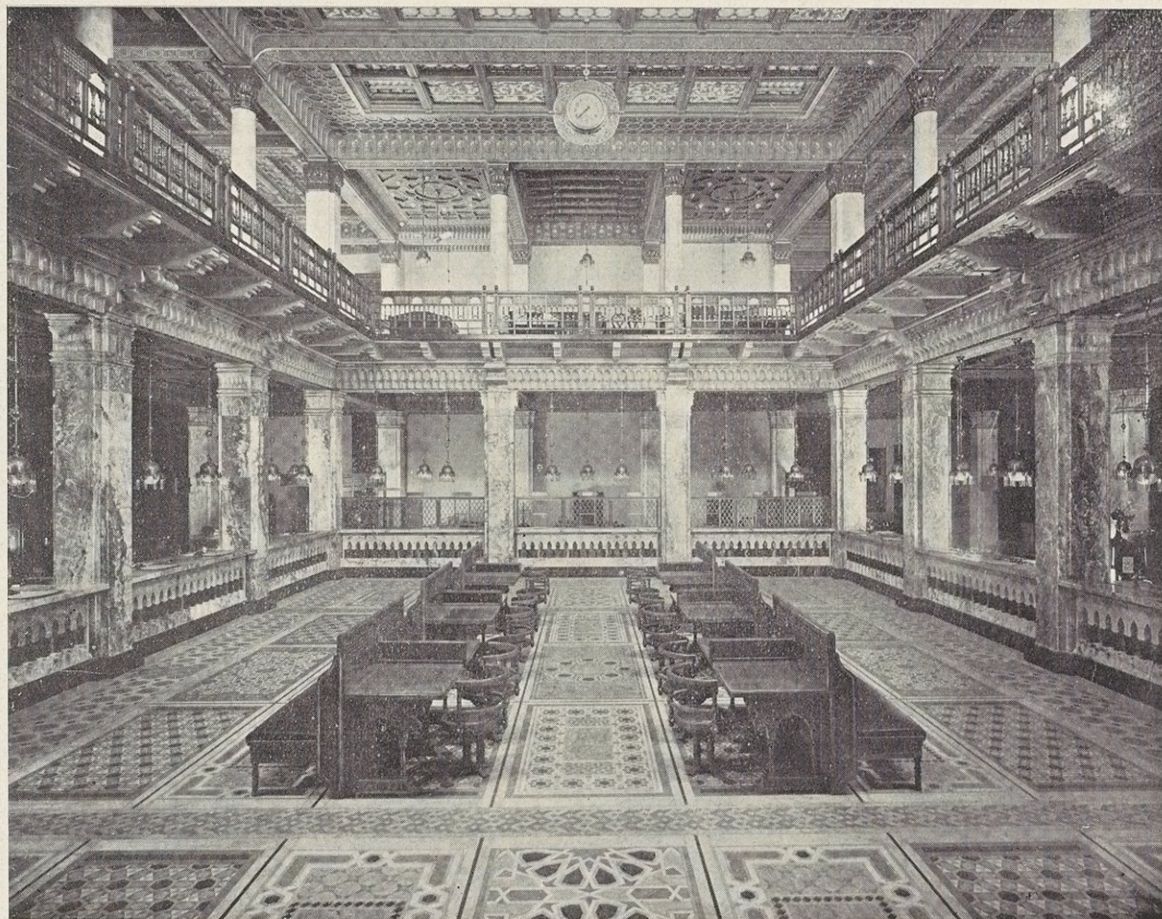
فيه عن البيان. واذا كان شبان سوريا قد بلغوا على ماروى التاريخ في وقت من العصور القديمة خمسة عشرة مليون نفس أو يزيدون أفلا يكون مما يستدعى التدبر والتفكير هبوط عدد سكانها الى ثلاثة ملايين من النفوس

نعم قد كان لحوادث التاريخ أكبر أثر في الوصول الى هذه النتيجة غير ان بلادا مثل بلادكم فيها الارض ذات التربة الخصبة. بلاد قابلة لانتاج الحاصلات كما انتجتها في الماضي حتى كانت أكبر مستودع غلال للامبراطورية الرومانية. بلاد فيها الانهار تجري بالمياه تكفي لرى الملايين من الفدادين ربا صناعيا بجوار رى الامطار بلاد فيها العيون تنفجر وتتساقط من شاهق ويكفي حبسها لتوليد القوى الكهر بائية المحركة تغني عن طواحين الهواء وتبدل من طرق الصناعة في الحرير والنسيج بلاد فيها من المعادن ما كان في عهد الفينيقيين مضرب الامثال في صناعات التعدين

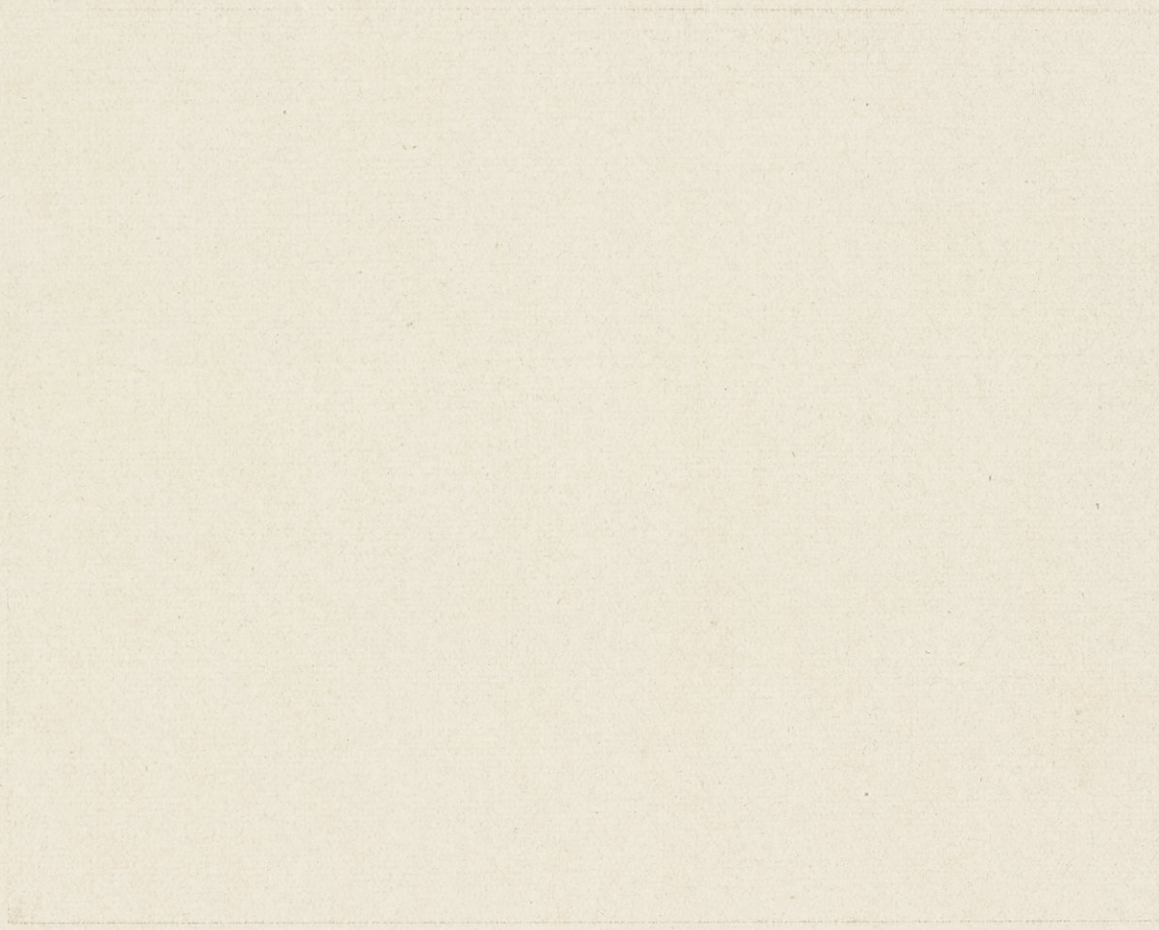
بلاد فيها وفيها مالا أدرى من وسائل الخيرات فوق الارض وفي جوف الارض ما يصح أن تغبط عليه بلاد قابلة بالجملة للرقى الاقتصادي في جميع نواحي الانتاج الزراعي والصناعي والتجاري

هذه البلاد أيها السادة ليس يغنيها شيء من استكمال هذه العناصر وحدها بل لا بد أن تكون فوق ذلك وقبل ذلك مكتملة بعدة أقوى هي عدة السكان لان كثرة السكان كما تعلمون أساس الايدى العاملة وكثرة الانتاج وكلما كثر الانتاج زادت الحاجات وتضاعفت حركة المبادلات فارتقت البلاد في معارج الرقى الاقتصادي ورفاهية المدنية العصرية المنشودة

حقاً اني أعلم أن من عائلات الجبل ما يصح أن تفاخر به أكثر العائلات



بھونیک صدر منظور امین الدور الارضی



[Faint, illegible handwritten text]

تناسلا في العالم . والجيليون يعملون عادة بمبدأ التوراة « انموا واكثروا » وبالمبدأ
الاسلامى الحاض على الزواج وكثرة التناسل
ولكنه يلوح أنه قد آن الاوان لتخفيف تيار المهاجرة من لبنان . وانه قد آن
الاوان كى تنظم كفاءات السكان الى كفاءات أبناءهم فى المهجر البعيد للتعاون فى السير
بها الى أقصى درجات الارتقاء . ويلوح أنه قد آن الاوان ليجد كل مولود فى هذه
البلاد عملاً مشمراً يغنيه عن التفكير فى الهجرة حتى يغتنى الوطن بجهوده فى سلام .
انكم لا تجهلون انه متى عزمتم أمة على اصلاح فانه يكفى أن تريد هذا الاصلاح
وان تعمل له باخلاص حتى يتم وفق ما تريد . فالارادة القوية التى هى أساس التربية
الغربية قد جعلت الغرب صاحب السيادة وذللت أمام شعوبه كل الصعاب — وبقوة
الارادة . وصدق العزم . والاخلاص فى العمل . والايمان بالحق . وبشئ بعد هذا
من الكفاءة تستطيع الامم الشرقية ان تنال مكانها الحق الذى ينبغى أن تتبوأه
فى الحياة

وان فى يد كل أمة شرقية — مهما كانت الظروف التى تحيط بها — ان تصل
بقوة ارادتها واستمرار جدها وقوة ايمانها الى المسكن الذى تريد أن يكون لها فى الحياة
لا أحب ان أطيل عليكم فى ضرب الامثال فتاريخ الغرب حافل بها . انما يكفينى
ان الفت انظار حضراتكم الى ما يمكن أن تنتجه قوة الارادة فى بلدة من بلاد الشرق
وأعنى به « بنك مصر » ولا مندوحة لى عن الكلام فى بنك مصر

— كان المصريون ، الى ما قبل الحرب العمومية الاخيرة ، يتعاملون فى حياتهم
الاقتصادية والمالية مع البنوك الاجنبية وكانت هذه البنوك تابعة لمرآكزها فى البلاد
الاجنبية التى تنتمى اليها وكانت تعمل بمقتضى التعليمات التى تصل اليها من المراكز
الرئيسية معها كانت هذه التعليمات مناقضة لمصالح البلاد المصرية فكانت تفيض بالثقة

والمال حيث لا حاجة الى المال وتقبض أيديها اوقات الازمة حيث تحتاج البلاد الى
المال لتخفيف وطأة الازمة الناجزة

ففكر المصريون حوالى سنة ١٩١٠ فى انشاء بنك قومى مصرى ووقف عملهم
عند حد التفكير فى حين ان ذوى المصالح المعارضة يثبطون همهم وبيالغون فى تصعيب
الامر عليهم ويشككونهم فى قدرتهم عليه . ويخيفونهم بشبح الفشل المحقق فيه .
غير ان نفرا قليلا من المصريين اظهر من قوة الارادة وصلابتها ما ساعد على
اخراج المشروع من حيز التفكير الى حيز التنفيذ فى صيف سنة ١٩٢٠

وجد « بنك مصر » عند نشأته برأس مال صغير لا يتجاوز ثمانين الف جنيه فتمك
عليه كثير من الاجانب وتوقعوا له الخيبة بعد حين . غير ان ارادة القائمين به ثبتت
بحق عند صلابتها فما زالت تعالج الصعوبات واحدة بعد اخرى حتى كمل البنك فى
استعداده واصبح حائرا ثقة العموم ومن بينهم طائفة كبيرة من عملائه الاجانب .
وتغطى رأس ماله الذى كان معروضا للاكتتاب العام على المصريين بعد ان بلغ نصف
مليون جنيه وفى الامكان ان يزداد الى ضعفه ثم الى اضغافه عند تجديد الزيادة فيه
وعرضها على المصريين اصحاب الحق وخدمهم فى حيازة اسهمه الاسمية . وبلغت الودائع
فيه نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات المصرية واصبح فى الامكان ان يتضاعف مقدارها
عما هى عليه . وتكونت له فروع ومكاتب عديدة فى الاقاليم . وتخصص من فائض
ارباحه بعد تكوين احتياطى قانونى واحتياطى فوق العادة نقول تخصص من فائض
ربحه بعد ما تقدم احتياطى ثالث أو رأس مال جديد مستقل عن رأس مال البنك
وأرباحه واحتياطيه . واستخدم هذا الاحتياطى الثالث فى انشاء الصناعات القومية
الضرورية للبلاد المصرية ليكون كزكاة اموال المساهمين . فانشئت شركة التجارة
وحليج القطن . وانشئت مطبعة مصر للقيام بفنون الطباعة والتجليد والتأليف .

وتأسست فابريقة للورق . وقريباً يعلن تأسيس شركة مصرية للملاحة . والى ان يتم تأسيسها يجرى البنك ابحاثه لتأسيس شركات صناعية وتجارية اخرى اهمها شركة مصرية لغزل القطن ونسيجه باحدث الطرق الميكانيكية

هذا المجهود العظيم الذى أوجد « بنك مصر » بأموال مصرية محضة لا دخل لتعضيد السلطات الرسمية ولا الحكومية فيها . وهذا المجهود الانشأى الصناعى الذى ترتب على وجود « بنك مصر » . كل هذه المنشآت ايها السادة لم تكن لتتم لولا ارادة قوية لدى القائمين بهذا البنك دفعتهم الى تحقيق هذه الغايات السامية بقدم ثابتة لا تعرف هوادة فى الجهد المبذول لتوفير اسباب الاستقلال الاقتصادى

ذلكم هو « بنك مصر » الذى لا نفاخر به فانا نحن المصريين قطعنا به مرحلة ونعرف ان وراءها مراحل طويلة ينبغى علينا ان نقطعها وستقطعها الامة المصرية بعشينة الله وبقوة ارادتها فى الاصلاح . ولكن « بنك مصر » كما قدمنا جدير بان يساق مثلاً فى كل بلد من بلاد الشرق ودليلاً ناهضاً على ان الارادة القومية قادرة على تذليل الصعاب من الامور

* * *

سادتى

اننا نحن المصريين الذين نعتبر مصر وسوريا قطرين شقيقين تربطهما روابط اللغة العربية والعلاقات الادبية العديدة نحس بما تحسون وتتمنى لكم ما تتمنون لانفسكم من امانى وآمال قومية . واننا لنسر كلما رأينا بلادكم الجميلة تسير سيرا مطردا فى رقيها الادبى والاقتصادى . وما ارتقاء الانسانية العام وتحقيق التضامن الاجتماعى بين اجزائها على اساس الاتفاق والعدل الا نتيجة لازمة لارتقاء كل شعب من شعوب الارض

ونحن المصريين بالذات نعلن انه كما تهكم شؤوننا تهمننا شؤونكم . وانه يهمننا ويهكممكم على السواء ان تكون الثقافة العربية التي تربطنا بكم اقصى ماتكون من الرقى . وانه يهمننا ويهكممكم على السواء ان يكون الاستقلال الاقتصادى امرأ واقعاً فى بلادنا كما يكون الرخاء ميسوراً قائماً على قواعد ثابتة فى بلادكم . وانه يهمننا ويهكممكم على السواء ان تكون حركة المبادلة التجارية بيننا وبينكم على اشد ما تكون

لقد تصفحت قبل ان اجتمع بحضراتكم هذه الحركة التجارية فرأيت مظهرها داعياً الى حسن التفاؤل بالمستقبل . وانى استميتحكم العذر اذا تركت الارقام تتحدث عنها . رأيت ان صادراتكم كانت بمقدار ٧٩٣٨٦٩ جنيهاً مصرى سنة ١٩٢٣ فزادت الى ٨٤٨٠٠٤٨ فى سنة ١٩٢٤ وهى خصوصاً عبارة عن المنسوجات القطنية والجمال والغنم والمسلى والمشمش الجاف وقر الدين وما الى ذلك . ووجدت ان واردات سوريا من مصر كانت بمقدار ٣٠٠٥٤٥ فى سنة ١٩٢٣ فبلغت ٣٣٢٦٨٩ فى سنة ١٩٢٤ واهم هذه الواردات الارز .

فحضراتكم ترون من الارقام ان الحركة التجارية بين مصر وسوريا حركة مهمة فى ذاتها ومما يزيد اهمية حركة السياح المصريين يأتون للمصيف فى جبل لبنان ويحملون الينا أحسن الذكر عن كرم أخلاقكم ولطف ضيافتكم والسياح المصريون لا يستغنون عن مصيف لبنان . وسيزداد عددهم بتوالى السنين على قدر زيادة عنايتكم بتوفير أسباب الإقامة والراحة لهؤلاء المصطافين . ولقد تنبه الى ذلك جماعة منكم فأسسوا شركة مصايف لبنان فبذروا البذر المبارك وسيتهمدونه بما أوتوا من قوة إرادة وهمة ليحبنى القطران ثمار مازرعوا معترفين لهم بفضل التقدم وما أدرانا اننا نرى مع الزمان هذه الشركة « كوك الشرق » مع حفظ النسبة طبعاً — وكلكم تعرفون مال كوك من الفضل على سياح العالم وليس ذلك ببعيد مادام على رأسها مثل رجل الهمة والإقدام

حيدر بك معلوف صاحب هذه الدعوة الذي أشكره شكريين الاول لانه أقدم على هذا العمل الشاق الذي له أثره في حياة القطريين الشقيقين والثاني لانه هياًلى هذه الفرصة السعيدة التي كانت سبباً في تشرفي بالتعارف بحضراتكم والاجتماع بكم.

والامل عظيم بان يتسع نطاق التبادل التجارى بين لبنان وسوريا ومصر باكثر مما تدل عليه الارقام السابقة الذكر: ومن أجل هذا اتفقت الحكومتان على تعيين قنصل يمثل الدولة المصرية في بيروت وقد صادق جلاله مليكنا المعظم فؤاد الاول حرسه الله (تصفيق حاد) على اختيار حضرة مواطننا الفاضل الدكتور محمود بك السعيد للقيام بمهام هذه الوظيفة الخطيرة التي اسندت اليه حديثاً والتي نرجو ان يوفق فيها خير توفيق لتوثيق العلاقات الاقتصادية بين القطريين الشقيقين ولمعونة الجالية المصرية المقيمة في سوريا ولبنان وتسهيل مصالحها في الإقامة والرحيل وخصوصاً مصالح أبنائنا الطلبة المصريين النجباء الذين يطلبون العلم هنا في كلية الامريكان أو غيرها من المعاهد العلمية الاخرى. وأرجو أن تسمحوا لى هنا بتحيةة هؤلاء المواطنين الحاضرين منهم هذا الاجتماع والغائبين. أحييهم وأعرب عن أملى الشديد في أن يكونوا خير صلة في حياتهم العملية بيننا وبينكم.

وفي الختام اكرر لحضراتكم شكري على لطف احساساتكم وأؤكد لكم انى أجمل معى من زيارتى بلادكم ومن اجتماعى بكم أجمل الذكر. وادعوا الله أن يجعل علاقاتنا الفردية وعلاقات قطرينا الشقيقين على أحسن ما يكون من حال. ولا أقول الوداع بل أقول الى اللقاء ولو بعد حين

ولتحي مصر وليحي لبنان وسوريا

خطبة طلعت حرب بك

في دمشق

أقام تجار دمشق في ٧ يولية سنة ١٩٢٥ حفلة تكريم لحضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك في دار المجمع العلمى العربى نخطب بهذه المناسبة الخطبة الآتية : —
سادقى الافاضل .

السلام عليكم ورحمة الله . سلام شاكر أفضالكم سعيد بالفرصة التى أتاحت لى الاجتماع بكم فى هذا المكان . سلام مصرى زار بلادكم لأول مرة من حياته فرأى من رجالها وكرم أخلاقها ما أنسوه أنه فى بلاد غير بلاده ثم شكراً لحضرتى الخطيبين وشكراً للجميع على هذه الحفاوة التى زادت من سرورى بوجودى بين ظهرانيكم بمدينة دمشق

عظيمة دمشق

لدمشق منزلة خاصة فى نفسى شعرت بها حين وطئت قدماى أرضها فاحسست كأنى أظأ أرضاً فى منزلة الاراضى المقدسة . فان للمدن القديمة التى عاشت الاجيال الطويلة فى ظلمات التاريخ ثم اندثرت روحاً يشعر بها من جاس أطلالها وناجى آثارها ، الناطقة عن مدينة قديمة بائدة . واذا كان هذا شعور من يجوس أطلال المدن المنذثرة فما بالكم باحساس من يجول فى المدن القديمة القائمة ؟ أليس فى تغلبها على تصاريق الزمان ومقاومتها عبث الانسان ما يدعو الى الاعجاب بها اياما أعجاب ؟ بل أليس لها روح قد تختلف عن روح المدن البائدة ولكنها روح يحس بها الزائر الغريب اذا حل بارضها ؟ كأن أرواح سكانها الاقدمين والاقربين يهمسون فى أذن الانسان لا يغرنك ماتراه من أخيك الانسان فكىم دالت دول فى هذا المكان ،

وتقلبت عليها حوادث الزمان فاصبحت في خبر كان ، وبقى هو حيث كان وحيث يكون . وان في هذا لعبرة لقوم يعتبرون .

ولمدينة دمشق روح يشعر بها القادم اليها لأول مرة في حياته . فهي مدينة ربما يكون قد بنى فوق أرضها أول حائط بناه الانسان بعد الطوفان . وربما يكون بناها (دماشق) بن قاني أحد احفاد سام بن نوح أو بناها سواه قبل ميلاد ابراهيم الخليل . فهي مدينة يناطح تاريخها تاريخ أقدم المدن في الشرق . واذا قلنا الشرق فقد عنينا أقدم قارة مأهولة بالسكان سطع من ارجائها نور المدينت القديمة على العالم الحديث ولدمشق منزلة أخرى في اعتبار العالم وهي أنها مركز من مراكز الحياة الاسلامية الكبرى سطع عليها الاسلام في مهده فكانت درة في تاج مجده وانتقلت اليها الخلافة من الاراضى المقدسة فبقى لها هذا الشرف ما بقيت في الامويين . وشيد أحدهم الوليد بن عبد الملك الجامع الاموي في أواخر القرن الاول للهجرة فكان ولا يزال من أعظم الجوامع وأخفمها على الاطلاق . وعاش في ظلها الصحابة والعماء والشعراء حتى ان بغداد في عصرها الذهبي ، والقاهرة في مجدها الفاطمي ، لم يطفئا نور هذه المدينة التي لبثت طول تاريخها كعبة القصاد ومثوى الفضل والادب : فهي ثلاثة ثلاثة مع بغداد والقاهرة في تمثيل أعظم إرث للاسلام ومجده الخالد في العالم المتمدين وما وصفت دمشق بالمدينة الفيحاء وصف مجاز فان الحقيقة الراهنة هو ان بسايتها التي تجرى من تحتها الأنهار وازهارها التي يحمل أثير الهواء عبق عطرها . وفاكتها التي تسر الناظرين بجمال تديها وتدهش الأبواب بكثرة أنواعها ومبانيها التي تتم عن ذوق عربي صميم ، كل هذه الحقائق المأموسة يقل دونها وصف الفيحاء : فهي فيحاء ، زاهرة ، عامرة تسر الناظر ، وتشرح الخاطر ، فهنيئاً لكم بها وطاب لكم فيها المقام .

فانتم جديرون بها وهي جديرة بكم . وانتم منها وهي منكم . اذ من المحقق ان بين
الانسان والمكان الذي يعيش فيه صلة تشابه لا ريب فيها

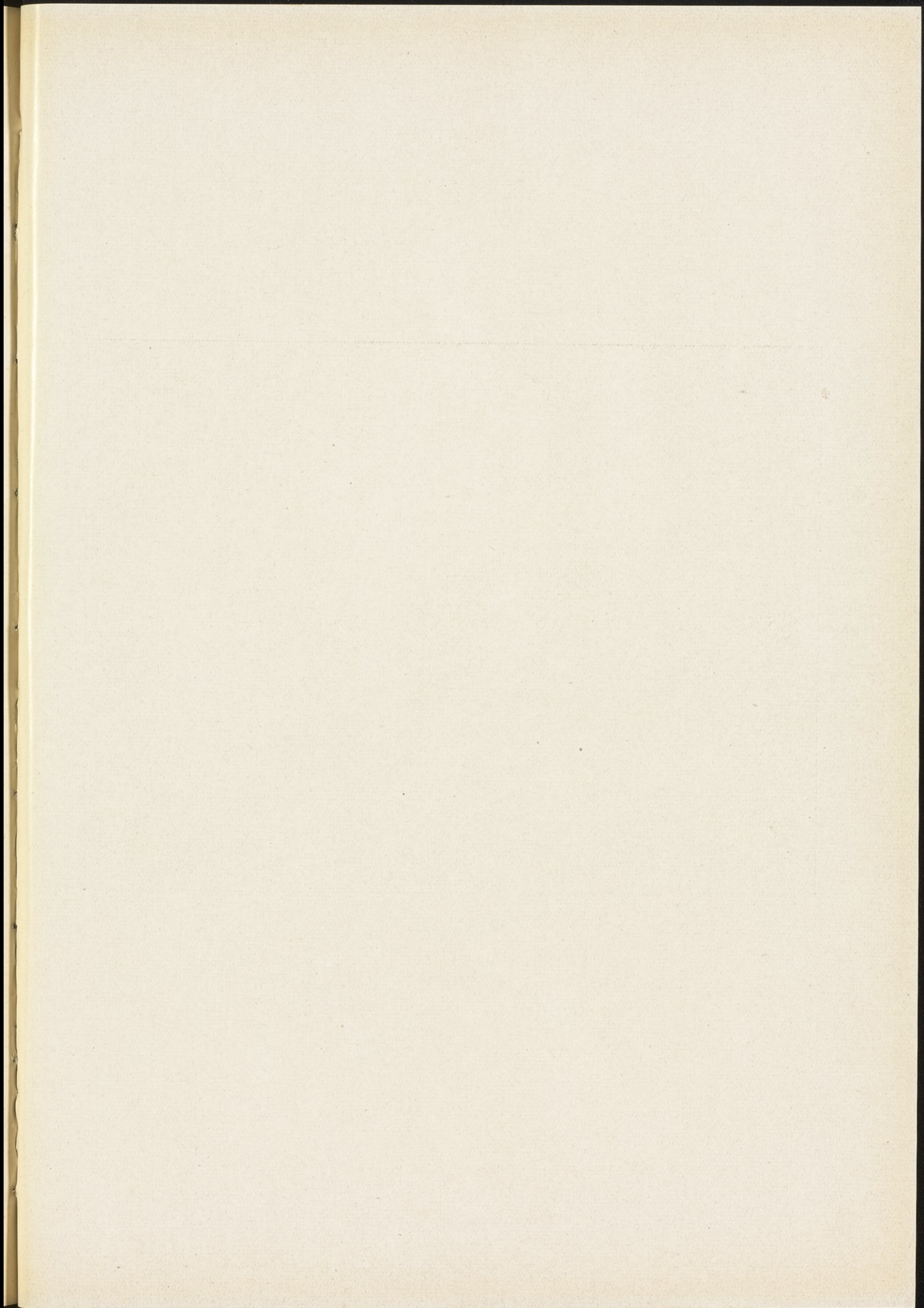
المظاهر العلمية

وكما ان الطبيعة تعمل في مدينتكم على انتاج أفضل الاثمار وازهى الازهار فان
مواهبكم العقلية - المماثلة في خصبها لخصب أَرْضكم - تعمل على الابتكار في ميدان
الفنون والعرفان ولولا ظروف قديمة تعمدت ان لا تنتعش اللغة العربية انتعاشها
الواجب في بلادكم لكانت ازاهيرها اينع مما نراه الآن ، ومع هذا فكم كان لمدينتكم
من فضل في صيانة لغة القرآن والحرص عليها من تلاعب الحدثنان . وها أنتم أولاء قد
زدتم فضلاً على سابق أفضالكم فاستتم مجمعا لغويا عربيا يرد اللغة الى أصولها
ويسعى لتجديد حياتها فيبحث عن تسمية الاشياء باسمائها أو يشتق للمستحدثات
ما تسمح قواعد اللغة باشتقاق كلماتها أو تعريب الفاظها ويعمل بجوار هذه الغاية على
كشف الغامض من أسرار تاريخها وتاريخ شعوبها ثم ها أنتم أولاء أشفتم الفكرة
بالعمل فانشأتم حديثاً في مدينتكم كلية للطب وكلية للحقوق وجمعتهم عمدة التعليم فيها
باللغة العربية . وعندى أن سلوك هذا السبيل بتكوين جامعة عربية تامة الحلقات في
العلوم الحديثة هو أجل عمل يمكن ان يؤسس في مدينتكم التي هي بمثابة القلب للبلاد
السورية والتي هي أحسن موقع جغرافي في وسط البلاد العربية في القارة الاسيوية .

واسمحوالى أن أقص عليكم بهذه المناسبة ان قد جرت عادة الشعوب بتسجيل
فتوحاتها في صور تماثيل تقيمها تمجيذاً لقوادها وكبار رجالاتها أو إحياء لذكرى
موقعة عسكرية حاسمة . الا أن هناك أمة من أمم الغرب لوحظ أنها تهتم باقامة آثار
لما يصيبها من هزيمة أكثر من اهتمامها باقامة أثر لما تتوفق اليه من انتصار وانها تقيم



٧٠ بنك مصر منظر من راسه الدّور الاول



الأثر في موقع هزيمتها بالذات لا لذكري الهزيمة فان ذكرها مؤلمة للنفوس بل
للارشاد عن طريق اتقانها مرة اخرى

هذه الامة هي أمة بروسيا قبل أن يتألف منها وجارتها الاتحاد الالمانى في
سنة ١٨٧١ فقد لاحظ المؤرخ الفرنسى ارنست لافيس أن بروسيا أسست الجامعات
حيث حلت بها الهزائم فهي أسست (جامعة بينا) مثلاً سنة ١٨٠٤ عقب هزيمة
جيوشها في هذه البلدة واحتلال نابليون الأول معظم بلاد المانيا وأسست معظم
جامعاتها اثر هزائم عسكرية أو مصائب قومية فادحة من هذا القبيل فالجامعات لديها
قامت مقابل تماثيل النصر وأقواسه لدى الفاتحين . وربما كانت الجامعات أصدق أثرا
من تماثيل المجد والفخار في تحويل الشعوب من حال الى حال

كذلك نحن في مصر نحاول أن نعمل مثل ماتعملون وقد لا قينا في هذا السبيل
عقبات لا محل لشرحها في هذا المقام وان كان البعض من حضراتكم لا يجملها غير أننا
اتمهينا بتدليل بعضها ولا نزال نعمل على تدليل باقيها

العربية والعلوم

قالوا - من حيث يجهلون أو يتجاهلون منزلة لغتنا - ان اللغة العربية لا تصلح
للتعليم في مدارسنا . لانها تقصر عن استيعاب العلوم العصرية . فصبرنا على مضض
نرى التعليم يجرى بلغة غير لغة البلاد حتى عاد الينا بعض الامر من شؤوننا . فجعلنا
التعليم بالعربية أساساً في الدراسة الابتدائية والمتوسطة والعالية . ولو أن العلوم كلها
لا تدرس الآن في المدارس العالية باللغة العربية لصعوبات وقتية لا تلبث أن تزول
وفي أثناء هذا النضال كانت اللغة العربية قد تمشت في مجارى التشريع المصرى
المأخوذ عن التشريع الفرنسى . وانقادت بسهولة في لغة المحاكم وأوراق دعاويها

ومختلف اجراءاتها وفصاحة خطب رجالها في الاتهام والدفاع . أصبحت اللغة العربية
عصرية مرنة قابلة لخوض المعلومات العصرية بسهولة تامة سواء أ كانت هذه
المعلومات أدبية أم سياسية وسواء أ كان التعبير بها بواسطة الصحف السيارة
والمجلات المختارة أم بواسطة النشرات والمؤلفات

ثم نهضت البلاد لتأسيس (بنك مصر) الذي هو أول بنك قومي مصرى
تأسس بأموال مصرية بحتة . وبادارة مصرية محضة . وقررنا أن تكون المراسلات
فيه وبينه وبين عملائه باللغة العربية . وان تكون حساباته باللغة العربية . فبرز أ بنا
الهازئون وقالوا « ان المحاسبة من واردات الغرب . وانها فن من فنونه غير قابل
للانتقال الى الشرق بغير لغة من لغات الغرب » ولكننا أهملنا استهزاءهم واجرينا
مراسلاتنا وكتبنا وتقاريرنا باللغة العربية . واني أوكد لحضراتكم - ولى صلة متينة
بينك مصر وبادارته منذ اليوم الاول من انشائه - اننا ما وجدنا اية صعوبة في
تعريب معنى من معانى هذا الفن أو في تعريب اصطلاح من اصطلاحاته . وكان مما
ساعدنا على سهولة التطبيق في العمل أن كانت قد انشئت قبيل الحرب مدرستان
للتجارة تكونت فيهما طائفة من الشبان تلقوا العلم فيهما باللغة العربية فسهل قيادهم في
حياة البنك العملية

هبة علمية عامة :

ويخيل الى انه لو وفقت أمة شرقية أخرى الى انشاء بنك قومي صميم في بلادها
مثل (بنك مصر) وجعلت اللغة العربية مثله أساساً في معاملاته . لوجد بيننا نحن
المصريين وبين رجال هذه الامة شيء من الاختلاف في تعريب المصطلحات الحديثة .
وهذا هو ما نشاهده في بقية الفنون التي تكدر فيها عقول الناطقين بالضاد في مختلف
البلاد . حتى انى قرأت صدفة في احد اعداد مجلة المعهد الطبى العربى بدمشق مثال

خلاف عامى لغوى من هذا القبيل بين استاذ علم التشريح بمدرسة الطب الملكية بالقاهرة . واستاذ علم التشريح بكلمة دمشق . وكان موضوع الخلاف واقعاً على اختيار الاصطلاحات الطبية باللغة العربية مع ان كثيراً مما وقع عليه الخلاف قد يكون ميسور التحقيق في كتب حكماء العرب واطباهم

وسيبقى مثل هذا الخلاف قائماً ، ايها السادة ، بين ابناء اللغة العربية ما داموا محرومين من هيئة علمية عامة تمثل فيها الاوساط العلمية ، والجامعات العربية ، ويشترك فيها علماء اللغة الممتازون من أى جهة كانوا . بهذه الوساطة ، وبهذه الوساطة وحدها ، بانشاء مجمع علمى عام يضم اكفاء الرجال لتنشيط اللغة العربية وتوحيد مصطلحاتها العلمية . بهذا المجمع وحده يتق كل خلاف ويسهل التقارب فى التفاهم والاستفادة من كد الافهام فى مختلف البلدان

نعم ان المجمع العلمى العربى فى دمشق قد خطا خطوة خليقة بالثناء فى هذا الباب . غير ان هذه الخطوة يجب ان تعقبها خطوة اخرى — نرجو ان تتأتى فى هذه الدفعة من جانب مصر — وهى تأسيس معهد علمى عام للغة العربية ينضم اليه كل ذى فضل فى اصول اللغة ومندوبين اخصائيين فى مختلف الفنون والعلوم قادرين على الباسها فى ثوب من العربية قشيب

والواقع ايها السادة هو ان بين البلاد المتكلمة باللغة العربية — مها ابتعدت مواضعها الجغرافية بعضها عن بعض — ثقافة واحدة مشتركة المظاهر فى كثير من مميزاتها وصفاتها وواجب هذه الامم ، واجب افرادها وجماعاتها ، هو ان يعملوا دائماً على تقريب دواعى هذه الثقافة وجعل اللغة الفصحى واسطة نقلها من قطر الى آخر وان يعملوا دائماً على توحيد اتجاهاتها بمجمع علمى عام مشترك بين الشعوب العربية كما قدمنا . مجمع يختار المصطلحات ويسجلها للاخذ بها فى دور التعليم وصحف التأليف

بل وعليهم ان يعملوا على توحيد اساليب التعليم في بلادهم المختلفة وفي اصوله العامة التي لا تنافى جعله مطابقاً لحاجات كل شعب من الشعوب في كل وقت من الزمان ايها السادة : ان هذه الروابط التي تربطنا بكم لهي روابط سامية في ذاتها بريئة في مقاصدها بحيث لا يعوقنا عائق عن النداء بها جهراً والعمل لها صراحة في ضوء النهار وفي كل بلد من البلدان الناطقة بالضاد . والفضل كل الفضل للسابق في العمل . ولقد قام اهل الفضل من هذه المدينة بنصيبهم منه دعاني ان اقصر حديثي فيه ولعلنا نحن المصريين نستمر على اداء واجبنا في خدمة الثقافة العربية المشتركة ولعل جهود البلاد الاخرى تنظم لتنضم الى جهودنا المتجاورة فيتكبرن منها بمجموع معلومات ومبادئ عرفان يتغذى بها عقل الشرق فتعيد اليه ضيائه وتجعل له نصيباً وافراً في تقدم المعلومات البشرية والاخذ بها الى الامام في صالح الانسانية والاخاء والتضامن الاجتماعي العام

بنك مصر

حضرات السادة التجار واصحاب دور الصناعة

كأني بكم تطلبون الى الافاضة في الكلام عن بنك مصر . فان ما سمعتموه عن هذا المعهد دعا الكثيرين ممن قابلتهم في هذه البلاد يسألونني عن (بنك مصر) لاسؤال من يجهل ماهيته ومركزه . ولا سؤال من يسأل ليشبع شهوة من شهوات حب الاستطلاع . بل سؤال الخبير بهذا البنك . الداعي له بالنجاح . الشاعر شعوراً حقيقياً بان نجاح هذا المظهر العصري من حياة المصريين الاقتصادية والمالية الحرة يؤدي حتماً الى نجاح امثاله في بلاد الشرق .

والواقع ايها السادة ان تأسيس (بنك مصر) كان تجربة اجتماعية خطيرة الشأن . واني اشاطركم الشعور الحق بان نجاح هذه التجربة في مصر يشجع الى اتباع اثرها في

البلاد الشرقية الاخرى . كما ان فشل هذه التجربة - والله سبحانه وتعالى لم يقدر لها الفشل - كان من المحتمل ان يعوق الهمم في الاقطار الاخرى عن تأسيس مصارف مالية قومية مستقلة باموال ابناء البلاد انفسهم وبادارتهم بالذات خشية ان تصاب بما تكون مصر قد اصبحت به من قبل .

غير ان عناية الله سبحانه وتعالى . واتفاق المصريين على القيام بهذه التجربة الخطيرة لذاتها مجردة عن المنازعات الشخصية . والاعتبارات الحزبية . وجعلها في مصاف الأعمال القومية المقصودة لذاتها . وثقة المصريين بعضهم ببعض في هذا الباب . ومشاربتهم في تعضيد هذا العمل العظيم . وادارتهم اياه بارادة مصرية مستقلة حازمة لادخل لاية ارادة اجنبية أو تأثير اجنبي فيها . كل هذه الاعتبارات قد كللت العمل الذي قامت به مصر با كليل النجاح حتى أصبح (بنك مصر) في مقدمة المصارف المالية حائزا ثقة المصريين اجمعين . كما أصبح اثرأ أهلياً ثابتاً تخطى دور التجربة واخذ يتهيأ للنمو في جو صالح لنموه باستمرار واطمئنان

أيها السادة

ان (بنك مصر) ما كان ليصادفه هذا النجاح اذا لم يتفق المصريون على انجاحه واذا لم تقو ارادة القائمين به على مقاومة الصعاب لا بلاغه هذه الدرجة من النجاح . بل يصح القول بان الارادة ، الارادة القوية ، ارادة فعل الخير القومي المقرون بالاخلاص المجرد عن الغايات الذاتية هي أس نجاح العمل في أى قطر كان .

ان تجربة بنك (مصر) أصبحت أهلاً أن تحتذى في البلاد الاخرى . وأهلاً أن تحتذى في فلسطين كما تحتذى في لبنان أو في الشام نفسها .

اذكروا أن (بنك مصر) بدأ مثل كثير من البنوك الكبرى في الغرب برأس مال صغير . اذكروا أنه بدأ برأس مال لا يتجاوز ثمانين الف جنيه . واذكروا انه انتهى

بعد خمسة اعوام الى نصف مليون جنيهه ولو تركنا باب الاكتتاب مفتوحا لا قبل المصريون على تغطية أسهمه . وسيفتح هذا الباب حتما في يوم من الايام وستتدفق منه الاموال المصرية حتى يتضاعف رأس المال . وستنمو بالتالى أعمال البنك تبعاً لسنة التدرج والارتقاء بمرور الشهور والاعوام . وهكذا يصح أن يبدأ العاملون عملهم صغيراً ويرعوا بيقظتهم وقوة إرادتهم العمل فينمو من تلقاء ذاته حتى يصبح الصغير كبيراً والكبير عظيماً .

انظروا الى أرباح بنك مصر تروها تدرجت من ثلاثة الاف جنيهه في سنة ١٩٢٠ الى ٩٢ الف جنيهه في سنة ١٩٢٤ . والى عدد حساباته الجارية تروها بدأت باربعائة واثنين وتسعين حسابا في سنة ١٩٢٠ فبلغت ١٢٧٩٥ حسابا في سنة ١٩٢٤ . والى الودائع والامانات فيه وهى بارومتر الثقة العامة به تروها بدأت بمائتى الف جنيهه في سنة ١٩٢٠ فاصبحت حوالى ثلاثة ملايين من الجنيهات المصرية في سنة ١٩٢٤ ، بل انظروا الى توزيع أرباحه تروه وزع ربحاً قدره ٥٪ فى السنة الأولى وتدرج الى أن بلغ ماوزعه فى سنة ١٩٢٤ - ٠.٨٪ وهذا كله بعد أن حجز مبلغاً كبيراً لاستهلاك أملاك البنك من أثاث وعقار وبعد تخصيص مبلغ كبير للاحتياطيات التى بلغت فى نهاية سنة ١٩٢٤ ، ١١٦٠٠٠٠ جنيه . وقد ابتدع البنك بدعة حسنة لتأسيس أو تنمية الشركات التجارية والصناعية المصرية بدون أن تمس رأس ماله أو احتياطيه القانونى والغير العادى اقتطع من أرباحه الصافية بعد ذلك جانباً ليس بالقليل بلغ لغاية ١٩٢٤ خمسين الف جنيه مصرى لهذا الغرض . وهذا المبلغ صادق المساهمون على اقتطاعه بطيب نفس وبكل ارتياح كزكاة لأموالهم حتى يبارك الله لهم فيها فاشترك البنك بهذا المبلغ فى تأسيس شركة مطبعة مصر والشركة المساهمة المصرية لصناعة الورق والشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الأقطان وشركة مصر للنقل والملاحة

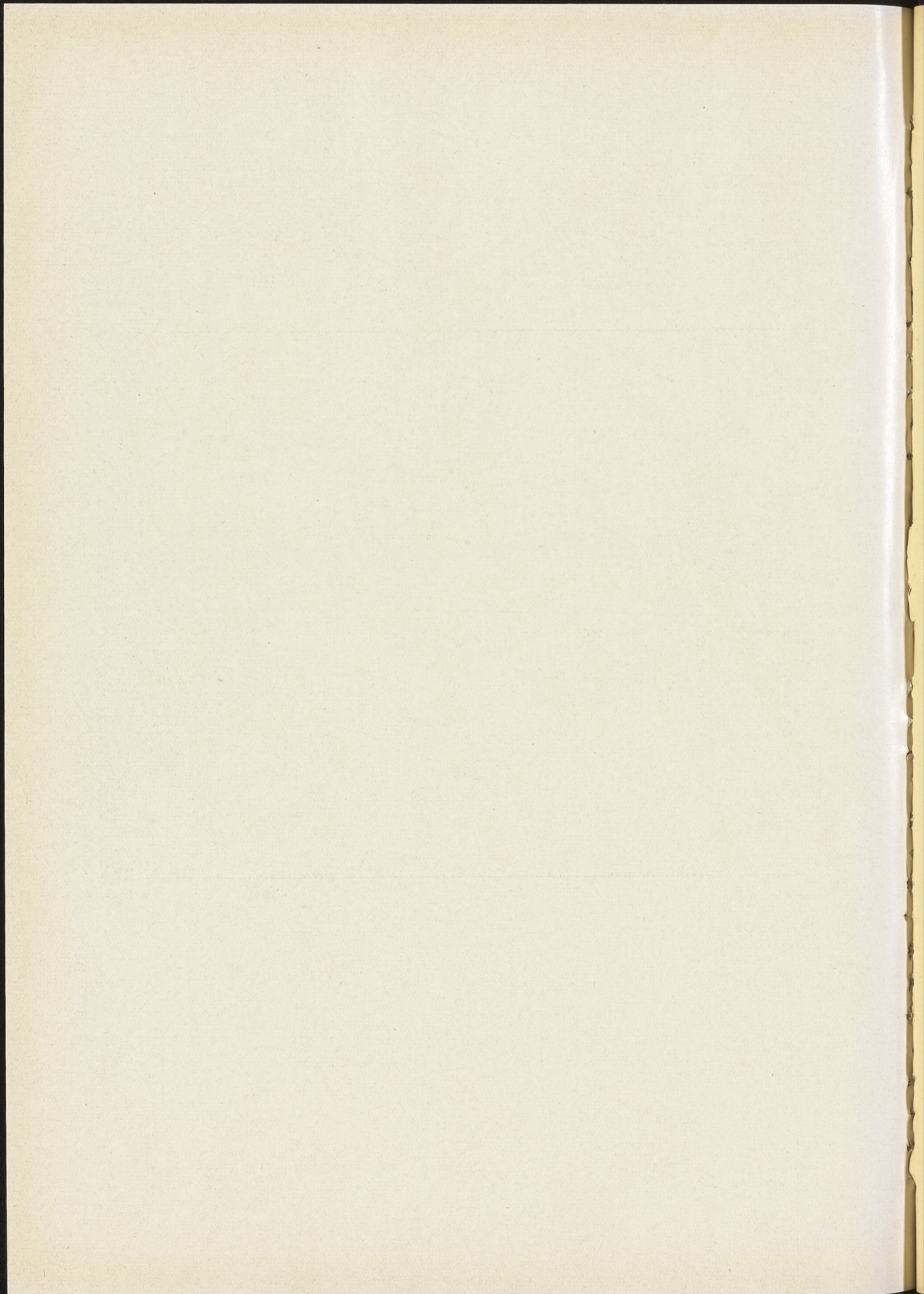
مواجهة السروق الى البنوك

هذا هو عمل بنك مصر للان . وسينمو ان شاء الله تعالى فما احوج بلاد الشرق الى بنوك مثله وانى لأرجو ان تفكروا ملياً في حالة بلادكم الاقتصادية وتدرسوا عميقاً جميع العوامل ذات الأثر الفعال فيها وتشخصوا امراض امتكم الاجتماعية والاقتصادية ليتسنى لكم الاهتداء للدواء الناجع والعلاج الشافي باذن الله ولا يكون ذلك الا بجمع صفوفكم وتوحيد كلمتكم بدون نظر الى فوارق دينية أو حزبية فسوريا أم الجميع ولتكن لكم سياسة مالية قومية لها برنامج كافل لتحقيق امانكم بالتدريج

اعيدوا الى مدينتكم الفيحاء مدينتها السابقة ومجدها القديم احفظوا ثروة البلاد فيها واعملوا على بقاء الذهب في بلادكم وواقفوا تيار نزوحه من البلاد ففي ذلك الخطأ كله اكثروا من الانتاج يقل الوارد الاجنبي بقدر الزيادة ويحفظ الذهب بقدرها . وزنوا بين صادراتكم ووارداتكم وليكن كل همكم ان تربوا الاولى على الثانية وما هذه الحياة الا حرب اقتصادية . وخيرات بلادكم كثيرة متنوعة والله تعالى قد امركم ان تعدوا لكل حرب عدتها وان تحاربوا بذات السلاح الذي تحاربون به ومن أقطع اسلحة المزامين النظام وجمع الكلمة والاقدام وقوة الارادة وتجديد آلات الانتاج وتأسيس المصارف والشركات المتينة التي تقوم بما لا يستطيع ان يقوم به الفرد فالبقاء في هذا العالم للاصلاح والاقوى وماقوتكم الا بالعلم والمال فاكثروا منها وكونوا في معترك هذه الحياة عمليين فحسب العالم نظريات وخياليات والله در شاعرنا شوقي حيث قال من قصيدة نظمها عند تأسيس بنك مصر :

والمال مذ كان تمثال يطاف به والناس قد خلقوا عباد تمثال
اذا جفا الدور فافع النازلين بها أو الممالك فاندبها كاطلال
يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً خذها من العلم أو خذها من المال
بالعلم والمال يبني الناس ملكهم لم يبن ملك على جهل واقلال
هاتوا الرجال وهاتوا المال واحتشدوا رأياً لرأى ومثقالاً لمثقال
هذا هو الحجر الدرى بينكمو فابنوا بناء قريش بيتها العالى
دار اذا نزلت فيها ودائعكم اودعتمو الحب أرضاً ذات اغلال

وفيكم والله الحمد المال والرجال فاهموا للعمل وليكن الاتحاد شعاركم والاخلاص
رائدكم واجعلوا نصب اعينكم تحقيق هذه الآية الحكيمة المسطورة باللوحه الماثلة امامكم
(ولا تنازعوا فتفشلوا) والله تعالى المسؤول ان يحف ببلادكم برعايته ويوفقكم لتحقيق
آمال اهلها فيد الله مع الجماعة ، ومن سار على الدرب وصل ، والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته





غرفة اجتماع مجلس الإدارة

خطبة طلعت بك حرب

في قينا

في حفلة الطلبة المصريين لتكريمه

جاء من أحد الطلبة المصريين النجباء بقينا ما يأتي :

ما علم الطلبة المصريون بتشريف محمد طلعت حرب بك مدينة قينا حتى توافدوا على فندق أمبريال لزيارته والتشرف بمعرفته وتلقى نصائحه وقرروا اقامة حفلة تكريمية له فأني فأصروا فرفض في لطف وإباء فاشتد الطلبة في إلحاحهم وصمموا على اقامة الاحتفال فاضطر طلعت بك أن يرضيهم بأن يقبل الدعوة

وحقاً لقد أحسن فلو صمم على رفض دعوتنا هذه لحرمتنا تلك الكلمات القيمة وتلك النصائح السديدة التي أسدانا إياها وتلك الحكم التي زودنا بها

لقد كنا نعلم الى الآن أنه مالى كبير واقتصادى عظيم ولكم كانت دهشتنا ان رأيناه يضم الى هذه الصفات وتلك الميزات قدرة الخطابة وقوة الاقناع وحنق المربي وقد أقيمت الحفلة بعد ظهر يوم السبت ٢٥ يوليو بهو حديقة البلدية فجاءت

حفلة شائقة حضرها معظم المصريين في قينا من مصيفين وطلبة وتبارى الخطباء في مدح مناقب المحتفل به والتنويه بمجهوده المالى وخطواته السديدة التي حققت الكثير من استقلالنا المالى والأمال التي يبنيونها على مجهوداته وذكر وامله من فضل في انعاش حياة مصر المالية والاقتصادية والصناعية وأبانوا أنهم يقدرون رجالهم حق قدرها .

وقد افتتح الاحتفال واختتم بالنشيد الملكى ودعا كل خطيب بحياة صاحب الجلالة ملكنا المعظم وطلب الى الله أن يحفظه ويحفظ ولي عهده الامير فاروق

ولما قام طلعت بك قوبل بالتهليل والتصفيق فألقى كلمة كلها درر حازت إعجاب
المصريين أجمع وكان لها أحسن وقع بين النمساويين أرسلها من طى هذا والاطلاع
عليها كاف وقد كانت كلماته تقاطع بالتصفيق وجلس بين مظاهر التهليل والاستحسان
وبعد أن تناول الطلبة ومدعووهم الشاي هتفوا ثلاثاً بحياة صاحب الجلالة فؤاد
الأول ملك مصر

وانفض الاحتفال كما ابتدئ ، وقد كان سرور الطلبة بأن أجريت دعوتهم لا يقدر

سالم عبد المجيد

وهذا هو ما نص خطبة حضرة صاحب العزة طلعت حرب بك

أبناء الطلبة الاعزاء

السلام عليكم سلام مواطن أبي أن ير عليكم — وهو في طريق سياحته يقطع
الاقطار ويزور البلدان — دون أن يصافحكم ويسر بما يرى ويسمع عن أحوالكم .
ذلك لأنني أعرف كثيراً من آباء الطلبة وأعرف كثيراً من الطلبة الذين عادوا من
الخارج الى مصر وأحسن — كما يحس كل مصرى — بأن الطلبة المصريين الذين
يحصلون العلم في الخارج هم محط آمال الأمة كلها في المستقبل القريب . فأباؤكم وأصدقاء
آباءكم وأصدقاؤكم وكل مصرى من مواطنيكم ينظرون اليكم بعين العطف ويتنسمرون
أنباءكم ويسرون كل السرور عندما يعلمون أن واحداً منكم فاز في دراسته فوزاً
مبيناً جديراً بذكاء المصرى وحسن استعداده . أو انه بلغ في علم من العلوم أوفن من
الفنون كفاءة ممتازة يعود أثرها عليكم وعلى الوطن العزيز . ولا أقول يعود أثرها على
ذويكم فان آباءكم يمدونكم بكل ما يستطيعون من مال قد يفتضحونه من أسباب حياتهم
ويعيدونكم بكل ما يملكون من مساعدة وعطف أبوي أنتم أدري به منى . وهم في هذا
كله لا يطمعون إلا في شيء واحد هو أن تنجحوا في الغاية التي من أجلها ابتعدتم

عن بلادكم . وقد تكونون أنتم الذين اخترتم اتمام دراستكم في بلاد الغربية فوافقوا على ما اخترتم . لضعفاً منهم بل اعتماداً على العهود التي قطعتموها قبيل قيامكم من مصر أو التي تقطعونها في مراسلاتكم بين حين وآخر بأنكم تبذلون أقصى جهدكم في تحصيل العلوم والحصول على درجة ممتازة فيها دالة على هذا الجهد . والوفاء بالعهود اول صفات الرجال . وهذه أول عهود قطعتموها على أيدي آبائكم وذويكم ولا شك في أنكم جاعلوها نصب أعينكم حتى تقفوا بها وتقدموا الدليل المحسوس على صدق نظركم في طريق دراستكم باجتياز امتحاناتها بنجاح . وهذا هو وحده كل الذي ينبغيه آبؤكم غير منتظرين منكم جزاء ولا شكورا . وهذا هو وحده باب البر بالوالدين الذي يأمركم به الدين الحنيف وتأمركم به الاخلاق الحميدة تكريماً لهم وتخفيفاً للمشاق الأدبية أو المادية التي تحملوها أو يتحملونها في سبيل غربتكم

الطلبة المصريون والجامعات النمساوية

والطلبة المصريون في النمسا بالذات يذاع عنهم خطأ — كما يذاع عن بقية الطلبة الأجانب فيها — أنهم قصدوا الى جامعاتها لظرف مالي خاص هو هبوط قيمة الكرون بالنسبة الى كثير من أنواع العملة الاجنبية ومن بينها العملة المصرية فاندفع صوبها تيار من الطلبة الأجانب لينتفعوا من هذا الظرف . وقد يكونون حين مجيئهم على درجة من المستوى العلمى غير كافية لتؤهلهم حقاً للانتساب الى الجامعة

واسمحوالى أن أدفع عنكم هذه الاشاعة الباطلة . وكنت أود أن أعرف حالة الطلبة الأجانب من الامم الأخرى لأدفعها أيضاً عنهم

فالطلبة المصريون وان دخل في اعتبارهم هبوط سعر الكورون في الماضى فقد استمدوا مع هذا من بلادهم أموالاً أنفقوها في النمسا . أموالها هي أقل قليلاً مما ينفق في بلاد أجنبية أخرى وأقل مما كان ينفق في النمسا نفسها قبل الحرب ولكنهم

ينفقون في الجملة مبالغ تنفي عنهم فكرة الانتفاع وحدها بهبوط الكورون لتحصيل العلوم في الجامعات النمسوية

وهذه الجامعات نفسها ما كانت لتقبل ان ينسب اليها الطلبة من أى جنسية كانوا لمجرد انهم أتوا اليها لرخص عملتها، لو كانوا غير أهل للانتساب اليها . نعم أن رجال الجامعات ربما يكونون قد سهلوا للطلبة الأجانب سبل الدراسة أكثر مما كانوا يفعلون قبل الحرب . ولعل من أسباب هذا انهم شعروا بان تقدير الناس منزلة جامعاتهم — رغم الشدائد التي حلت بالدولة النمسوية — علامة ثقة منهم بالأمة النمسوية فاراد الأساتذة ان يقابلوها بما هو أهل بها فاعتزوا بالطلبة الاجانب القادمين عليهم وسهلوا طريق انتسابهم الى الجامعات ومعاهد العلم المتنوعة . واني بصفتي مصرياً — وكنت أود ان يسمع النمسيون انفسهم تصريحى هذا — اعلن صراحة عظيم امتناني للمساعدات النفيسة التي لقيها الطلبة المصريون في الجامعات النمسوية . والمساعدات القيمة التي قوبلوا بها من اساتذتهم فقد بذلوا لهم كل مجهود لتسهيل دراسة اللغة الألمانية كما رتبوا احسن الأساليب التحضيرية لتيسير انتسابهم الى الجامعات والمعاهد العلمية بحيث يتلقون العلم فيها على قدم المساواة مع ابناء البلاد دون ان يترتب على انتسابهم أى تأثير فيما هو معروف قديماً عن الجامعات النمسوية من رقى المستوى العلمى

واجبات الطلبة

فاتم ، أيها الابناء ، تقدرتون من غير شك هذه المساعدات ، حق قدرها وتقدرتون ما تستلزمه من عرفان الجميل وتقدرتون ان من مظاهر الاعتراف بالجميل ان تكون سمعكم في هذه البلاد جديرة بالاعجاب العام وخاصة إعجاب النمسيين انفسهم الذين اضافوكم في بلادهم فاحسنوا ضيافتهم إياكم وان لا يكون من تصرفاتكم ما يؤذى أى

فرد من أفرادهم أو يجرح أية هيئة من هيئاتهم أو يترك في نفوسهم ان المصريين أقل
مدنية ومعرفة باللياقت الاجتماعية من أهل البلاد أنفسهم

وليكن شعاركم عدم التدخل في سياسة البلاد التي تعيشون فيها وعدم تعضيدكم
حزباً على آخر أو انتصاركم لفئة على أخرى . فان واجبات الضيافة كما تعلمون تقضى على
الأجنبي ايا كان — طالباً أو غير طالب — ان يكون على الحياد التام حيال المسائل
السياسية التي تخص الدولة التي يتفياً الغريب ظلها

الحياة الاقتصادية في النمسا

وبالرغم من هذا الحياد فانه لا يسعني أن أمرّ بهذه البلاد دون ان أعرب عن
شديد اعجابي باهلها . فقد عانت الامة النمسوية أشد المتاعب في الحرب وقاست من
الأهوال ما قاست بعد انتهائها ومع هذا بقيت كما كانت أمة كريمة النفس شريفة
الزعة في أنفة على غير كبرياء وبقى اهلها لا تفارقهم ابتساماتهم الدائمة وجنوحهم الى تلقي
المصائب بشجاعة أدبية نادرة تم عليها ما فطرت عليه طباعهم من خفة الروح وقابليتها
للحياة البسامة الفرحة وكرهها للحياة المكتئبة الحزينة . والشعوب بطباعها . والطباع السهلة
داعية الى تسهيل المعقد من الامور ودافعة للويل والثبور مع شمم وشهامة هما سياج كل كرامة
ولعلمكم أنبأني وقد شهد منكم من شهد هذه الحال أو سمع بها يتخذ منها مثلاً
لقوة النفوس على قوة المكروه

والحمد لله أن تغيرت الحال غير الحال وأصبحت البلاد النمسوية على غير ما
كانت عليه من أربع أو خمس سنين فقد انتعشت حياتها الاقتصادية والمالية ودخلت
دور النقاهاة وأخذت تخطو خطوات حسنة للأمام ستعيد لها مجد مركزها القديم على
أسس جديدة من الحياة الفنية القوية . يعاون في تحقيقها هممة النمسويين وقوة
ابتكارهم ومركزهم العامى السامى الذى لم تزعه أعاصير السياسة والحروب . وجدهم في

اجتياز العقبات وتقريب الغايات. كما يساعدهم عليه مركز فيينا كصرة لبلاد الطونة
ومركز النمسا كقلب لبلاد أوروبا الوسطى

بنك مصر

ولا يفوتني - وأنا اشير الى حالة النمسا الاقتصادية - ان اذكر كم بينك مصر وان
أبتدئكم بأنه قد خطا من جهته في حياة الامة المصرية خطوة عظيمة نرجو أن تكون
من أحسن الأسس لبناء الاستقلال الاقتصادي للبلاد. واذا ذكرتكم أن هذا البنك
قد تأسس منذ خمسة أعوام وان رأس ماله بلغ نصف مليون جنيه. وان فروعه امتدت
الى أنحاء البلاد وان بناء عمارته قائم وسط البنوك وان الودائع والامانات بلغت نحو أربعة
ملايين جنيه و عدد حساباته ١٣٠٠٠ حساب وان صافي أرباحه تدرج من ٣٠٠٠ جنيه في
سنة ١٩٢٠ الى ٦٢٠٠٠ جنيه سنة ١٩٢٤ وانه اشترك في تأسيس بعض شركات صناعية منها
شركة مطبعة مصر والشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الاقطان لها وابورا حليج
بمغاعة والحلة الكبرى والشركة المساهمة المصرية لصناعة الورق وشركة مصر للتمثيل
والسينما وشركة مصر للنقل والملاحة وقريباً تؤسس شركة لغزل ونسيج الاقطان
وغيرها من الشركات التي لا تزال مشروعاتها تحت البحث والدرس - اذا ذكرتكم كل
هذا فاذكروا معه أن البلاد المصرية محتاجة الى مختلف الأعمال الحرة حتى تنصرف
اليها جهود أبنائها دون ان تقتصر على رغبة التوظيف في خدمة الحكومة

ولديكم في النمسا من مظاهر الأعمال الحرة المتنوعة ما يصح أن تتخذوه مثلاً
لاقتباس ما يصلح منه لبلادكم: كل حسب ما يستعده من أسباب الدراسة. واذا
ذكرتم بنك مصر فاذكروا أننا لاندخر جهداً عن مقابلة الجميل الذي عاملكم به
القوم بجميل مثله هو أننا نفتح ذراعينا بالحبمة ونتبادل معهم المنفعة واذكروا أن بنك
مصر لا يدخر جهداً في توثيق عرى العلاقات المالية بين البلدين

جماعة بنك مصر

وقبل أن أختتم كلامي أشكر حضرات الطلبة أصحاب هذه الدعوة على تلتفهم وأشكر حضرات الخطباء وان أخذتهم على افراطهم في المديح والاطراء وتجاوزهم الحد فيها فما أنا الا واحد من نفر من المصريين فكروا في خدمة بلادهم من جهة الاقتصاد وعقدوا النية على تحقيق أمنيتهم وعملوا باخلاص حتى وفقوا بمعونة الله تعالى ونجحوا فان تذكروا بنك مصر وما وصل اليه وذلك المجهود الانشائي الذي ترتب على وجود بنك مصر فاذكروا بجانب طلعت حرب أو قبله فؤاد بك سلطان الذي لا يحتاج الى تعريف . واذكروا جماعة المصريين الذين التفوا حولها وتضامنوا معها من أول يوم اختمرت فيه هذه الفكرة وفي طليعتهم معالي أحمد مدحت باشا يكن . وان تذكروا نجاح بنك مصر فلا تنسوا املاقاه من الأمة رجالها ونسائها شبانها وشيوخها بلا نظر الى فارق من الدين أو الرأي السياسي أو الحزبي من تعضيد وإقبال لولاهما ما كان هذا النجاح الباهر في هذا الوقت القصير . ولا تنسوا أولئك الشبان النجباء الذين هم نخر بنك مصر والذين دفعوا عن بلادهم فريضة عدم صلاح المصريين للقيام بالاعمال المالية : وأريد بهم موظفي بنك مصر

واني أعتبر مديحكم واطراءكم موجبهين في شخصي الى جميع من ساعدوا على تنمية الفكرة وعلى تحقيقها وعلى انجاحها

على هذا الاعتبار أتقبل بكل سرور مديحكم وأشكركم بالنيابة عن إخواني وزملائي بل وعن عملائه وجميع المساهمين فيه وعن موظفي البنك وختاماً أستودعكم الله جميعاً وأرجوه سبحانه وتعالى أن يجرسكم في غربتكم وأن يلهمكم توفيقه فيعيدكم الى بلادكم نافعين عاملين في ظل صاحب الجلالة مليكنا المعظم فؤاد الاول . فلتحي مصر وليحي مليكها ولتحي النمسا

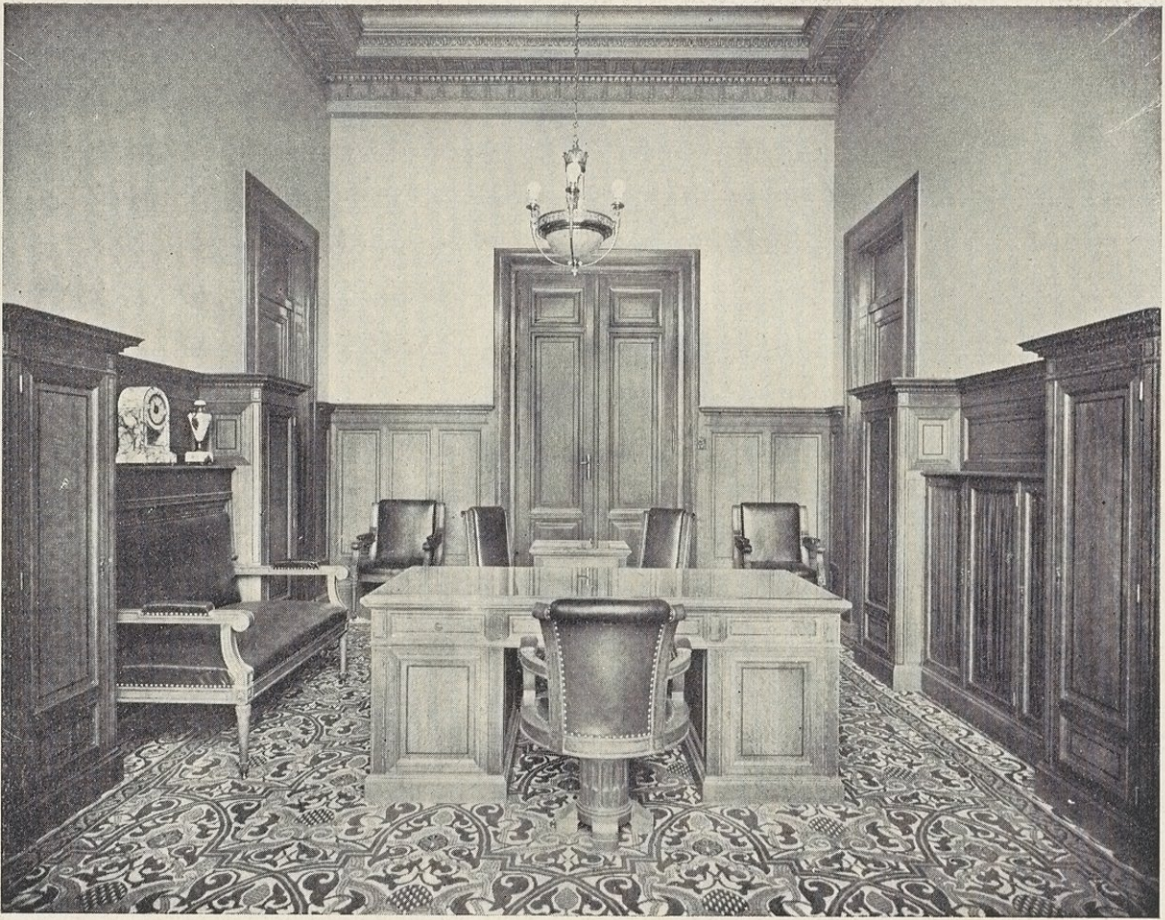
خطبة طلعت بك حرب

في باريس

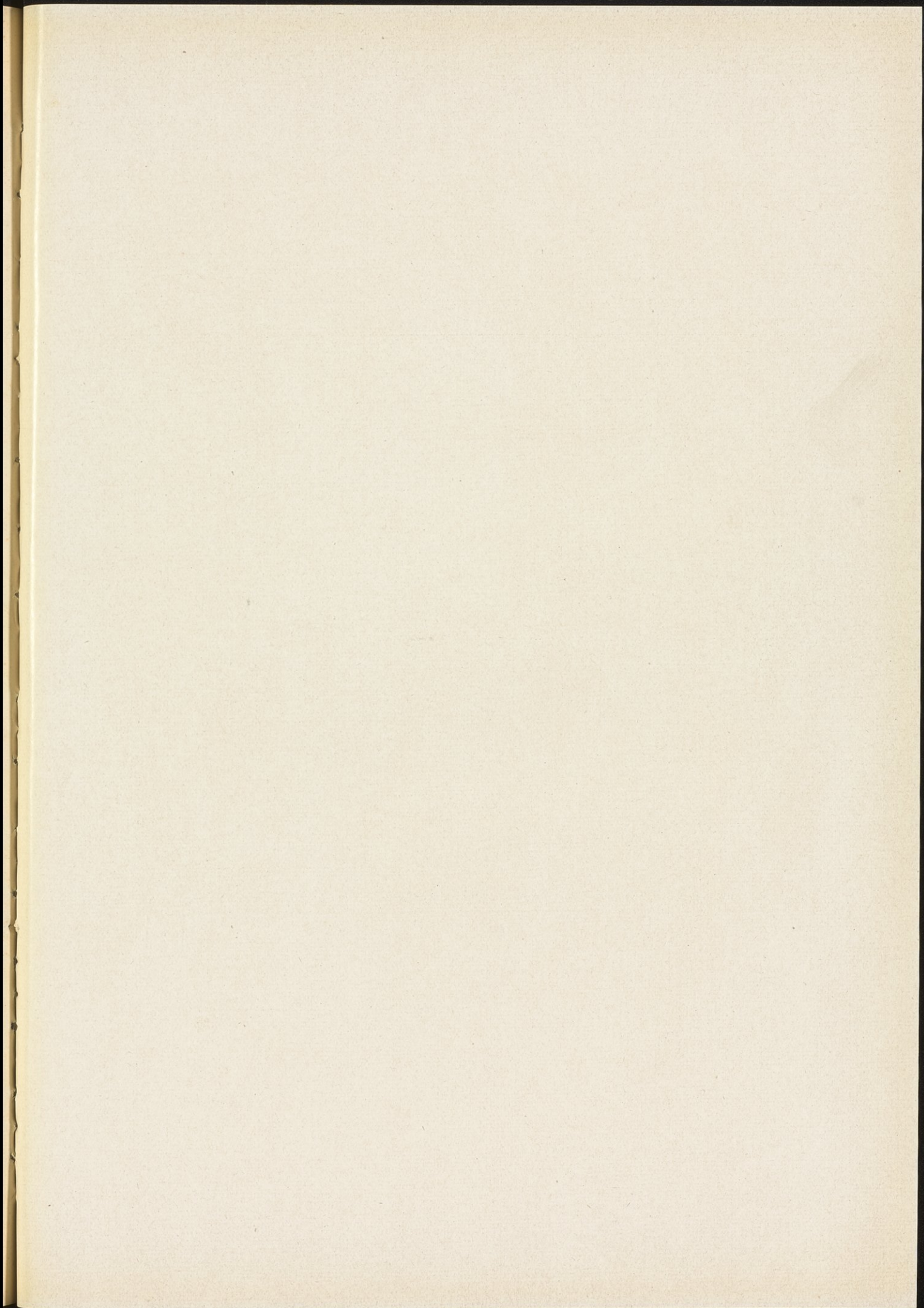
في حفلة التكريم التي أقامتها الجمعية المصرية لعزته

جاء من الجمعية المصرية بباريس بتاريخ ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٥ ما يأتي :

أقامت الجمعية المصرية بباريس حفلة تكريم لصاحب العزة محمد طلعت حرب بك بفندق «لوتسيا» يوم ١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٥ ودعت إليها جميع المصريين على اختلاف نزعاتهم ومذاهبهم السياسية ممن تيسر لها الحصول على عنواناتهم . والجمعية لا يسعها الا أن تقدم واجب الشكر للاستاذ مجد الدين افندي ناصف الذي كان واسطة التعارف بينها وبين حضرة المحتفل به فلبى الدعوة أصحاب المعالي والسعادة والعزة محمود فخري باشا وزير مصر المفوض بباريس ومدحت يكن باشا رئيس مجلس ادارة بنك مصر واسماعيل صدقي باشا ويوسف قطاوى باشا وجناب المسيو يوسف شكوريل والمسيو ريشاردلر ومحمد احمد باشا وحامد الشواربي باشا ومحمد بك كمال قنصل مصر بباريس ومحمد بك عسل قنصل مصر بنيويورك والدكتور حسن الديواني بك رئيس البعثة المصرية العامية بفرنسا والدكتور أبو زيد وكيل البعثة وويصا بك واصف وعلوى بك الجزائر وتوفيق بك حقي واحمد بك نجيب الجواهرجي ومحمد بك ابو النصر وفضيلة الشيخ اللبان وحامد بك اللوزي والدكتور عزت بك ومحمد بك على دلاور والاستاذ كازانوف والمسيو جلاسبرج والمسيو جلارز فلد وأعضاء الجمعية المصرية بباريس وغيرهم ممن لا تعى الذاكرة ذكرهم . وقد اعتذر صاحب العزة الاستاذ محمد بك حافظ رمضان رئيس الحزب الوطنى عن الحضور لاضطراره الى السفر فى نفس ذلك اليوم



غرفة حضرت صاحب العالی احمد مدتی کن باسا



وكانت الصلاة خاصة بالحاضرين وقد توافد حضرات المدعوين حوالى الساعة الرابعة وفتحت الحفلة الساعة الرابعة والرابع يتقدمهم حضرة المحتفل به طلعت بك مصحوباً بصاحبى المعالى محمود نخرى باشا ومدحت يكن باشا. وترأس الحفلة حضرة فهيم افندى القيعى أمين صندوق الجمعية بالنيابة عن رئيسها المتغيب خارج فرنسا (الاستاذ راشد افندى رستم). وبعد تناول الشاى والحلوى والمرطبات نهض حضرة فهيم افندى رئيس الحفلة وأعطى الكلمة لحضرة مصطفى الخربوطلى افندى سكرتير الجمعية الذى ألقى كلمة ترحيب تناسب المقام

ثم تلاه حضرة صاحب المعالى محمود نخرى باشا وألقى الخطبة الآتية .

أيها السادة

ان من دواعى السرور والفخار لدينا أن نحى اليوم ركناً من أركان نهضتنا القومية وعاملاً من عوامل الرقى فى بلادنا ألا وهو الادارى الحازم والمالى القدير حضرة محمد طلعت حرب بك . فبالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن جميع المصريين المقيمين فى فرنسا أرحب بقدومه السعيد وأرجو له كل توفيق ونجاح فى أعماله الجليلة ومشروعاته العظيمة

صديقى طلعت بك

انى عند ما أراك فى هذا المجلس الحافل وشباب مصر الناهض من حولك مبهتهجين بقدومك مستبشرين بمشروعك يتمثل أسمى قوله تعالى « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » وأى زينة أبداع فى نظر ممثل مصر فى هذه البلاد من أن يرى قوى بلاده المالية ماثلة أمام أعينه فى ديار الغرب ويجانبها قوى بلاده الفكرية ممثلة فى هذا الشباب الناهض قدوة الشبان وذخر البلاد . اننى أذكر على الدوام قول

الفاتح العظيم عمرو بن العاص « لا ملك الا بالرجال . ولا رجال الا بالمال . ولا مال الا بالعمارة . ولا عمارة الا بالعدل »

واني واثق كل الثقة أن ملك مصر سيرقى ويتأيد بنمو رخائها ورفاهيتها وان استقلالنا السياسى سيتكامل باستقلالنا المالى والاقتصادى . واذا ذكرنا الاستقلال المالى فاننا نذكر بنك مصر الذى وضع أساسه حضرة طلعت بك وشيد بناءه ورفع قواعده دليلاً ناطقاً وبرهاناً ساطعاً على كفاءة مصر والمصريين

ان أعمال طلعت بك الخالدة فى مصر وخارج مصر ومشروعاته المالية فى البر والبحر لاتعد ولا تحصى وهى معلومة للجميع . والجميع يقدرونها حق قدرها ويعجبون بها . وانما الذى يعجبني فى مواهب حضرة طلعت بك بنوع خاص هو أن يجد من وقته متسعاً ويخصص قسماً عظيماً من مجهوده فى خدمة الجمعية الخيرية الاسلامية التى أتشرف بمزاملتها فى عضويتها . فبلسان عشرة الآف طالب الذين يتلقون العلم فى مدارس الجمعية أسأل الله أن يجزيه الخير وخير الجزاء . واني فى الختام أسأل المولى أن يؤيد طلعت بروح من عنده وأن يكثر من أمثاله العاملين لتحقيق آمالنا القومية فى ظل جلالة مولانا الملك المعظم أطال الله بقاءه وأقر عينه بولى عهدہ آمين اه

ثم ألقى حضرة فهم افندى القيعى رئيس الحفلة كلمة عن الحالة الاقتصادية فى مصر وتأثير « بنك مصر » فيها ووجوب العناية بالصناعات مما حاز استحسان الحاضرين

ثم قام حضرة صاحب العزة محمد بك طلعت حرب بين النصفين المتواصل وألقى الخطبة العشاء الآتية :

خطبة طلعت حرب بك

أصحاب المعالي ، أصحاب السعادة ، أبناء الطلبة ، سادتي الافاضل

السلام عليكم ورحمة الله سلام مسرور بلقاءكم مصطفىين ، وطلبة علم ، ومقيمين
في عاصمة النور والسرور ، في عاصمة العواصم ، في باريس
فباريس كانت دائماً ولا تزال كعبة القصاد من جميع البلاد . للمصيفين يأتون اليها
من الشرق البعيد والقريب . والمشتين يأتون اليها من أمريكا والبلاد الشمالية . فهي
وسط أقليمي معتدل المناخ للزائرين من جميع الشعوب وهي نقطة مركزية هامة
متصلة بأهم الطرق الدولية التي تربط العواصم الاوربية بعضها ببعض . وهي كانت
وستكون دائماً أجمل مدينة غربية تجذب اليها السائحين بجمال آثارها وحسن هندامها
وفسيح شوارعها وعديد ميادينها وتنسيق غاباتها ونهر سينها ينساب في وداعة وهدوء
فيمس مأوه جدران الكنائس الكتدرائية ، والقصور التاريخية ، ومعاهد العلوم
والفنون ، ويمر تحت الجسور ، ويتنقل من حي رشيقي الى أرشقي حتى ينتهي الى
الضواحي الغناء وكأنه قد ثمل بمسه جدران الآثار وحيطان الديار فيتغنى الى مصبه
بذكر الماضي الجليل والحاضر الجميل

باريس الالهو والسرور

وباريس مركز الالهو والسرور . فيها المسارح يرجع عهدا الى ما قبل «مولير»
وفيهما الروايات قد انتحى المؤلفون فيها نواحي مختلفة من الوصف والخيال والحقيقة
والواقع وتصوير الشعور والنفسيات الحائرة والطبائع البشرية على أصلها أو على ما يجب
أن تكون حتى أصبح المسرح الفرنسي الناطق أغنى المسارح قدرة على تصوير
الانسانية في أسمي عواطفها الراقية وفي تحليل عيوبها على غير ايداء للنفوس الرقيقة

فان أهل الأدب من رجال هذه الامة النابغة لا يكشفون الجروح الدامية أمام الأنظار البريئة الطاهرة وهم ان كشفوها فانما يكشفونها في رفق ولين وراء ستار شفاف خفيف ويمهدون عند كشفها بايداع الشفقة في قلب النظارة حتى لا تقسو قلوبهم على من هوت بهم الظروف الى درك سفلى

وفي باريس بجوار المسارح الناطقة ستائر بيضاء صامتة لعرض الصور المتحركة. وباريس مهد هذا الفن نشأت فيها الصور المتحركة فأخذت بمجامع القلوب شارحات الممثلين وبراعة المرتبين « Régisseurs » وغرابة الحوادث التي كشفت أسرار العلوم والفنون لسواد الجماهير وفتحت لنا جوف الأرض ترينا ما في ماضيها من مناجم وأعمال تعدين وأضاءت لنا بالمصباح غياهب البحور وسرها المستور . واعربت بالإشارة عن نوع من الفكاهة في الطبيعة البشرية كان يأتي عفواً في المسارح التمثيلية فأصبح مألوفاً فوق الستائر البيضاء ، وحولت صنفاً عظيماً من طائفة الفنانين من المسارح الناطقة الى الوقوف أمام الماكينات الحافظة تلتقط الحركات وتسجلها ثم تطبعها وتوزعها على العالم فلا يقف أثرها عند مسرح واحد أو فوق ستار واحد بل يتعدد الى الآلاف من المسارح والستائر في أنحاء المعمور كما تعددت من قبل أصوات المغنيين في اسطوانات الفونوغراف . وبفضل الستارة البيضاء انتعشت صناعات جديدة في الوجود حتى أعدت لهذه الصناعات في أمريكا مدن قائمة بذاتها لأخذ الحوادث وتصوير الحركات الروائية في محيط مناسب لها متناسق وجمالها

ولباريس فضل في اذاعة صناعات السينما وتحسينها في العالم فلولا ممثلوها وممثلاتها ولولا مهارة العاملين على ترقيةها لما تقدم هذا الفن ولما اتسع اتساعه الهائل في أنحاء العالم حتى لقد صار لكل أمة من الأمم شركات سينما أو اتحاد شركات تعمل على استغلال هذا المظهر الجديد من مظاهر الحياة العصرية الفنية والصناعية وحتى صار

لأصغر الدول شأنًا وأقلها ثروة وعددًا جملة شركات من هذا القبيل. ونؤمل أن تصيب مصر حظًا من ذلك في القريب العاجل ان شاء الله

وفي باريس ملاء غير المسارح : فيها القهوات والنوادي تسر الناظر وتشرح الخاطر ، وفيها أمكنة المداعبة والخلاعة قد يغشاها بعض المصريين كما يغشاها كثير من الاجانب والفرنسيين . ولما كنت غير واعظ ولا أحب أن أكون واعظًا لأنني أعلم أن وعظي سيذهب صرخة في واد فان كل ما أرجوه أن يدخلها من يدخلها من المواطنين بحذر وأدعو الله لهم أن يخرجهم منها سالمين . وفي باريس كاباريه «Cabarets» أو (غُرَز) كما نقول في بلادنا يعنى فيها المغنون غناء خاصًا بالباريسيين ينطوى على لهجتهم المجازية التي يدرك الشعب الباريسى وحده ظريف نكاتهما. والشعب الباريسى ذو نكتة حلوة عذبة عذوبة أخلاقه وطباعه سهلة التحوير والتدوير سهولة لغته في قابلية النحت والمجاز

هذه هي باريس اللهو والسرور

أما باريس الجد فهي باريس العلم وباريس العمل

باريس العلم

هي باريس السوربون (Sorbonne) والسوربون من اقدم الجامعات في الغرب منزلته منه منزلة الازهر من الشرق من حيث القدم في كليهما . والسوربون كما تعلمون تطلق على كلية الآداب وكلية العلوم . وقد تطلق أيضاً على معهدين ملاصقين لهما روحاً وجسداً هما كولييج دى فرنس (Collège de France) ومدرسة الوثائق القديمة (Ecole des Chartes) . وهذه المعاهد العالمية تعتبر بمثابة القلب من جامعة باريس. فمن آدابها وتاريخها وفلسفتها يمتد النور إلى كلية الحقوق. ومن علومها الوضعية الطبيعية والكيميائية وتاريخها الطبيعي يمتد ضياء آخر إلى كلية الطب . ومنها جميعاً

يشرق نور الجامعة الكبرى إلى بقية الجامعات في الأقاليم وينعكس إلى قباب
الأكاديميات الشهيرة في سراها فوق نهر السين

وباريس من حيث كونها وسطاً علمياً من أمتن الأوساط العلمية وأقدرها على
تكوين الملكات العلمية وعلى تعود الافصاح عن الفكر بترتيب ووضوح هما خاصة من
خواص الجنس اللاتيني ومن خواص اللغة الفرنسية بالذات

ولقد كان لهذه الجامعة فضل عظيم في تكوين فئات من المصريين منذ بعثات
محمد على العلمية التي أخرجت على مبارك والفلكي محمود واسماعيل وبهجت ومحمد
على الحكيم وغيرهم من الأدباء والمهندسين والأطباء والمشرعين . وبعثات الجامعة
المصرية والحكومة أخيراً

والطلبة الحاليون في هذه المدينة، والطلبة المصريون الذين من المحتمل أن يقصدوا
إليها في المستقبل ، جديرون بأن يقتفوا آثار سلفهم من متخرجي جامعة باريس .
جدير بهم أن يستقوا العلم من مناهله الحقة وان ينتفعوا بالفرصة السعيدة التي أتاحت
لهم تلقى العلوم على جماعة من أكبر اساتذة العالم وان يعودوا إلى بلادهم علماء حقاً قادرين
على خدمتها والأخذ بأيديها في طريق النجاح والفلاح

نعم انه يكون من الشاق على الطالب الاجنبي في هذه المدينة المأجحة المملوءة
بدواعي اللهو والمسرات أن يضغظ على شبابه ويقاوم في هذا الوسط الجذاب أسباب
الخلاعة المحيطة به . واني لا أستطيع ان أقسو على الشباب فأتجاهل طبيعته أو انكر
حقه في اللهو وانسراح النفس والحبور . ولكن هناك لهُو كما يقول أهل هذه البلاد
ولهُو . هناك لهُو مصحوب باحترام النفس والقدرة على ضبطها والحذر من ابتذال
الكرامة والحرص من الوقوع في أى سبب من أسباب المكروه الأدبية أو الخلقية
أو الصحية . وهناك لهُو آخر ينحدر به الانسان الى بؤس النفس قدرها بالضعف

عن كبح جماحها وإلى تضييع الكرامة والتخبط في ظلمات كل مكروه . وبين هذا
اللهو وذاك فرق شاسع . على أن للهو البريء ساعة وللجد في تحصيل العلوم ساعات
والعاقل الفائز من عرف كيف يعتدل في حياته فلا تفريط في الجد ولا إفراط في اللهو

تربير عقلية مصرية

وأتمحمدون على اختياركم الجامعات الفرنسية لاتمام دراستكم العالية والخاصة
بها لما يترتب عليه من نفع يعود على وطنكم
وبيانه هو أن تعدد الجهات والامم والدول الاجنبية التي يقصد اليها الطلبة
المصريون مرغوب فيه أكثر من توجيه أبنائنا المصريين إلى جهة أمة أو دولة واحدة .
وذلك لان توحيد الجهة التي يقصدون اليها من شأنه أن يجعل العقلية المصرية المتعامدة
في الخارج تتأثر بطابع الدولة التي تم التعليم فيها إلا لمن استطاع أن يخرج بعقلية
مستقلة وهو مالا يكون الا عند جبايرة الذكاء . ولا يخفى ما يترتب على التأثر بطابع
التهديبات في دولة واحدة من الأثر الذي قد يكون غير محمود في حياتنا القومية
بخلاف تنويع البلدان والدول التي يقصد اليها الطلبة المصريون فان من شأنه أن يجعل
عدة جماعات من المصريين المتعلمين تعليماً عالياً موسومين بسمة التهديبات المختلفة التي
أثرت في تكوينهم العقلي فيحدث من احتكاكهم في العمل بعد عودتهم الى مصر
اتصال فكري وعقلي يجعلهم يتقربون بعضهم الى بعض تقرباً يساعد على إيجاد
عقلية مصرية متميزة بذاتها مستقلة في مجموعها عن أثر الدولة التي استكمل فيها المصري
علومه العالية

وهذه العقلية المترجمة المتشابهة ، هذه العقلية المستمدة من تهذيبات الشعوب
المختلفة ، هذه العقلية القائمة على الملكية العامية المشتركة بين البلاد دون أن تكون
متأثرة بالبلدة التي تم تكوينها فيها ، هذه العقلية التي يجب أن تكون مشتركة في طرق

العلم الثابتة مع أسمى الامم الغربية دون أن تصبغ بسميزات هذه الامم وخواصها، هذه العقلية التي نريدها في شباننا المتعلمين ومتخرجي الجامعات سامية عالية تناطح العقلية في سمو ادراكها. هذه العقلية ينبغي أن تتكون بجهود المتعلمين أنفسهم حتى تكون مصرية لا عقلية ألمانية ولا عقلية انجليزية ولا عقلية فرنسية ولا عقلية اجنبية أخرى. وهذه العقلية يجب أن تكون مصبوغة بخواص الذكاء المصرى ووراثة صادقة للحسن من الطبع المصرى فلا يفيد تعلم ولا تعليم ما لم يكن منطبقاً على طبيعة الانسان وطبيعة تكوينه العقلي والخلقي في زمان ومكان محددين

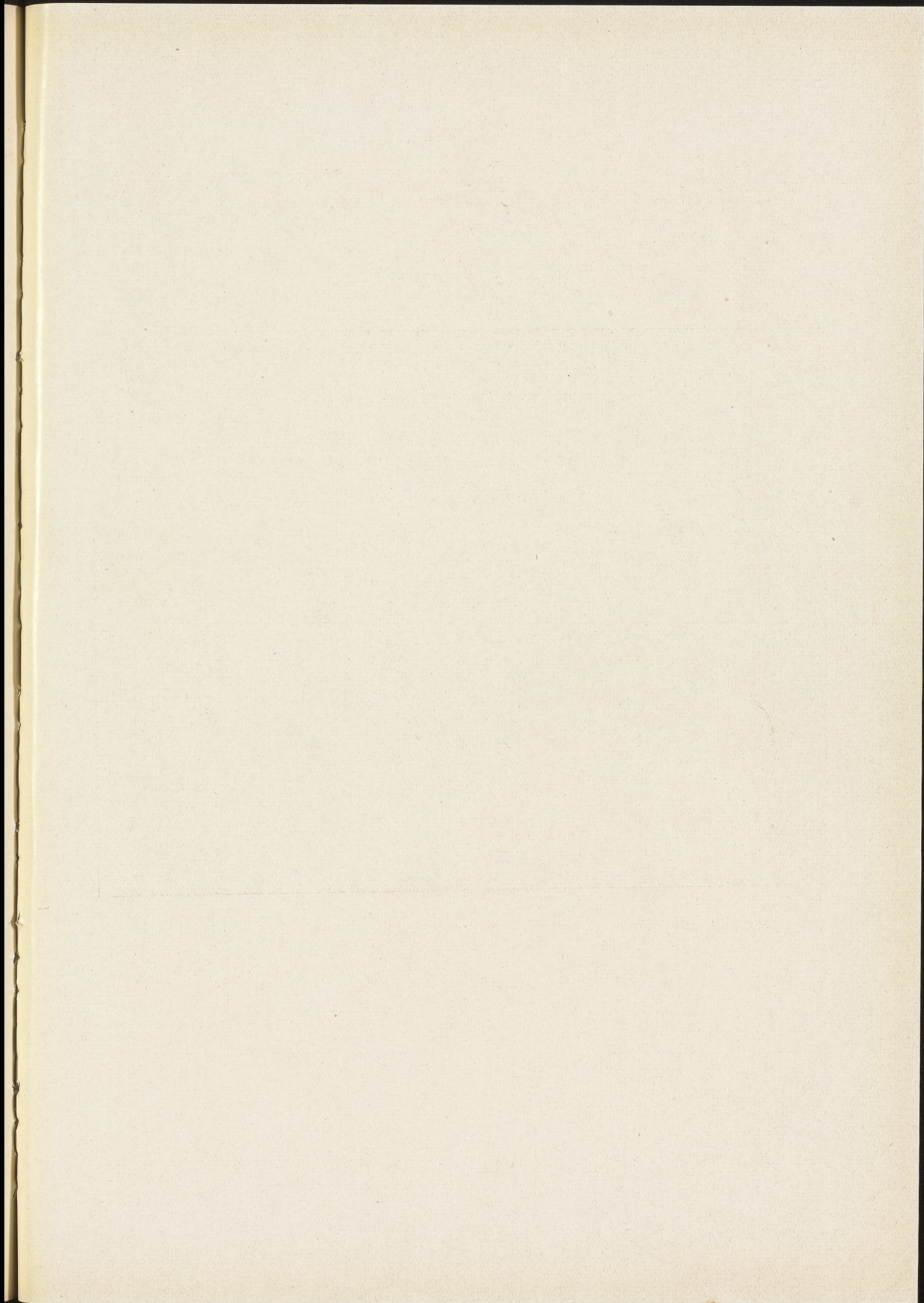
نريد اذاً عقلية مصرية متشابهة في سموها مع أسمى الامم ثقافة ونريدها عقلية مصرية مستقلة، عقلية هي وليدة ماضينا الذي لا مفر عن الخروج من تأثيره فينا. ووليدة حاضرنا نسعى الى أن نربطه بماضينا كما نسعى أن نقوده ونسيره الى مستقبل حسن. والمستقبل وان يكن بيد الله إلا أنه الى درجة ما بيد القوم ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

خذوا اليابانيين مثلاً، تروا أنهم اقتبسوا من أمم الغرب أشهر ثمرات العلوم والفنون غير أن عقليتهم بقيت دائماً عقلية يابانية وثقافتهم ثقافة يابانية مشتركة مع الامم الغربية في الاصول الثابتة من رأس مال البشرية العقلي العام. ولكنها عقلية مستقلة وثقافة مستقلة. واذا وجدت مثل هذه العقلية الممتازة في اقلية ممتازة هي دخر التقدم في كل عصر وفي كل بلد فان ضوءها يمتد كضوء الفئاضل على سواد المجموع فتصبغ عقلية الأغلبية بصبغتها متخذة الجامعة وسيلتها. والجامعة سائقة المدارس الأخرى في أثرها.

ولعل هذا الاعتبار الذي بسطناه لحضراتكم القاضى بضرورة تنويع البلاد التي يقصد اليها الطلبة المصريون الذي حداً أخيراً بلجنة البعثات العامية المصرية الى



غرفة حفصة صاحبة الغزوة محمد طهت عرب بك



توجيه الطلبة المصريين المبعوثين على نفقة الدولة المصرية الى دول متعددة من انحاء العالم الأوروبى والعالم الأمريكى .

تلك باريس العلم . نسأل الله تعالى أن يوفقكم فيما هاجرتم اليه من تحصيل علم واخلاق وأن يوفق رجال حكومتنا السنوية وحضرتى مدير البعثة المصرية ووكيلها الفاضلين الى تحقيق هذه الاغراض .

باريس العمل

وما باريس العمل بأقل من باريس العلم جداً . وكم يخطف الأجنب حين يتصورون باريس بلد اللهو والخلاعة فتتصرف أبصارهم عن مشاهدة مظاهر الجدم من حياتهم العملية .

والواقع أن من يعين النظر فى حياة الباريسيين يجدهم من أنشط الناس وأقدرهم على العمل بمثابرة ونظام . أنظروا اليهم تجدوهم عاملين غير عاطلين . وتجدوا العاملين منهم الى أعمالهم نشاطا مبكرين . وتجدوهم فى مختلف نواحي الانتاج الصناعى والتجارى يعملون . وقد لا توجد أهالى بلدة فى القارة الأوروية بعد مدينة لوندرة أغنى من أهالى مدينة باريس . لا لأن مدينتهم قد تركزت فيها الشركات المالية والزراعية والصناعية والتجارية فاستجمعت لديها ثمرات الانتاج فى الداخل وفى الخارج وفى المستعمرات بل أيضاً لأن الانتاج الداخلى فى مدينة باريس نفسها يدل حقاً على أن الباريسيين قوم جد ونشاط وذكاء فى الابتكار يجعلهم بحق فى مصاف المتمتعين بالرخاء العام الناشئ عن مجهودهم الذاتى

وليس أدل على الحيوية والثراء فى هذه الأمة الفرنسية وفى سكان باريس ضمنها من تقلبات الفرنك عقب الحرب فانها وأن كانت سبباً كافياً لاجداث كارثة فى البلاد لكن الأمة الفرنسية قدرت أن تعيش رغم هذه التقلبات فى سعر عملتها قوية

مالياً واقتصادياً . نعم أنها تشعر بضغط الأزمة بين حين وآخر ولكنها لا تلبث أن تلتوى على نفسها عاجلاً وتطاردهم هجمات الأزمة مطاردة عنيفة توقفها بها عند حدودها وهي في صراعها عند نزول سعر الفرنك لم تقع يوماً من الأيام في كارثة من كوارث العملة التي يهد لها كيان الحياة الاقتصادية أو يجمد قلبها وتحتل أعصابها كما حدث في بعض البلاد الأخرى

بين مصر وفرنسا

، هذه القوة الحيوية الاقتصادية والمالية الكامنة هي التي جعلت فرنسا تحافظ على مركزها التجاري في العالم بصفة باهرة
وانى لا أحدثكم عن هذا المركز الآن فليس اجتماعنا محلاً لبيانها إنما يكفي أن أذكر لحضراتكم أن الحركة التجارية بين مصر وفرنسا شاهد على هذا المركز الراقى الممتاز .

فواردات فرنسا الينا كانت في سنة ١٩٢٣ عبارة عن ٣٨٢٦٠٠٠ جنية فزادت الى ٤٦٨٩٠٠٠ جنية في سنة ١٩٢٤ فهي بعد انجلترا وإيطاليا في الصف الثالث بمقدار ٩٠٪ من مجموع الواردات . وزادت صادراتنا اليها من ١١ الى ١٣ / ٠٠ . وقد استوردت من الأقطان المصرية في السنة الماضية ما قيمته ٨٢٤٩٠٠٠ جنية . ففرنسا تعتبر من هذه الوجهة عميلاً من أعظم عملاء مصر .

ومن أجل هذا فان (بنك مصر) - الذي لى به صلة معلومة - يهتم كثير الاهتمام بجميع المظاهر الاقتصادية ومنها حركة التجارة الخارجية ويسعى بما في مقدوره الى تشجيع وسائل التجارة بين مصر والبلاد الأجنبية . وهو بالجملة لا يدخر جهداً من جهته في توثيق العلاقات التجارية والاقتصادية بين مصر وفرنسا . سيما وان العلاقات الودية والأدبية التي تربط البلدين منذ أوائل القرن الماضي لا تزال ذات أثر

عميق في نفوس المصريين يجعل لفرنسا منزلة خاصة في قلوبهم . خصوصاً أن هذه العلاقات قد أتمها التمثيل السياسي والقنصلي فوقع اختيار جلالة الملك المعظم فؤاد الأول - حفظه الله تعالى - على جماعة من أفضل المصريين للقيام باعباء التمثيل السياسي والقنصلي في هذه العاصمة أحسن تمثيل وعلى رأسهم صهر جلالته معالي محمود نخري باشا الذي تعرفونه جيداً وتعرفون ما يتحلى به من جميل الأخلاق وحميد الصفات

بنك مصر

سادتي

أراني قد أطلت عليكم الحديث وأراني مقصراً إذا أنا ختمت حديثي معكم دون أن أقول لكم كلمة عن بنك مصر الذي هو موضوع التكريم في هذه الحفلة لاشخصي الضعيف . فما أنا الا واحد من جماعة من المصريين اتفقت كلمتهم على خدمة بلادهم من طريق العمل والاقتصاد فصحت عزيمتهم وساروا على بركة الله متخذين شعارهم الاخلاص وأسسوا بنك مصر فاخذ الله بيدهم وأتاح لهم النجاح التام حتى أصبح في مصر مصرف قومي ثابت البنيان قائم الدعائم مؤسس بأموال مصرية ومدار بادارة مصرية وصار ركناً من أركان البلاد الاقتصادية بشهادة جميع المصريين على اختلاف نزعاتهم وميولهم الحزبية ومعتقداتهم الدينية لأنه بنك مصر - ومصر أم الجميع - بل وبشهادة كثيرين من الأجانب أنفسهم بمصر وفي الخارج .

في طليعة هذه الجماعة زميلي وصديقي الدكتور فؤاد سلطان ومعالي أحمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس إدارة بنك مصر والذي يسرني أن أراه بين الحضور . كما يسرني أن أرى بين الحاضرين بعضاً ممن مدوا لنا يدهم من أول يوم شرعنا في تأسيس البنك وكانوا أعضاء مجلس إدارته أمثال معالي يوسف قطاوي باشا وجناب المسيو يوسف شكوريل

سادتي . وجد بنك مصر في سنة ١٩٢٠ برأس مال أولى قدره ثمانون الف جنيه .
بعدد من الموظفين لا يزيد على ٣٣ فسار بتدبير وحزم حتى حاز ثقة مواطنيه فأصبح
رأس ماله ٥٠٠ الف جنيه وصبحت احتياطياته في نهاية سنة ١٩٢٤ - ١١٦ الف جنيه
وأصبح عدد موظفيه حوالي الأربعمائة معظمهم من متخرجي مدارس التجارة .
وتدرجت الودائع والأمانات فيه من ٢٠٠ الف جنيه في أول سنة الى حوالي ثلاثة
الملايين من الجنيهات في نهاية سنة ١٩٢٤ وهي السنة الخامسة له
وكان عدد حساباته الجارية في سنة ١٩٢٠ حوالي الخمسمائة فأصبح حوالي الثلاثة
عشر الفاً في نهاية سنة ١٩٢٤ وتدرجت أرباحه من ٣٠٠٠ جنيه في السنة الأولى
الى ١٦٠٠٠ جنيه في الثانية و ٣٨٠٠٠ جنيه في الثالثة و ٦٨٠٠٠ الف جنيه في الرابعة
و ٩٢٠٠٠ الف جنيه في الخامسة ويسرني أن أبشركم بأنه وردت لي أخيراً هناميزانية
حسابات وأرباح البنك عن ستة الأشهر الأولى من سنة ١٩٢٥ فاذا بأرباح هذه
المدة ٦٣٠٠٠ وكسور الألف جنيه بدل ٣٤٠٠٠ جنيه وكسور الالف في المدة المقابلة
لها من سنة ١٩٢٤

وقد قرر مجلس إدارة البنك في هذا الأسبوع إصدار أسهم جديدة في شتاء
هذا العام قدرها ٢٥٠٠٠ سهم بسعر خمسة جنيهات ونصف بدل أربعة جنيهات
قيمتها الاسمية . وهذا الاصدار بناء على تصريح الجمعية العمومية لمجلس الادارة بأن
يزيد رأس المال لغاية مليوني جنيه على عدة دفعات في الأوقات التي يراها مناسبة
هذا النجاح المطرد صادفه بنك مصر بفضل مجهود جميع القائمين بادارته والقائمين
بأعماله وبفضل الثقة التي أولاها إياه المصريون

ويسرني أن أرى بين الحضور واحداً ممن خدموه من أول تأسيسه ثم جاء ليتم
علومه في فرنسا اعنى به حسن افندى ابراهيم موسى وهو يعلمكم أن ما مارسه في بنك
مصر من الأعمال سهل عليه كثيراً تفهم مايتلقاه من العلوم

وعلى ذلك فكل ما قيل من شكر ومديح هو في الحقيقة موجه لكل من ساعد على انهاض بنك مصر واجاحه من مؤسسين ومديرين وموظفين وعملاء ومساهمين واني بالنيابة عنهم جميعاً أشكر حضرات أعضاء الجمعية المصرية بباريس صاحبة الدعوة لهذا الاجتماع كما أشكر حضرات الخطباء وحضرات السادة الحاضرين

احياء الصناعات القومية

ولقد سن بنك مصر سنة حسنة وافقت عليها جمعيات المساهمين العمومية بكل ارتياح وسرور وهي تخصيص جانب من فائض صافي أرباح البنك لتنمية وتأسيس الشركات الصناعية والتجارية المصرية . فاشترك البنك في تأسيس شركة مطبعة مصر التي أصبحت لها دار خاصة بشارع الدواوين وفي تأسيس الشركة المساهمة لصناعة الورق التي لا يزال مشروعها تحت الدرس والفحص . والشركة المساهمة المصرية لتجارة وخليج الاقطان التي بدأت في العام الماضي بوابور خليج مغاغة وشيدت في هذا العام وابوراً ثانياً في المحلة الكبرى وقد وصلني بالأمس تلغراف من مصر بانه تم وجرب بنجاح وسيدور في هذا الشهر . وشركة مصر للتمثيل والسينما التي نرجو أن تسد بعض النقص الذي أشرنا اليه في أول حديثنا . وشركة مصر للنقل والملاحة التي صدر المرسوم الملكي بتأسيسها في الشهر الماضي . وسيلحق بوابور المحلة فابريقة لصنع القطن الصحي . وقد أعدت معداتها ويؤمل أن تبدأ عملها قريباً . وربما ألحقنا بوابور مغاغة صناعة الزيت والصابون بعد اتمام دراسة مشروعها

ويسرني أن أقول أن الشركات التي يسهم فيها البنك بجزء من صافي رباحه كما أسلفنا ويشجعها كل التشجيع إحياء للصناعات القومية في البلاد يقبل عليها المساهمون أيما اقبال . وقد غطى أخيراً المبلغ المعروض للاكتتاب في الشركة المساهمة المصرية لتجارة وخليج الأقطان وهو مائة وثلاثون الف جنيه في ظرف ثلاثة أشهر . وسيعلن قريباً عن تأسيس شركات صناعية أخرى سنجد إقبالا على سهومها من المصريين .

وما هذا كله في الواقع أيها السادة الا نتيجة الثقة الأساسية في بنك مصر . وما الثقة إلا نتيجة قيامه في تأسيسه على فكرة حقة وادارته بيد لا تعرف إلا الاخلاص في انجاح العمل وفي جعله حجراً أساسياً لاستقلال البلاد الاقصادى

ومن الشركات التي ندرس مشروعها شركة مساهمة مصرية للغزل والنسيج . وقد شرع فعلاً بنك مصر بدرس هذا الموضوع منذ حين . وكان من أهم أغراضنا من سياحتنا في هذا العام أن نتصل بالفنيين وأهل الذكر في هذه الصناعة وغيرها من الصناعات التي قد يمكن إدخالها في بلادنا . وأن نرور الفابريقات أيضاً

وإيجاد صناعات القطن من غزل ونسيج وما إليها ليس مجرد حاجة لوجودها وان كان مجرد الحاجة إليها مشروعاً حتى يوجد توازن في الانتاج بين الصناعة والزراعة ولكنه ضرورة قصوى في الأوقات التي تتعرض فيها طرق المواصلات لأى خطر من الأخطار . وقد شاهدنا زمن الحرب الصعوبات التي لاقيناها في تصدير أقطاننا الى الخارج ولقينا ما هو أشد وطأة وهو أننا كنا لانعثر على ما يلزمنا من المنسوجات والأقمشة القطنية بالسهولة والأسعار الواجبة . فوجود صناعات لغزل القطن ونسجه في مصر يدفع عن البلاد في مثل هذه الأزمان خطر انقطاع الوارد اليها من الخارج لأى سبب من الأسباب . ونعتقد أن هذه الغاية وحدها يصح أن توصف بأنها دفاع مشروع عن الذات يحتم علينا أن نعمل له نحن المصريين مهما كلفنا من جهد وصبر ومال

سادتى

أرض بلادنا خصبة وغنية ولدينا خامات كثيرة فلماذا لا نستعملها في حاجتنا ونصنعها في بلادنا فتزيد ثروتها ويكون لنا مع ربح الزراعة أرباح الصناعة مما تخرجه أرضنا؟

أمامنا أهل سويسرا وهم في الصناعة أهل لأن نحتذى حذوهم . بلادهم كبلادنا

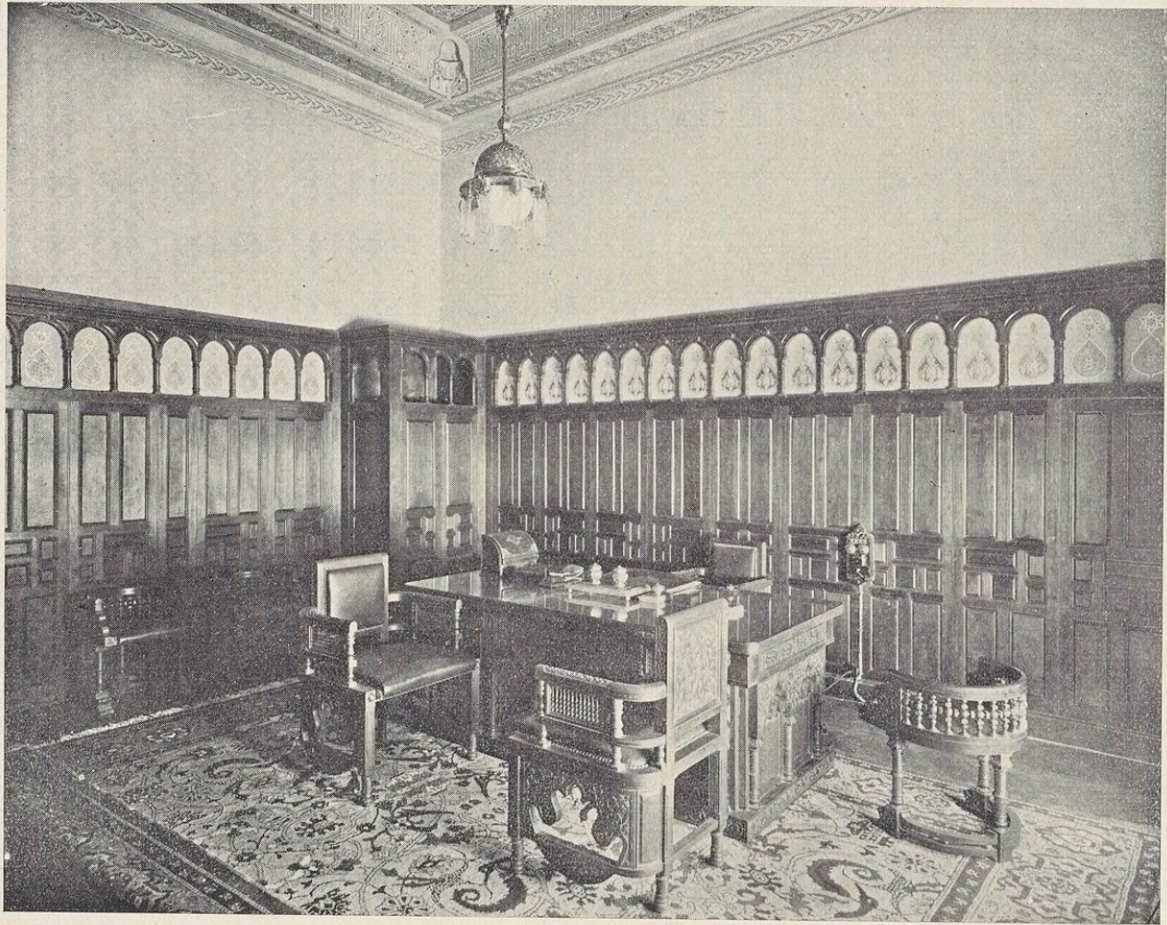
ليس فيها فحم للوقود وهم مثلنا عالة على الغير فيه . وليس في بلادهم وقود سائل هو البترول والمازوت والبنزين ولدينا منها شيء غير قليل . وليس فيها معادن أخرى من حديد وصلب ونحاس فنحن وهم منها محرومون

هؤلاء القوم الذين حرمتهم الطبيعة وسائل الانتاج الصناعي لم يقعد بهم هذا الحرمان عن العمل المتواصل الذي جعل الأمة السويسرية أمة صناعية بجوار كونها أمة زراعية . فهم قد استعاضوا عن الفحم الحجري بالكهرباء ولدوها من مساقط المياه فأداروا بها المعامل والمصانع وسيروا بها معظم السكك الحديدية . حتى تم تسييرها كلها بعد قليل من الزمان . وعندنا والحمد لله الشلالات والخزانات يمكن أن تولد لنا الكهرباء ندير بها المعامل والمصانع بدل الفحم والمازوت ونسير بها بعض سككنا الحديدية . ثم هم لم يقعدهم نقص المعامل عن مزاوله الصلب والحديد فيحول الى المحركات الكهربائية والوابورات والعدد والآلات اللازمة لمختلف الصناعات . وهم ممتازون قديماً في أدق صناعة الساعات فالسويسريون - وهم قليلون لايزيدون عن ستة ملايين ولكنهم ينتجون ويعرفون كيف ينتجون في الزراعة والصناعة - جديرون بأن تقلدهم خصوصاً وان مطامعنا متواضعة للغاية . فنحن لانطمع مطلقاً في أن ندخل صناعة لبلادنا الا ما كان لدينا الخام الأساسي لها مستعينين بأهل الخبرة ممن سبقونا في هذه الصناعات نستعيرهم من بلادهم ليرشدونا ويعلمونا ويعلموا أبناءنا فتصبح شركاتنا مدارس صناعية عملية كما كان بنك مصر مدرسة عملية للمحاسبة وعمل البنوك

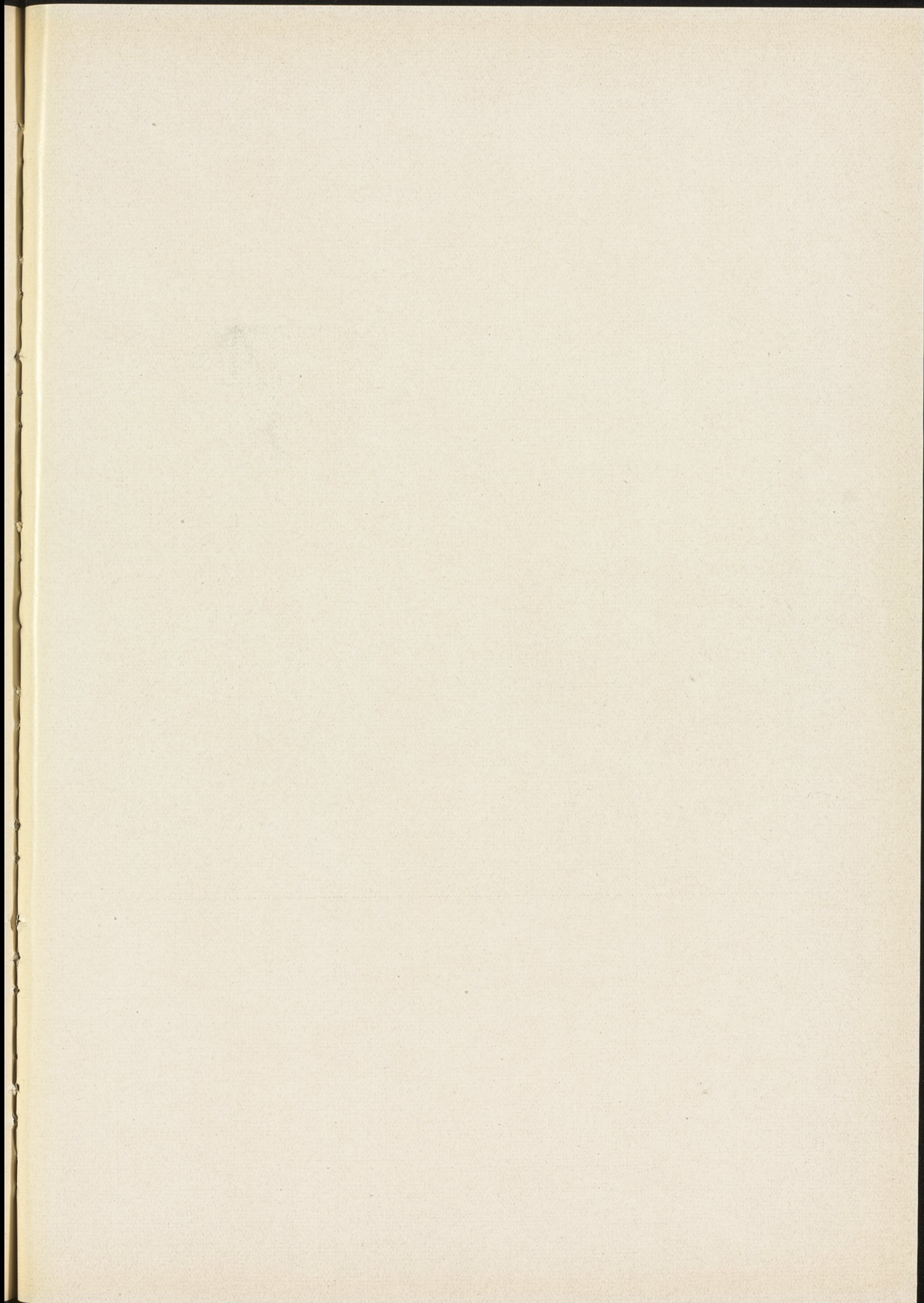
ويسرني بهذه المناسبة أن أحيي من بين الحضور مواطننا لنا درس بنفسه صناعة الحرير بمدينة ليون فلما عاد الى وطنه أدخل فيه النسيج الميكانيكي بدل نسيج الحرير باد وطبق علمه على العمل ألا وهو حضرة حامد بك اللوزي نجل سعادة عبدالفتاح بك اللوزي والعضو بمجلس إدارة بنك مصر وصاحب أول فابريكة لنسيج الحرير بالآلات

بدمياط . فكون بها عمالاً مصريين تعلموا على عمال فرنسيين استحضروهم خصيصاً
لهذه الغاية ونجحت تجربته وأصبح لأقشة اللوزى صيت كبير بمصر وترون حاضراً
مع حامد بك أخاه الأصغر سيد أفندى اللوزى وهو يتلقى بألمانيا علم الصباغة الملحق
بصناعة المحل فأتمنى له مثل النجاح الذى صادفه أخوه . اولئك أشخاص جديرون
بالأعجاب والاجلال والتشجيع وسيكافئهم الله بقدر احسانهم لأنفسهم ولبلادهم

ولقد سرنى أن من بين الطلبة الذين يتلقون العلم بفرنسا كثيرين يدرسون علم
التجارة والمالية والاقتصاد ويزداد سرورى لما علمت أن من بين من أتموا هذه الدراسة
اثنين أرادا أن يقرنا العلم بالعمل (يشير عزته الى حضرتى مصطفى افندى وشافعى
افندى راضى) فالتحقا بخدمة بنكين فى باريس . هؤلاء أيضاً يستحقون كل تشجيع
لانهما خبروا حال بلادهم فصحت عزيمتهم على خدمتها بسد جانب من هذه الحاجة
وختاماً أحيى حضراتكم وأشكركم على هذه الفرصة السعيدة التى جمعتنا ساعة
لذيذة من الزمان فى هذا المكان . وأشكركم خاصة على صبركم الجميل لسماع حديثى
الطويل وعذرى فيه أن الحديث من القلب الى القلب شجون وسلام عليكم
حين تقيمون وحين تسافرون وحين تعودون الى وطننا ووطنكم سالمين آمنين
ولتحي مصر وليحي جلاله مليكها المعظم فؤاد الاول وليحي ولى عهده الفاروق
ولتحي فرنسا



غرفة حضرت صاحب الغزة الدكتور فؤاد سلطان بك



خطبة طلعت حرب بك

في حفلة موظفي بنك مصر

احتفل موظفو بنك مصر بتكريم حضرة صاحب العزة طلعت حرب بك بمناسبة عودته من أوروبا احتفالاً فخماً
بحديقة تياترو الازبكية ظهر السبت ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٥ وقد خطب عزته لهذه المناسبة الخطبة الآتية

سادتي الافاضل واخواني وأبنائي الأعزاء

السلام عليكم ورحمة الله سلام واحد منكم ابتعد عنكم شهوراً وذكراكم ماثلة أمام
عينيه . وعاد اليكم كما كان فامتلاً قلبه سروراً ببقياكم في أحسن حال

سلام محافظ على عاداته كان يود أن يحييكم فرادى متنقلاً بين مكاتبكم ومتمتعاً
بمشاهدتكم وسط الدفاتر والمحابر والأوراق المالية ومستندات البضائع والتحاويل
والكمبيالات والحسابات والمراجعات . وسط هذا الجو المحبوب من حياتنا العملية
التي هي صورة ناحية من نواحي حياتنا المالية والاقتصادية

نعم كنت أود أن أتقل اليكم فرادى وأن أحبيكم في مكان عملكم كما فعلت يوم
وداعكم وأن أتشوق عطر الحياة العاملة في مكانها لولا أنكم أردتم أن تنقلونا الى هذا المكان
وسط هذه الحديقة الغناء والاشجار الباسقة الفيحاء . ونحن نشم هنا عطر الطبيعة
وفي بنك مصر عطر العمل المنتج الشريف . غير أن عطر اليوم في هذا المكان هو
عطر الخريف وعطر العمل في بنك مصر هو عطر الربيع الزاهر والعمل الخالد بعون
الله تعالى .

كذلك كنت أود أن أحبيكم فرداً فرداً وأن أحبيكم بطريقة يعرفها التجار ولا
يجهلونها في معاملتكم : أن أحبيكم بالقطاعي ولكنكم أيتم لما اعتدتم عليه من حساب
الجملة الا أن تكون التحية المتبادلة بالجملة . واني أخشى - وأنتم الذين لا تخطئون في
الحساب - أن تكونوا قد أخطأتم هذه المرة الحساب . لأن الجملة التي هي غاية

الغايات في الاعمال والتي هي المرعى النهائى فى تنظيم الاشغال قد لا يصلح تطبيقها فى باب المجاملات وميدان الشعور وتبادل الاحساسات

ويلوح لى أن تبادل التحية الفردية ومصافحة اليد باليد وإمعان العين فى العين أقوى أسلوباً فى تبادل الشعور أو أكبر فائدة اذا شتم لغة البنوك من تحية عامة متبادلة فى الملامهما كان تيار الكهرباء تيار التآف الذى يصل بيننا قويا أحسّ به من نفسى وأشعر أنكم تحسون به من نفوسكم فى هذا الاجتماع . كذلك أخطأتم الحساب فى اقامة هذه الحفلة لاني منكم وأنتم منى . واذا حاولتم أن تكرمونى فأنتم تكرمون أنفسكم . لهذا فأنى أعتبر كل ما سمعته من ثناء فى هذه الحفلة راجعاً اليكم وأترك على عاتقكم التبعة الادبية فى أن تكونوا أنتم - من حيث لا تريدون - مادحى أنفسكم وإن ألمكم على شىء فأنى لا ألومكم على تقصير فى عملكم فقد كان يصلنى من أنبائكم بواسطة زميلى وصديق الدكتور فؤاد سلطان بك ما يطمئننى على أنكم قائمون بواجباتكم أحسن قيام . وهذا ما كنت أتوقعه وما كنت أشك فيه لحظة من اللحظات فليس بنك مصر بقائم والحمد لله على قوة الاشخاص . ليس بنك مصر قائماً على شخص طلعت حرب أو شخص فؤاد سلطان . والاشخاص قد يزولون لأى سبب من الاسباب وهم زائلون حتماً فى حكم الحياة

انما بنك مصر يقوم على مبادئ قوية قوية فى ذاتها . على نظام سائر فى ذاته متحرك من تلقاء نفسه . من غير حاجة الى محرك : شأن الأعمال الدائمة الخالدة التى لاتعيش مرتبطة بحياة الافراد . ولقد قام فى هذا الصيف دليل محسوس على حيوية البنك واستقلاله بذاته عن الاشخاص . وهذا الدليل هو انى وزميلي فؤاد بك سلطان غبنا فى وقت واحد عن البنك ولم يكن أحدنا به نحو شهر من الزمان فسارت الاعمال على أحسن ما يرام . أليس هذا برهاناً ساطعاً على أن البنك أصبح غير مرتكز على شخصية أو شخصيات معينة اكثر مما هو مرتكز على قوة النظام الذاتى ؟

أو ليس هذا حجة ظاهرة على أننا بحمد الله تعالى قد وصلنا الى أن تكون لدينا طائفة من العمال الكفاء المخلصين القادرين على تسيير شئون البنك بأنفسهم؟ لهذا فأني أتفائل خيراً بهذه التجربة وأقول حمداً لله على أن بنك مصر أصبح قادراً على أن يسير بنفسه وأن يسير بصرف النظر عن شخصية المعروفين من مديري أعماله. وهكذا كل عمل صالح قائم على فكرة صالحة ينبغي أن يقوم مجرداً عن الاشخاص إنه قد يقوم في بادئ الامر بقوة الاشخاص سيما في بلاد مثل بلاد الشرق ولكنه ينبغي بأسرع وقت ممكن أن يعيش بقوته الذاتية وأن يخلد بها دون سواها. إني لا ألومكم إذاً على تقصير في عملكم بل بالعكس أشكركم من صميم قلبي على ما أظهرتم وتظهرون من دلائل الكفاءة والنشاط والاستعداد للاستقلال في تسيير الاعمال والابتكار في تذليل صعابها. وما هذا بغريب عليكم فأنتم لا تعملون في بنك مصر كمجرد موظفين بل تعملون فيه بشعور آخر لا يقل قوة عن شعور مسئولية الوظيفة وهو شعور أن البنك ببنككم قد ارتبطت به حياتكم وارتبط به شيء من مجد وطنكم وشيء كبير من تكوين اكبر عدة لاستقلال بلادكم الاقتصادي

انما ألومكم - واسمحوا لي أن ألومكم - لانكم دبرتم هذا الاجتماع بينكم وحرصتم على سره حرصكم على سر المهنة حتى اني لم اشعر بتدبيركم حفلة تكريم لي الا عن طريق الصحافة فكأنكم اردتم ان تجعلوني امام الامر الواقع. وان تحملوني على قبول هذه الحفلة بالاعلان عنها على غير سابق علم بها. ومثل هذا الحكم العلني لامفر من الخضوع لمقتضياته. واحياناً ما يخضع الآباء لاحكام الابناء. وكثيراً ما يضطر الآباء ان يعتذروا عما صنع الابناء. واني مع سروري لمشاهدتي في هذا الاجتماع بعض رجال الصحافة الذين اشكرهم من صميم قلبي لتشجيعهم بنك مصر والاعمال التي يقوم بها البنك ومع سروري لمشاهدتي بالمثل كثيراً من اصدقاء البنك دعاهم ابناؤنا الموظفون لهذا الاجتماع. مع سروري من ذلك سروراً زائداً فأني اعتذر عن اقلالهم بحضور حفلة

لم تكن لها في الاصل اى مسوغ . ونشكرهم على اى حال فان حفلتنا العائلية اصبحت
ساعة جميلة بالفرصة الجميلة التى هيات لنا أن نراهم معنا فى هذا المكان فقد اشعرونا مرة
أخرى بحسن تقديرهم البنك ورجال البنك . وهى منة كبرى من منن عطفهم نحفظها
لهم ضمن جمائلهم الشماء

وقد يرد أبنائى الموظفون على لومى أياهم بقول سمعته من بعضهم وهو « كيف لا
نحتفل بعودتك وقد احتفل بمقدمك فى سياحتك ا اكثر من ناد فى كثير من البلدان »
وردى على ردهم أنى ما قبلت ولمية تكريم إلا وأنا كاد أن أكون أمام الامر
الواقع - لا بدعوتى عن طريق الصحافة كما فعلتم - ولكن بما يقرب من هذا فى
أشكال أخرى . وما قبلت دعوة من الدعوات فى سياحتى إلا باعتبار أنها لغير شخصى
الضعيف وأنها لبنك مصر وانى أمثل فيها المساهمين وأمثل الموظفين وأمثل المديرين
بل أمثل فكرة عمل استقلالى إنتاجى أحب أن يكون لها المقام الرفيع فى نفوس الناس
أجمعين ولا سيما الشرقيين

وإنى وقد عدت الى مصرنا العزيزة وتبهيات لى بعد عودتى فرصة الكلام لأول
مرة لا أدع هذه الفرصة السانحة دون أن أعلن من هذا المكان جميل شكرى لجميع
من تفضلوا بحسن لقاى حيث سرت فى بلاد الشرق أو بلاد الغرب ودون أن أعلن
عظيم ولائى لجلالة الملك فؤاد الأول الذى شرفنى بعد عودتى بمقابلته وأظهر من
عطفه السامى حيال بنك مصر ما هو أهل بكبار الملوك حيال الأعمال القومية النافعة

وسلام عليكم فى الختام وشكر ثم الف شكر

خطبة طلعت حرب بك في حفلة الغرف التجارية

أقامت الغرف التجارية بالفطر المصري حفلة شاي بفندق الكونتنتال بعد ظهر يوم الاحد ١٨ أكتوبر ١٩٢٥ تكريماً لحضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك وقد خطب بهذه المناسبة الخطبة الآتية :

سادتي :

أحيي حضراتكم تحية الشاكر على ما أليتمونييه من فضل عظيم برغبتكم في تكريمه هذا التكريم الذي أخجل حين أتصوره - ولو في بعضه - موجهاً الى شخصي فاني ان كنت قد أدت عملاً ترون أنه يستحق كل هذه الحفاوة فاني ما أدت إلا قليلاً. وما أدت إلا بعض الواجب يمليه الضمير والشعور بالمسئولية الشخصية حيال الواجبات العامة. وليس لمؤد واجبه مهما اتصل عمله بأى مظهر من مظاهر الحياة العامة أن يكون موضع التكريم. فان الاصل أن يؤدي الناس واجباتهم والاصل أن يؤديوها في الوسط الفاضل ، في المدينة الفاضلة ، على غير انتظار شكر ولا توقع تكريم وكلما أمعن الوسط الاجتماعي في الرقي والفضل كان المران على الواجبات العامة خاصة طبيعية من خاصيات النفوس . وكان أداء هذه الواجبات أمراً طبيعياً لا يلفت الناظر ولا يدعو الى شكر شاكر

ولولا بقية من أدب كنت أخشى أن تجاوز حدودها لشكرت الداعين الذين ألحوا في عقد هذا الاجتماع ولاعتذرت عن قبول دعوتهم توفيراً لنفسى عن الوقوف بها الآن موقف الاعتذار بقبول حفاوة لا أستحقها . وتعريض أذنى لسماع ثناء لا أستحقه

وإني مع تأثرى غاية التأثر مما شاهدت اليوم من عطف القلوب السليمة وسمعت من أفواه الخطباء الكريمة فاني أسألكم مكرمة فوق مكارمكم العديدة . أسألكم أن تغيروا العنوان وأن تعتبروا ما وجهتموه الى شخصي موجهاً في الحقيقة والواقع الى

(بنك مصر) هذا المعهد المصرفي الذي يعمل ونعمل كل يوم على أن يكون أثراً قومياً شائعاً لجميع المصريين لا أثراً شخصياً قائماً بشخص أو بأشخاص معينين . وأن أكبر أمنية لنا أجمعين أن يصبح بنك مصر اسماً قائماً بذاته غير مرتبط باسمي ولا باسم زميلي الدكتور فؤاد بك سلطان ولا باسم رئيس مجلس إدارته صاحب المعالي مدحت يكن باشا ولا باسم زملائنا في الإدارة ولا باسم المساهمين . نريد (بنك مصر) أثراً قومياً قائماً بذاته إذا ذكر ذكرت القوة المصرية في الصبر والمثابرة والاقتصاد والتوفير والمال وحسن التدبير . وإذا ذكر ذكر العنصر الفعال في تكوين استقلال البلاد الاقتصادي . وإذا ذكر ذكر كأنه علم بذاته كما يذكر بنك إنجلترا . وكما يذكر بنك فرنسا . واني أسألكم المعذرة في هذه المقارنة فإنه ليس ببعيد عليكم ولا على الأمة المصرية جمعاء أن تجعل (بنك مصر) في مصر لا يقل في مركزه عن (بنك إنجلترا) في إنجلترا و (بنك فرنسا) في فرنسا . مع بقاء الجوهر واحداً وحفظ النسب بين الثروة والثروة وبنك مصر في الواقع أثر قومي قائم بذاته . إرادته مستتبة ونظامه سائر من تلقاء نفسه على مبادئ سليمة قوية . انما هو أثر قومي لم يبلغ بعد في عظمته وقوته ما عليه الأمة المصرية وما ينبغي أن تكون عليه الأمة المصرية من عظمة وقوة . ولقد بلغ الشعور العام بأن هذا المصرف هو مصرف الأمة حقاً وأنه مؤد للامة ولافراد الامة خدماً صادقة حقاً انه ما كدنا نعرض للاكتتاب العام في زيادة أسهمه مقدار ٢٥٠٠٠ سهم جديدة حتى أقبل المكتتبون عليها وحتى بلغ الاكتتاب في نهاية اليوم الثالث من افتتاحه . في نهاية أمس (٢٧٧٠١) سهم ولست أدري أمام هذا الاقبال وأمام هذه الثقة التي نشكر الامة عليها جزيل الشكر ماذا تصنع ادارة (بنك مصر) أتقبل باب الاكتتاب وقد زاد عن المطلوب ؟ أم يستمر الاكتتاب حتى نهاية الموعد المضروب ؟ وإذا استمر الباب مفتوحاً أتقبل المبالغ المكتتب بها كلها ؟ أم يقبل الاسبق فالاسبق الى حد معلوم ؟ كل هذه أسئلة معلقة أسأل عنها منذ عودتي الى مصر وقد أسأل عنها

الآن بوجه أخص في حين أنى لأملك عنها جوابا لان الجواب عنها ملك لمجلس ادارة البنك الذى سيجتمع لهذه الغاية فى القريب العاجل
وغريب أن يكون هذا الاقبال والمصريون على حافة صراع اقتصادى عنيف
بين محصول من القطن وفير ونزول فى السعر كبير .
نعم إننا نفهم أن يتجاوز المحصول الأمريكى حد كل تقدير وأن يبلغ - على ما
يقولون - سبعة عشر مليوناً من البالات . وأن تؤثر هذه الكمية فى سعر القطن
الامريكى وبعض التأثير فى المصرى . ولكن الذى لا نفهمه أن يبقى قطننا معلقاً للغرم
دائماً وقل أن يكون معلقاً للغنم . وان تكتسح الكمية الكبيرة الكمية الصغيرة مع الفارق
بين النوع والنوع .

وهذه الحالة تستدعى علاجاً ثابتاً بتحضير وسائل دائمة تقضى على أسباب المضاربة
المفتعلة وتصون مصالح القطر الزراعية . وأهم هذه الوسائل بث الروح التعاونية بين
الزراع بتعميم النقابات الزراعية وجعلها حقيقة ممتزجة بحياة المزارعين امتزاجاً كلياً واقعياً
لاصورياً . وإيجاد أداة أو تنظيمات مالية من شأنها أن تساعد على تمويل النقابات وان تمنع أسعار
المحاصيل من التدهور الضار . وتنظيم أساليب استخبارية لمعرفة الحقيقة فى حالة الزراعة
القطنية فى العالم وفى التوصيات الصناعية الدالة على مقطوعية العالم من الصنف المصرى
والصنف الأمريكى . واكتشاف الاسواق الخارجية الجديدة للتصدير . وفى الحالة التجارية
القطنية فى العالم . وفى السيطرة سيطرة فعلية على بورصتى الاقطان فى مصر . وفى انشاء
صناعة للغزل والنسيج وطنية والتشجيع على إيجادها برءوس أموال مصرية وإدارة مصرية
هذا هو البرنامج الدائم لعلاج أزمة الأسعار التى تنتابنا من آن الى آخر فى
حاصلاتنا الزراعية . وبنك مصر لا يألو جهداً فى بذل أقصى ما يستطيع من مساع
للوصول لهذه الغاية . أفليس (بنك مصر) فى ذاته مثلاً بارزاً لفكرة التعاون ؟ أو
ليست فكرة التعاون بين مساهميه لا تختلف عن فكرة التعاون المراد بثها فى نفوس

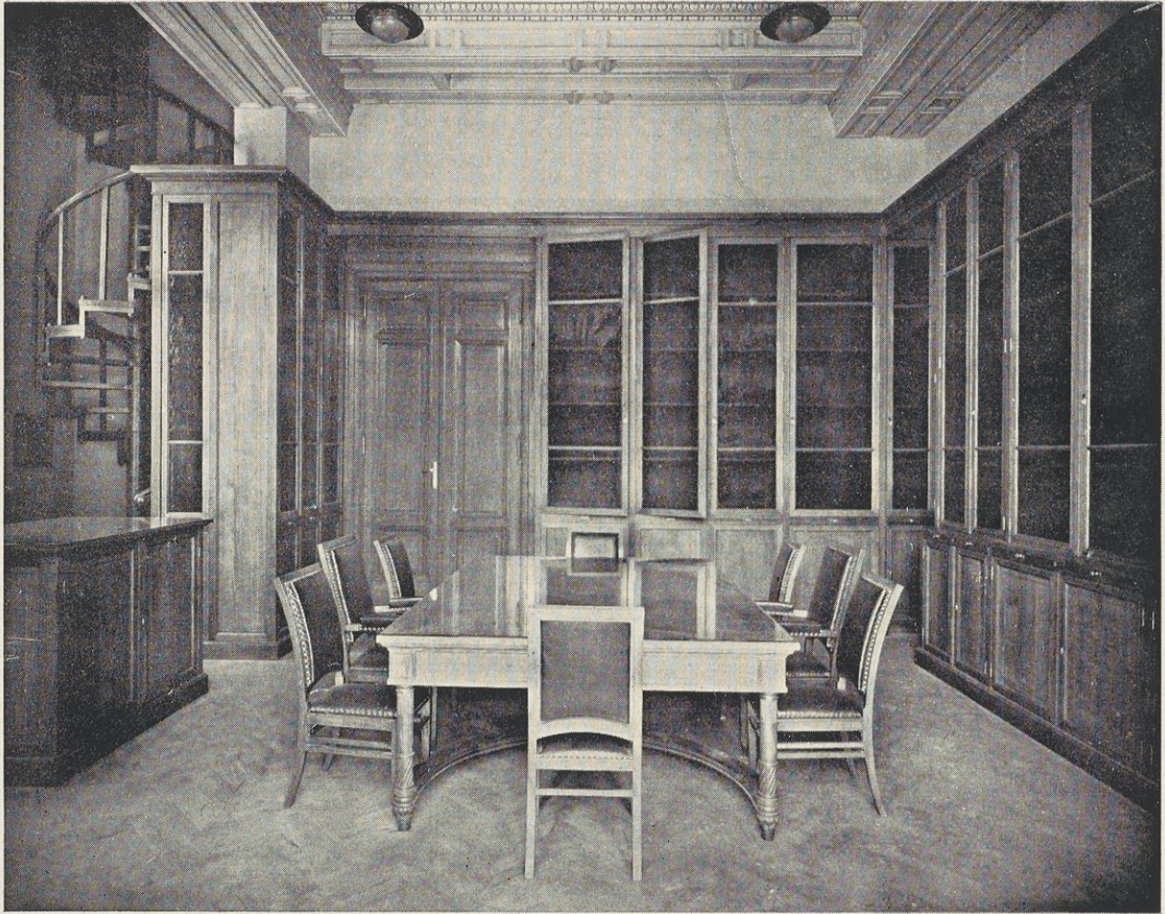
المزارعين؟ فالبنك قائم على فكرة تعاونية مالية. والنقابات الزراعية قائمة على فكرة تعاونية زراعية. والبنك يشعر شعوراً حقيقياً بوجوب تشجيعها ويغتنب بالارتباط بها في حياتها ولو استدعى الحال انشاء ادارة خاصة بالنقابات الزراعية داخل بنك مصر. وهو مدفوعاً بهذا الشعور قد رضى أن يكون بنكها تودع فيه أموالها على أن يقرضها ما تحتاج اليه من مال بشروط حسنة ومشجعة لهذه النقابات. ونحن نحى هذا الارتباط الجديد بيننا وبين النقابات الزراعية الجديدة ونرجو أن يكون مقدمة لحركة مالية واسعة النطاق يكون من أهم أغراضها صيانة أسعار المحاصيل من النزول عن المستوى المعقول.

كذلك يعمل (بنك مصر) على تأسيس شركة مساهمة مصرية للغزل والنسيج لازالت موضوع اهتمامه وبخثه حتى الآن. وهذا المشروع متى تم، وسيتم بعونه تعالى ومتى بدأ نجاحه في أعماله، ونجاحه مضمون بمشيئة الله، سيقضى حيز كمية من الاقطن، مهما تكن قليلة أو كثيرة، تخفف من ضغط المعروض على الاسواق فتساعد بعض المساعدة على بقاء أسعاره في حدودها المعقولة.

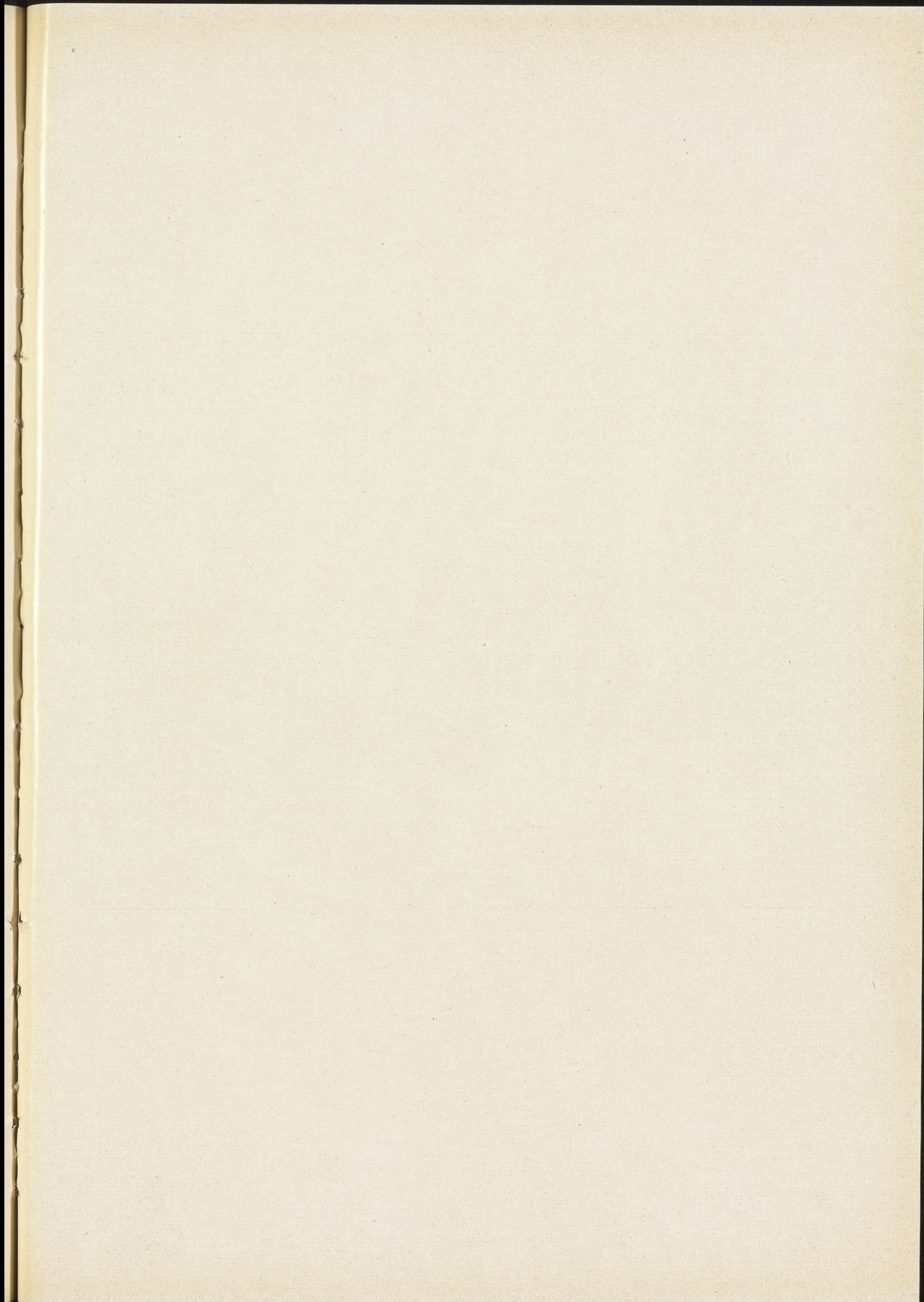
على أن قطننا ومحاصيلنا وصناعتنا تبقى ضعيفة في ثمرتها اذا لم تكن مدعمة في حياتنا الاقتصادية بنظام تجارى مصرى قوى متين

وهذا النظام أيها السادة على قسمين: قسم منه يرجع الى التشريع الخاص بالتجارة: من معاهدات تجارية. وتعريفات جمركية. وحماية للصناعات المحلية. أو إباحة الحرية للمصنوعات الاجنبية. وتعريفات للنقل فيما تملك الدولة من وسائل للنقل لاغنى للتاجر عن استخدامها في نقل متاجره

وقسم يرجع الى التجار أنفسهم. وكلا القسمين مرتبط بعضه بعض. فاذا لم يكن التجار منظمين في صور غرف تجارية تتركز فيها المعلومات الخاصة والعامّة عن الاحتياجات اللازمة لاداء التجارة مهماتها وتشجيعها وتنشيطها في غاياتها. فانهم لا يستطيعون أن



مکتبہ بنک مصر



محتاجون اليه من اصلاحات عامة يوضحونها للسلطات العامة حتى تقر هذه السلطات
مالا يتعارض منها مع سواه وما يتحقق منه النفع الأكيد

وإذا لم يكن النظام التشريعي والعمل الحكومي قائماً على فكرة تشجيع
التجارة المصرية فإن التجار مهما نظمو أنفسهم في صور غرف تجارية أو جماعات
تعاونية فانهم يرون أنفسهم دائماً مثقلين بالعراقيل الناشئة عن عيب النظام القائم

ومهما يكن ارتباط التشريع التجاري بالتجارة فإن على حضراتكم أيها السادة
التجار واجبات لا أحاول أن أبينها لكم فأنتم خير العارفين والعاملين على السير بمقتضاها
فحضراتكم تعرفون جيداً ما تستدعيه أعمالكم من وجوب تنظيم أعمالكم التجارية
وضبط دفاتها على قواعد حسابية وعمل الموازين اللازمة لمعرفة حالة التجارة وحساب
الربح والخسارة والعمل على تحسين الشراء وتحسين البيع وتقليل الوسطاء بينكم وبين
المنتج لتصريف الحاصلات والمصنوعات بين المستهلكين بأرخص الاثمان وتحديد
ثمن البيع بما يضمن الربح في حدود المنافسة المشروعة والاعلان عما تبيعون باعتبار
الاعلان قوة عصرية من القوى اللازمة لحسن التصريف

وحضراتكم تعرفون كيف تكونون تجاراً بمعنى الكلمة وكيف ترتبطون
بتعهداتكم وكيف لا تخدعون أنفسكم فلا ترتبطون بمالا قدرة لكم على القيام به .
وكيف تحترمون تعهداتكم وتوفون بها في مواعيدها وكيف تحرصون كل الحرص
على شرف المهنة ورفع الاسم وإزالة ما كان يعلق بأذهان الكثيرين من المنتجين
الأجانب من أن التاجر المصري لا يعرف قيمة المواعيد ولا قيمة المبادئ التجارية :
هذا وذلك تعرفونه وتؤدونه طبعاً في حياتكم العملية بما هو أهل لأجل الثناء
انما لما كانت الحياة المصرفية التي أعيش فيها وسط (بنك مصر) . والحياة
التجارية التي تعيشون أنتم فيها وسط متاجركم متصلين اتصالاً وثيقاً فاني أريد فقط أن

ألفت حضر اتكم الى وجه واحد من وجوه هذا الاتصال لا لأنه خاف عليكم بل لأنه من الأهمية بحيث يستحق الإشارة والذكر

هذا الوجه هو أنه اذا كان التاجر لا غنى له في هذا العصر عن الارتباط بأعمال البنوك فانه يحسن لكل تاجر أن يجعل أعماله محصورة في بنك واحد . لا لأنى بذلك أدعو أن تكون أعمال كل تاجر مصرى محصورة في بنك مصر وحده . بل أدعو الى أن تكون محصورة في أى بنك كان يختاره هذا التاجر

وحصر أعمال التاجر في بنك واحد من مصلحته ومصلحة البنك الذى حصر فيه أعماله بل وفي مصلحة البلد نفسها فانه بفضل هذا الحصر يستطيع البنك أن يكون واقفاً على جميع أعمال التاجر ، وعلى احتياجاته ، فيسهل له أعماله ، ويوليه الثقة المالية التى يستحقها طبقاً لمقتضيات هذه الحاجات . ولا يصح أن يعتبر البنك خصماً له بل ينبغى أن يعتبره مساعداً له متمماً لعملياته لا غنى لأحدهما عن الآخر . وما البنك الا كالطبيب ينبغى أن يكون واقفاً على حقيقة الداء قادراً على اعطاء الدواء بالقدر اللازم . وما رابطة بالتاجر الا رابطة متينة تستوجب أن لا يخفى عليه شيئاً من حساباته ولا من أعماله

أما اذا تعامل التاجر مع جملة بنوك فهناك خطأ وخطر . خطأ فى التقدير . وخطر على سمعة البلاد وسمعة التاجر . إذ ماذا يعمل التاجر اذا تقدم لكل بنك ففتح له اعتماداً أو أقرضه ما يستحق من الاعتماد إلا أن تكون النتيجة أن التاجر الذى يستحق اعتماداً قدره الف جنيه يستطيع بهذه الطريقة أن يأخذ من كل بنك قدر هذا المبلغ فيصبح مديناً بمبالغ تفوق بكثير ما يمكنه القيام بدفعه وتكون النتيجة المحتمة هى افلاسه وضياع أموال كبيرة على جميع البنوك وتشويه سمعة البلاد هذه العملية التى يأتىها أى تاجر تضر بجميع التجار وتضر بسمعة البلاد خصوصاً

في بلد كبلدنا نرى البنوك فيها يزاحم بعضها البعض في جلب العملاء اليها دون أن
توجد بينها أى رابطة لمعرفة مراكز عملاء كل بنك . وهذا نقص في هيكل نظامنا
المصر في جدير بأن يعنى بازالته

ثم انا كثيراً ما نسمع من بعض التجار يشكون من أن بعض الوسطاء
(القومسيونية) يرمون عليهم البضائع فيضطرون الى أخذ ما يزيد عن مقطوعياتهم .
كما يشكون من شروط البعض منهم الذى يحملهم على قبولها .

وعندنا أن الذنب في ذلك ليس على الوسطاء . لانه لا يصح لرجل رشيد أن
يقول انى اكرهت على شراء كذا أو أخذ كذا بشروط كذا . والتاجر الرشيد يعرف
اللازم . ويعرف المقطوعية . ويقدر الظروف . ولو سار جميع تجارنا على ما يجب أن
يسيروا عليه . ولو نظمت غرفتنا التجارية تنظيمًا جدياً أكثر مما هي عليه الآن
لكان التاجر هو الذى يملى الشروط لأن تملى هي عليه . ولوفق بين حاجاته ومقطوعيته
وبين توصياته ومقدرته . ولعرف حاجة بلاده والوسط الذى يبيع له . ولما ارتمت
البضائع عليه كيفما يرسلها المنتج . بل ولسير المنتج . وطلب اليه ما محتاج اليه السوق .
وما يتطلبه المستهلك

وإذا كان رقى التجارة من ناحية أخرى بوسائط النقل التى يستخدمها التجار كما
قدمنا فان مما يسرنا جميعاً أن تكون قد أسست بمعونة بنك مصر شركة مساهمة مصرية
جديدة هي (شركة مصر للنقل والملاحة) . وأن يكون من أغراضها النقل بجميع
وسائطه والتخليص على البضائع والتأمين عليها والتخزين الى غير ذلك من الأعمال
التى يحتاج اليها كل تاجر . وأن يكون من وجودها ما يشجع على نقل الأشخاص
والبضائع براً وبحراً . فلا تجارة ما لم تكن مدعمة بملاحة . ولا ملاحة ما لم يخفق
فوقها علم البلاد المتاجرة التى ترد اليها أو تصدر منها المتاجر المختلفة

كذلك قد وجدت للتجار والصناع المصريين فرصة نفيسة للاعلان عن متاجرهم بطريقة الصور المتحركة . وذلك بانشاء شركة جديدة بمعونة بنك مصر هي « شركة مصر للتمثيل والسينما » من وظائفها فيما يتعلق بالصور المتحركة أن تستجمع صور الحياة الاقتصادية تجارية كانت أو صناعية أو زراعية وأن تعرضها على الجمهور سواء في الداخل أو في الخارج ليعرف الناس ما لدينا من متاجر ومصانع ومزارع وفي الختام أشكر حضرات الداعين على دعوتهم . ولطف حفاوتهم . وأشكر حضرات المدعوين على حضورهم هذا الاجتماع الذي أرجو أن يكون باكورة اتحاد وتضامن بين الغرف التجارية المختلفة للعمل على ترقية التجارة المصرية وحال التجار المصريين في ظل جلالة ملكنا المعظم فؤاد الأول حفظه الله والسلام على حضراتكم اجمعين .

خطبة طلعت بك حرب في حفلة تكريم احمد بك عبد الوهاب

أقام نادى التجارة العليا مساء الخميس ١١ فبراير سنة ١٩٢٦ حفلة تكريم لحضرة صاحب العزة احمد بك عبد الوهاب وكيل وزارة المالية المساعد فخطب لهذه المناسبة حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك الخطبة الآتية نصها .

« سادتي . اخواني . أبنائي الأعزاء

دعيت لهذا الاجتماع فأجبت الدعوة شاكرًا والحق أنه ما دعاني داع لحضور اجتماع في هذا النادي حتى رأيت من نفسي دافعاً قوياً يسوقني اليه . كأن الرابطة الهادئة البريئة التي تربط أعضائه بعضهم ببعض . رابطة الاشتراك في الاتجاهات التجارية والمالية والاقتصادية قد جعلت منهم شبه عائلة واحدة . وجعلت منى واحداً منهم أمت اليهم بأكثر من صلة واحدة تحملني اجابة الداعي اذا دعان

ثم أنتم يا أهل هذا النادي بتكريم زميل من أفاضل الزملاء قد أكرمتمونا معه اكراماً ليس بعده اكرام . فنصبتم الموائد حوت مالد وطاب من أصناف الطعام ويكفي أن يقال فيها إنها - على ما نذكر - لم تنصب هنا لسواه من قبل . ولو ذكرنا كيف يطبق أعضاء هذا النادي ما تعلموه من أصول الاقتصاد وما يزاوونه من الاعمال في تدبير أموال ناديهم . لو ذكرنا حرص مجلس ادارته على الدائق والسحتوت من أمواله وتقديره في صرفها وسعيه المتواصل في تنميتها . لو ذكر الحرص والتقدير والسعي في خانة منه . وذكر البذخ والسخاء والجود الخاتمي الذي رأيناه الليلة في خانة له . لو وجدنا كفتى الميزان غير متساويتين ولقلنا أن خروج هذا النادي من التقدير الى السخاء حادث كبير في حياته . وهو حادث لم يسوغه الا شعور قوى عام بأن المحتفل

به محبوب حقاً من أعضاء هذا النادي جميعاً وانه أهل لاحداث هذا الحدث .
وهذا التحول من التقتير الى التبذير وسر القوة في هذا التحول نعرفه جميعاً من منزلة
المحتفل به في سويداء القلوب

على أنه لو سألتى الداعون الى تكريم من يكرمون قبل شروعهم في توزيع
دعواتهم لنصحت اليهم أن يعدلوا عما ينوون . لا لأنى لا أحب تكريم أحمد بك
عبد الوهاب بل لأنى أعتقد أن فى أحمد بك عبد الوهاب قوة ذاتية كامنة ما ظهر منها
حتى الآن أقل بكثير مما عساه أن تجود لنا به من طيب الاثر وأحسن الاعمال . وهى
قوة متجددة وسريعة التجدد عاماً بعد عام . وترونى أخشى اذا نحن كرمناه اليوم
أن يأتينا فى كل عام بشىء جديد يستحق التكريم فنكرمه على غير سابق ترتيب
فيكون لتكريمه حوليات كحوليات فخول الشعراء وهو مالا يرضاه لنفسه فى كل عام
واذا صح أن ماضى الانسان كثيراً ما يكون دليل مستقبله فان ماضى أحمد
بك عبد الوهاب ينم عن مستقبل باهر . وأن الذى يتفاءل له بهذا المستقبل هو بعينه
الذى تفاءل له بحاضره منذ عشرة أعوام فقد عرفته حوالى هذا التاريخ عقب عودته
من دراسته العالية فى أوروبا . عرفته فتوسمت فيه النجابة ورجحان الفكر وحسن
الاستعداد وواسع العرفان . رأيت أستاذاً فى مدرسة التجارة العليا واتصلت به فرأيت
عقل الرجال الناضجين يرسخ عاماً بعد عام . وكان لنا من أثر حياة الأستاذ فى التعليم
مؤلفاه فى مسك الدفاتر وطرق التجارة اللذان وان كانا أولين الا أنهما من كنوز
المؤلفات الحديثة التى أخرجها رجال التعليم فى عصرنا الحاضر . وهو قادر فى مستقبل
الأيام وبقدر ما يسمح له به الفراغ من أعماله الكثيرة أن يخرج لنا من المؤلفات
العالية فى الفنون الحسائية والتجارية والمالية ما يصح أن يكون مضرراً للأمثال فى
سمو المدارك وبعد المنال .

ثم زاد ارتباطنا به منذ تأسس بنك مصر واختياره مراقب حساباته فرأيت عقل الرجال الراسخين يتحول بسرعة الى حكمة الشيوخ المجرىين فهو شاب في عقل الشيوخ وهو شيخ في عنفوان الشباب . وقد أيدت الجمعية العمومية للمساهمين اختياره مراقباً للبنك بدون انقطاع منذ ستة أعوام . وإذا كان التعليم التجارى قد خسر احمد بك عبد الوهاب فان وزارة المالية قد استفادت عاملاً نادر الكفاءة والاقترار بدليل ان ارتقاه كان عن كفاءة وجدارة وكان نادر المثال فقد تدرج سريعاً وبحق في خلال ثلاثة أعوام أو أربعة أعوام من وظيفة تابعة إلى وظيفة رئيسية كبرى هي وظيفة وكيل المالية المساعد . ولولا ما يؤخذ عليه ولا ذنب له فيه وهو أن كفاءته تعدو سنه بمراحل لكان الآن في منصب أكبر من منصبه الحالى .

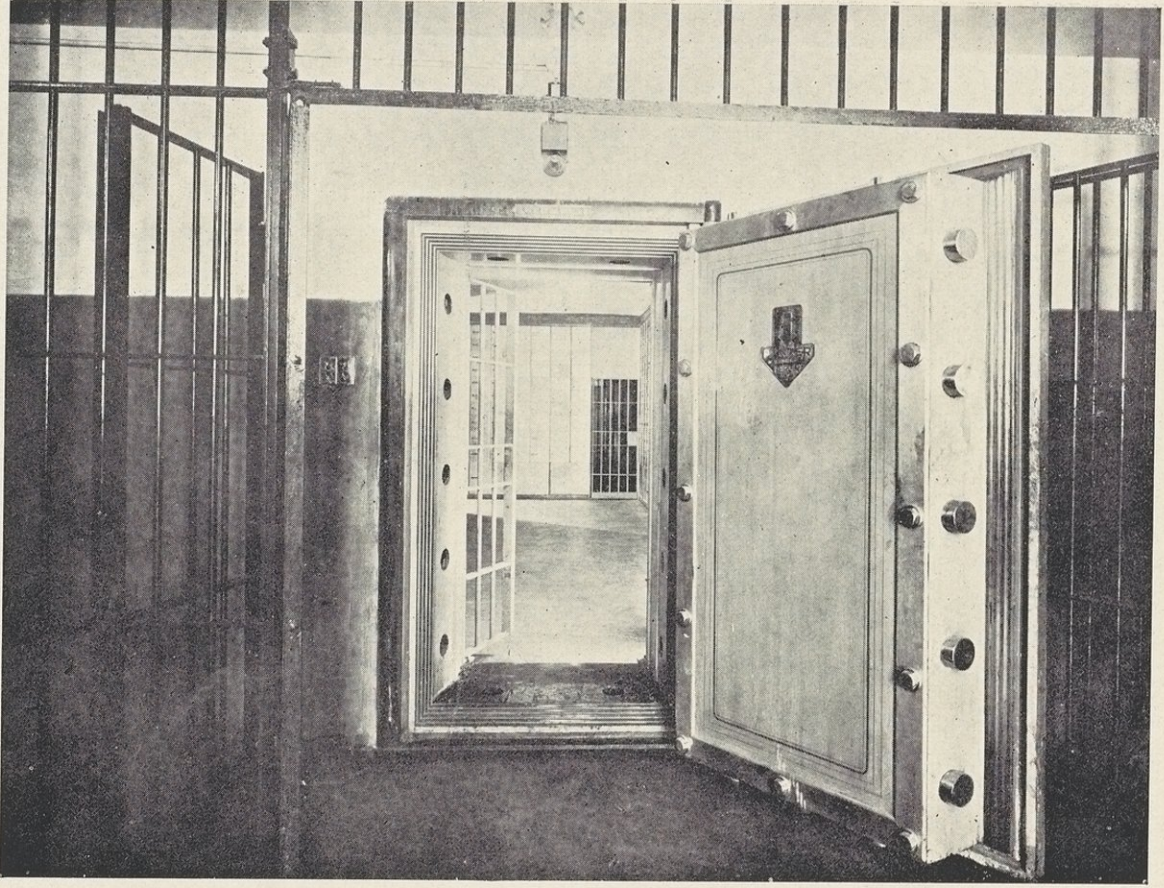
ومن عجب أن نكون نحن من أكثر الناس فرحاً بارتقائه وأن نكون مع هذا من أشدهم خوفاً أن يأخذ به حظه الصاعد إلى مناصب الوزارة لأننا نعلم أن منصب الوزارة بمقتضى الدستور يقطع بيننا وبينه صلة العمل المشترك في بنك مصر . ونحن نود دائماً أن يكون بيننا وبينه هذه الصلة . فالى هذا الحد وإلى هذا الحد وحده تذهب أمانينا لكم في ارتقائكم الى المناصب الكبرى فاقبلوها منا على عذر فانا لبقائكم معنا لحريصون .

هذا الماضى الجميل أيها السادة هو دليل المستقبل الباهر وضمان هذا المستقبل قوام من الأخلاق الفاضلة أساسها الحرص على اتقان الأعمال والاعتماد على النفس في القيام بها والاخلاص لها والوفاء بالوعد والصدق في القول . وضمان هذا المستقبل ذكاء كالسيف نافذ وخبرة جمعت بين العلم والعمل في مختلف الوجوه . بين العمل الادارى والمالى العام الذى يمارسه في وزارة المالية والعمل المالى الخاص الذى يزاوله في بنك مصر كلما سمحت له أوقات الفراغ من وظيفته الرسمية وقل أن تتهياً لمصرى

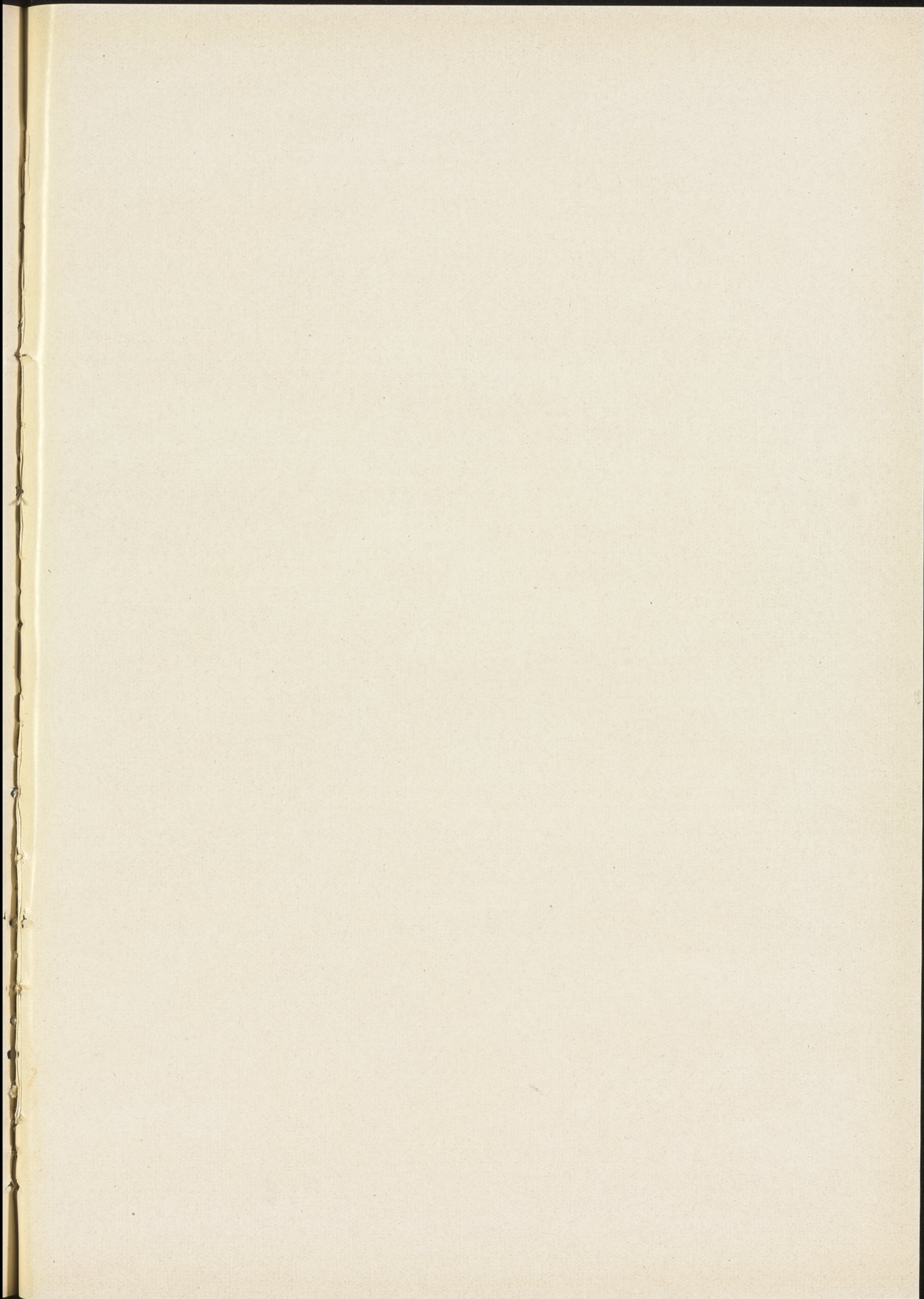
نابه فرصة للاحاطة بشئون المالية العامة وشئون المالية الخاصة كالفرصة التي تهيأت
لصديقنا احمد بك عبدالوهاب فلم لا تكون هذه الفرصة وهي مقرونة بالعلم المكتسب
والذكاء الفطري مدعاة للنفاؤل له بأحسن مستقبل .

أنت اذاً أيها العزيز جدير بكل تكريم ونحن اذا كنا نكرمك اليوم في هذا
النادى فاننا نكرمك تكريماً عائلياً . نكرمك في المكان الذي أثمرت فيه جهودك
فتخرج الكثيرون من أعضائه على مبادئك وتعاليمك القويمية . نكرمك اليوم بين
عدد محدود من عارفي فضائلك وما تكريمننا اليوم إلا تمهيداً لتكريم أعظم شأنًا وأوسع
دائرة تقوم به الأمة المصرية جمعاء في وقت قريب من سنى حياتك المباركة فانت
من أبناء هذه الأمة البارين بها العاملين على خدمتها وترقيتها

أمدك الله بروح من عنده وألبسك دائماً ثوب العافية حتى تؤدى لبلادك
أقصى ما تستطيع قدرتك المتناهية أن تؤديه اليها من خير عظيم ونفع عميم والسلام
عليكم أجمعين «



باب فزائن البنك



خطبة طلعت حرب بك

في حفلة افتتاح فرع البنك ببني سويف

يوم الاحد ٥ سبتمبر سنة ١٩٢٦

سادتي

أشكر حضراتكم جزيل الشكر على هذا الشعور الحى الذى دفع بكم جماعات
جماعات من مختلف جهات مديريتكم العزيزة للاشتراك معنا فى احتفال اليوم بافتتاح
فرع بنك مصر فى بنى سويف

ثم أبدي لكم اعتذارنا لأن الترتيب الجغرافى كان يقضى بان تكون مديرية
بنى سويف أول مديريات الوجه القبلى لتأسيس فرع للبنك بها وقد عدلنا عن هذا
الترتيب وبدأنا بتأسيس أول فرع لنا بمديرية المنيا . ولعلمكم تعتبرون من الظروف
الخفيفة أن مديرية المنيا كالتشقيقة الكبيرة لمديريتكم وان لها مقامها بهذا الاعتبار
فضلا عما يجب أن يكون بينكم وبينها من حسن الجوار . ولعلمكم قد تعتبروننا
محقين فى الاعتذار اذا أنتم وضعتم أنفسكم موضع أنفسنا فى السنة الثانية أو الثالثة من
حياة البنك يوم افتتحنا فرعه فى المنيا . فى هذا الحين لم يكن فى الامكان أن نتخذ
الترتيب الجغرافى مسوغا لتقديم فرع على الآخر بل كان الدافع لنا أن ننظر فى افتتاح
الفروع الى أكثر الجهات حركة وعملا تجاريا وماليا حتى ينشأ فرع البنك فى بيئتها
ويستدر الربح منها سهلا حلالا سائغا .

والآن وقد شعبنا من مديرية المنيا التى أعقدت أعيانها وأهاليها الكرام علينا من
الثقة وحسن المعاملة ما جعل فرع البنك فيها فى مقدمة الفروع عملا وربحا فاننا نسر
بافتتاح فرع جديد له فى بنى سويف ونرجو أن يكون وجوده قبل كل شىء فائدة

لهذه المديرية في معاملاتها التجارية والزراعية لان بنك مصر باعتباره مصرفا مصرية صمما للمصريين يهيمه قبل كل شيء أن يؤدي النفع العام المقصود منه فيعود المصريين على معاملات البنوك النظامية ويساعد على التوفير وعلى تنظيم أعمالهم المعاشية بالايدياع عندما يفيض الايراد والاقتراض الحسن عندما تدعو الحاجة إلى الاقتراض. بنك مصر يريد هذا النفع العام بالتعويد على هذا النظام في حياة الأمة قبل أن يقصد إلى تحقيق فائدة أو ربح من أعماله. والربح واجب لا شك فيه. والفائدة واجبة لا مراء فيها. ولكن هذا الربح وهذه الفائدة إلى من تؤول؟ أتؤول إلى شخص معين؟ كلا انماهى تؤول إلى مجموع المساهمين في البنك. ومن هم المساهمون فيه؟ هم المصريون فكان الربح الذي يصيبه البنك من أعماله عائد إلى المصريين.

من أجل هذا كان بنك مصر بنك المصريين أجمعين وكان من فضلة القول أن أوصيكم خيراً بفرع البنك الجديد في بنى سويف. فان الفرع بل الفروع بل الأصل والفروع ملك لكم أيها المساهمون فيه من مديرية بنى سويف أو بقية مديريات القطر وغاية الأمر ان كل فرع جديد يكون كالمولود الجديد وكما أن المولود الجديد يستحق عناية خاصة به حتى تمر أيامه وشهوره الأولى بسلام كذلك فرع بنك مصر الجديد يستحق منكم هذه العناية فأولوه ثقتم وأودعوه أموالكم وركزوا فيه أعمالكم ومن لم يكن منكم مساهماً فيه فليساهم في أسهمه حتى يكون له نصيب من ارباحه. فالبنك موجود بكم وقائم لكم وللأجيال التالية من بعدكم فاذا نصرتموه فانما تنصرون أنفسكم وتحسنون بترك أفضل أثر قومي إلى ذرياتكم ولن ينفع القوم شيء قدر ما تنفع الاعمال الانسانية البارزة التي يؤسس فوقها الاستقلال الاقتصادي الصحيح.

وانى باسم مجلس ادارة البنك أشكر حضراتكم وباسم الله تعالى أعلن افتتاح فرع بنك مصر في بنى سويف وارجو ان تكون حياة الفرع قرينة للخير المستمر في هذه المديرية المحبوبة والسلام على حضراتكم أجمعين

خطبة طلعت حرب بك

في حفلة الغرفة التجارية ببني سويف

يوم ١١ سبتمبر سنة ١٩٢٦

سادتي

السلام عليكم ورحمة الله ثم شكراً على تفضلكم بدعوتي الى غرفة بني سويف التجارية وشكراً على ما تفضل به حضرات الخطباء وما صاغوه من عقود الثناء . واستسمحهم اذا رددت عليهم بكلمة واحدة وهي أن كل ما ينسب الى من فضل في تأسيس بنك مصر أو في أعمال الشركات الأخرى ما كنت لأستطيع أن أقوم به وحدي لولا أن دعوتي الى هذه الأعمال كانت دعوة صادقة لوجه الله تعالى لا أبغى منها إلا النفع العام وإلا العمل الثابت يقوم به المصريون فيبقى للمصريين ولأبناء المصريين جيلاً بعد جيل . فلولاهم ولولا تعضيدهم بعزيمة صادقة نادرة المثال لما كان بنك مصر ولا كان غيره مما يشابهه من الأعمال . فاليهم والى المساهمين خصوصاً والى المتعاملين مع البنك والى القائمين بهذه الاعمال من مديريين وموظفين وعمال يرجع الفضل فيما ينسبونه الى إن حقاً وإن مجاملة مما اعتبره من غير حقى على أى حال .

ثم أشكر بالذات حضرة الفاضل رئيس غرفتكم التجارية الذى ما كنت أستطيع أن أرفض دعوته لأسباب كثيرة : فهو رجل لطف وظرف ليس من المستطاع عدم التأثر بلطفه وظرفه . والمتكلم بينكم الآن من تجار الأموال وحضرته من تجار الأقطان وتجارة الأقطان عماد تجارة الأموال . فالأقطان فى بلدنا هى أهم مادة تمولها المصارف فى مصر حتى كان لبنك مصر ولا يزال له فيها مركز ممتاز وحتى أن الذين رأوا طريقة معاملته فى التسليف على الأقطان اقتنعوا بأنها فى الغالب طريقة رشيدة سليمة آمنة .

وأنها في صالح البلاد وصالح أرباب الاقطان وصالح البنك نفسه . وما وظيفتنا إلا التوفيق بين هذه الصوالمح . وقد يكون بنك مصر هو أكبر هيئة مصرية في وسعها أن تقدر المركز وما يناسبه للوصول الى هذا التوفيق أحسن تقدير .

وهذه الغرفة جديرة بكل اعتبار في ذاتها فضلا على أنها عنصر من بقية عناصر الغرف التجارية في القطر المصري . ونحن من أكثر الناس تقديراً لأهمية هذه الغرف واعتقاداً بأنها ضرورة محتمة لتنظيم الحياة التجارية تنظيمًا عامًا يعود أثره عليها وعلى أفرادها وعلى البلاد . فكيف لا أجيب دعوة غرفة منها هي بجوار فرع بنك مصر في بني سويف الهيئة الشقيقة الساعية معه على تحقيق غرض واحد هو تعويد القائلين بالأعمال على فكرة الاقتصاد وحسن النظام .

ثم هناك سبب آخر وهو أنني قرأت أثناء سياحتي في الخارج أن كل غرفة تجارية من غرف القطر المصري قد تأثرت من تلقاء نفسها وبدافع من ذاتها عندما عامت بمسألة أموال مجالس البلديات وطريقة إيداعها في البنوك . فشعرت وأنا بعيد عن هذه البلاد بأن القلب واحد في أنحاء القطر بدليل أن نبض هذه الغرف قد دق بدقة واحدة من تلقاء نفسه وأظهر من الغيرة على بنك مصر ما يدعوني أن أشكر لهذه المناسبة الغرف التجارية جميعاً وغرفة بني سويف بالذات . كما أشكر الأمة بأجمعها وحضرات النواب الذين قاموا قومة واحدة فأرجعوا الحق الى نصابه وقرروا قرارهم المشهور . وليس في وسع بنك مصر الاحمد الله على هذه الثقة وشكر حضراتهم عليها والله تعالى يتولى جزاءهم الأوفى .

سادتى أعضاء الغرفة التجارية

فرغنا من الرسيمات فلننتقل الى محادثة عائلية صرفة :
حضرات الداعين تجار يعرفون طبعاً ما للتاجر وما عليه من حقوق وواجبات ولا
أتكلم عن الاولى فهي محدودة بما للغير من حقوق .

ولنقتصر فى حديث اليوم على الثانية . انتم وسطاء بين المنتج والمستهلك .
فمن واجب التاجر منكم ايها السادة ان يحسن الشراء ويحسن البيع ويحسن
الحساب ولا يتأتى له ذلك إلا اذا رتب أموره ونظم أعماله على احدث طرق الترتيب
والنظام وأمسك حساباته بطريقة منتظمة وهى مرآة حاله تريه فى كل وقت حقيقة
حاله المالية وتوقفه على ماله وما عليه وعلى الثمن الذى به اشترى والثمن الذى يجب ان
يبيع به بحيث يغطى نفقاته بجميع أنواعها ويزيد عليها الربح الذى يريد ان يربحه بشرط
مجاراة السوق والمنافسة الشريفة

يجب عليه ان يدرس حالة الاسواق التى يستورد منها بضاعته وشروط بيعها
وشروط الوكلاء عنها كما يدرس مقطوعية سوقه من هذه البضائع ومواسم لزومها .
وقيمة الرصيد منها فيها واسعار هذه السوق ومقدار الموجود لديه منها وتكاليفها عليه
ومالا يستطيعه هو تستطيع الغرف التجارية القيام به لاعضائها

يجب عليه ان يوفق بين طلباته وتوصياته وبين حاجة سوقه وحاجته هو منها فلا
يوصى على مقادير تزيد على هذه الحاجة ولا على اشكال واصناف لا تناسب المرغوب
فيه فى سوقه بل عليه ان يتبع اذواق عملائه ويواصل مع توصياته من المرغبات
والمشوقات ما يجعل لبضاعته سوقاً ويزيد الاقبال عليها

يجب عليه ان يوفق بين تعهداته وموارده فلا يتعهد بدفع مبلغ الا اذا وثق من
الوفاء فى الميعاد فيحترم المواعيد والاستحقاق ويقضى على تلك الوصمة التى يصمون

بها - ان صدقا وان كذبا - التجار المصريين من انهم لا يعرفون قيمة المواعيد ولا الوفاء في الاستحقاق . ولا تنسوا ان الدين هم بالليل وذل بالنهار . اقتصدوا ثم اقتصدوا في نفقاتكم الشخصية ودققوا بين صافي ربحكم وبين ما تنفقون ولا تغتروا بعام فيه ربح كثير فاماكم اعوام ربما كانت عجافا . ولا يغرنكم ففتح اعتمادات لكم بالبنوك فهي ليست برأس مال لكم بل وظيفتها المساعدة لتسهيل المعاملة ثم ترجع لاصحابها ولكم ما تصيبون منها من ربح واذكروا دائما ان الدرهم الابيض ينفع في اليوم الاسود او كما يقول أهل الصعيد الدرهم الاحمر ينفع في اليوم الاسمر .

يجب على تاجر القطن منكم ان لا يندفع ولا يتهور وان يقنع بالربح القليل والقليل في الكثير كثير . وبدل عمل عملية واحدة ينتظر منها ربحا كبيرا يعمل عمليات متعددة ويكثر من الحركة وفي كل حركة بركة .

يجب عليه ان لا يشتري ازيد من السوق لانه يتاجر في بضاعة حاضرة لها سعر يومها اما تجارة الامل فليست من خصائصكم واتركوها لذوى المطامع الواسعة . أما أتم فحرام عليكم ان تضيعوا فيها واحدا وانتم والبلاد محتاجون اليه - لا تشتروا إلا اذا ضمنتم الربح يوم شرائكم وضمنوا هذا الربح : انبذوا المضاربة الممقوتة وكونوا تجارا حقيقيين يبنون شراءهم ويبيعهم على الحساب .

تعلموا وعلموا الحساب فهو كل المطلوب فمعظم اسباب فشل كثير من مشروعاتنا وافلاس كثير من تجارنا الطمع وعدم الحساب أولا وخرم الحساب يوم الحساب . فعليكم بالحساب فمن حسب كسب . أنظروا الى مبادئ الاسلام تجدوها تحت على تعلم الحساب

ففي أصل الزكاة وما يتفرع منه من تبين أنواع الأموال وما حال عليه الحول منها . ومقدار النصاب الواجب على كل نوع منها . وفرضه على الزائد من المال بعد

حجز ما على الملك من دين ونفقة العام المقبل . أمر يوجب عمل ميزانية بما للشخص وما عليه نوعاً نوعاً لاستخلاص رأس المال الصافي موضحة أبوابه وأنواعه وعمل ميزانية لمصروفات السنة المقبلة : ولعمري ما علم المحاسبة غير ذلك فتعلموا الحساب وعلموه كما قلت وإن لم يكن ذلك من طريق الواجب على التاجر فمن طريق الدين الذي تدينون به .

أنتم أعضاء غرفة تجارية واحدة أى أعضاء عائلة واحدة فتضامنوا على إذاعة علم الحساب والمحاسبة ومبادئ التجارة الصحيحة . وبثوا بينكم وبين شيببتكم هذه المادة وعودوهم على الاقتصاد وشرف المعاملة وحسنها والصدق والأمانة فدينكم المعاملة . واستفيدوا من علم غيركم وتجاريهم . واستجمعوا من المعلومات ما يفيدكم جميعاً واجتهدوا فى توحيد جهودكم فاشتروا بالجملة مع بعضكم توفروا كثيراً من النفقات والعمولات ولا تستهدفوا للوسطاء . ومن العيب أن يقول بعضكم إن الوسيط يرمى البضاعة رمياً بلا لزوم فأنتم الأدرى باللزوم لكم وغير اللازم والواجب أن تكونوا أنتم المملين على الوسطاء شروطكم .

وبالجملة يا اخواني أرجو أن تكونوا تجاراً بمعنى الكلمة وأن تكون غرفتكم من أوائل الغرف التى تعمل على تحقيق ذلك وكونوا يدا واحدة فيد الله مع الجماعة . وليكن شعاركم جميعاً الترتيب والنظام . الاقتصاد والحساب . الشرف والوفاء . وفقكم الله وإيانا الى ما فيه خير البلاد ونجاحها والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خطبة طلعت بك حرب

في حفلة افتتاح فرع بنك مصر بمدينة الفيوم

يوم الاحد ١٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦

سادتي

إني سعيد جداً لأن أقف بينكم لمناسبة افتتاح فرع بنك مصر في عاصمة مديريتكم المحبوبة وأن أرى نفسي غير غريب فيها . فمعظم الحاضرين إن لم أقل جميعهم قد التقينا بهم من سنوات هنا وبالعاصمة القطر قبل أن نلتق بهم اليوم . وكثير من الحاضرين كان لهم الفضل في التسابق للاشتراك في تأسيس بنك مصر ولإظهار الثقة فيه عند كل مناسبة سيما عند اعلانه الاكتتاب في شيء من أسهمه .

ثم لحضراتكم فضل آخر غير هذه الأفضال فقد تألفت الوفود من كبار رجالكم وقصدت إلى بنك مصر في القاهرة أكثر من مرة طالبة ثم طالبة ثم ملححة في استدعاء الادارة المركزية إلى تأسيس فرع للبنك في مديرية الفيوم — والحق أقول لحضراتكم إننا كنا نشعر في كل مرة يزورنا فيها وفد من وفودكم بشيء غير قليل من السرور وبتنهيج بما نرى من علامات الثقة الاجتماعية التي يؤيد بها المصريون هذا العمل القومي العظيم . لكننا كنا نأسف لعدم استطاعتنا إجابة طلبات هذه الوفود من سنتين أو ثلاث سنين . كنا نأسف لأنه لم يكن في الامكان أن نقوم بتأسيس فروع للبنك دفعة واحدة في عدة جهات فكان لا بد لنا إذاً من التدرج في هذا التأسيس وأن نبدأ في جهة قبل أخرى حسب ما يبدو من حاجات العمل العاجلة

واني أحمد الله سبحانه وتعالى على أن تهيأت الظروف فساعدت على تأسيس هذا الفرع الذي نحتفل بافتتاحه اليوم وعلى أن وقع من نصابي أن أنوب عن مجلس

ادارة البنك في هذا الاحتفال وأن يكون لى الشرف العظيم لرد زيارة الوفود . ولشكر حضراتكم أجمعين على تفضلكم بالاشتراك فى هذا الاحتفال والحق أيها السادة أن بنك مصر غير قابل للتجزئة فهو وحدة متماسكة متجانسة لا تميز فيها بين المركز الرئيسى وبين الفروع . فالاسهم للمصريين وحدهم وأرباحهم آتية من أرباح البنك من أى جهة كانت

ومع هذا فانه ينبغى أن يكون كل فرع من الفروع قائماً ونامياً ومتقدماً بحيث تكون أرباحه علامة النشاط الاقتصادى والمالى فى الجهة التى يعمل فيها . وحتى يكون ما يأخذه المساهمون فى اسهم البنك متقابلاً مع ما يمكن أن ينتجه فرع البنك فى هذه الجهة نفسها . ولهذا فاننا لا نشك فى أن الأعمال فى فرع بنك مصر فى الفيوم ستكون آخذة فى الازدياد والتقدم بقدر ما يعرف فى حضراتكم من الهمة العالية والرغبة الصادقة فى تعضيد البنك وتشجيعه وجعله فى عامه الحالى اعظم من عامه الماضى وفى عامه المقبل اعظم من عامه الحالى حيث يكون التقدم مستمرا ويكون البنك قوة حقيقية متغلغلة فى حياة الأمة المصرية وسائرة بها فى طريق الاستقلال الاقتصادى

فباسم الله تعالى أعلن افتتاح فرع بنك مصر فى الفيوم وأرجو حضراتكم أن تدخلوا داره كما تدخلون داركم واثقين سالمين آمنين والسلام على حضراتكم أجمعين

كلمة حضرة صاحب العزة مهمل طلعت حرب بك

في حفلة تياترو حديقة الازبكية مساء يوم ٣٠ يناير ١٩٢٧

التي دعا عزته اليها حضرات أعضاء مؤتمر الغزالين :

أصحاب السمو والمعالي والسعادة

سيداتي وسادتي أعضاء مؤتمر الغزالين

باسم هيئتين مصريتين بمعنى الكلمة هما بنك مصر والشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الاقطان لى الشرف والسرور أن أرحب بكم في هذه الدار المصرية أيضاً حيث يقدم لكم في هذا المساء ما نرجو أن يكون فيه تسلية وتكوين فكرة عن مظهر جديد من نشاطنا القومي .

ولئن وجدتم بالتأكد في بلادنا حسن الضيافة الودية فاني أومل أن تكونوا قد وجدتم فيها ما يدعو الى زيادة العلم بشؤونها لاسيما فيما يتعلق بالقطن الذي هو أهم حاصلات أرضنا والذي تهتم به عدة صناعات عالمية فان تبادل الآراء في موضوعه وفحص جميع المسائل المتعلقة به في جو من الثقة المتبادلة يساعد بالتحقيق على خلق علاقات جديدة وعلى تمكين علاقات قديمة أو على تحسين حالها في مصلحة الجميع وفي مصلحة كل طرف فيها بالذات .

على أن مثل هذا قد قيل في حفلة افتتاح المؤتمر بعبارات أدق في المعنى . أما نحن فقد أردنا فقط أن ننتهز فرصة وجودكم في القاهرة لنقدم لكم في هذا المساء بعض مناظر تمثيل روائى مصرى أو صور متحركة في مواضيع مصرية لا شك أنها ستلفت أنظاركم اليها .

ونرجو - بجوار جميع المظاهر الأخرى عن الحياة المصرية التي تكونون قد

شاهدتموها — أن تبقى ليلتنا هذه في نفوسكم تذكراً جميلاً لشديد رغبتنا في أن تسود
بيننا وبين جميع أصدقائنا القدماء والجديدين العلاقات الودية التي اعتبر نفسي سعيداً
بصفتي مصرياً لتأكيدها لكم في هذا المقام .

Allocution de S. Exc. Talaat Harb Bey, à l'occasion de l'invitation qu'il a adressée
aux membres du Congrès du Coton, au théâtre du Jardin de l'Ezbekieh,
le 30 Janvier 1927.

Altesse,

Excellences,

Mesdames et Messieurs les Membres du Congrès,

C'est au nom de deux Etablissements purement Egyptiens, la Banque Misr et la Société anonyme égyptienne pour le Commerce et l'Egrenage du Coton, que j'ai l'honneur et le plaisir de vous souhaiter la bienvenue dans cette maison également égyptienne, où nous avons cherché, ce soir, en même temps que vous distraire, à vous donner une idée d'une nouvelle manifestation de notre activité nationale.

Vous aurez déjà, j'en suis sûr, trouvé dans notre pays une large et cordiale hospitalité et, je l'espère, matière à enseignement. Le coton, principal produit de notre sol, intéresse de nombreuses industries mondiales, et les échanges d'idées, l'examen de toutes les questions s'y rattachant, dans une atmosphère de confiance réciproque, contribueront certainement à créer des relations nouvelles, à en resserrer d'anciennes, à les améliorer, dans l'intérêt de tous et de chacun en particulier.

Tout ceci vous a été dit déjà en des termes plus précis dans la séance d'inauguration du Congrès. Pour nous, ce soir, nous avons voulu, profitant de votre séjour au Caire, vous offrir le spectacle qui va vous être présenté et qui vous intéressera sans doute.

Nous espérons qu'à côté de toutes les autres manifestations de la vie Egyptienne qu'il vous sera donné de voir, notre soirée vous laissera un agréable souvenir de notre vif désir d'entretenir avec tous nos amis, anciens et nouveaux, des relations cordiales, dont je suis heureux, en ma qualité d'Egyptien, de vous donner ici l'assurance.

خطبة عجل طلعت حرب بك

عن قوة السينما وطريقة استخدامها في مصر
ووظيفة شركة مصر للتمثيل والسينما وأعمالها وأغراضها

هذا هو نص الخطبة التي ألقاها حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك في الحفلتين
الساھرتين اللتين دعا إليهما حضرة صاحب المعالي أحمد مدحت يكن باشا حضرات أعضاء
البرلمان وأصحاب الدولة والمعالي الوزراء وكبار رجال الحكومة وكبار الإعيان ورجال
الصحافة والادب وعدداً غير قليل من ذوى الخييات والفضل لمشاهدة بعض الصور
المتحركة التي صنعتها شركة مصر للتمثيل والسينما والتي عرضتها في تياترو حديقة الازبكية
مساء يومى ٢٩ و ٣٠ مارس سنة ١٩٢٧ أمام حضرات المدعوين

أيها السادة

باسم صاحب المعالي أحمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس إدارة شركة مصر
للتمثيل والسينما ، داعى حضر اتكم الى هذه الحفلة ، وباسم مجلس الادارة الذى أشرف
بالعضوية فيه ، أشكر حضر اتكم جزيل الشكر على إجابة الدعوة و تفضلتكم بالحضور
لمشاهدة بعض مناظر الصور المتحركة التي صنعتها الشركة

وكم كنا نود فى هذه الليلة من ليالى رمضان المبارك ، التي يحلو فيها السمر ، ان
تكون الصور التي نستعرضها أمام حضر اتكم عبارة عن رواية من الروايات مصرية
فى موضعها ، مصرية فى أشخاصها ، مصرية فى مناظرها ، ومصرية فى صناعتها ، لولا
أننا أيها السادة فكرنا منذ الساعة الأولى من تأسيس هذه الشركة فى سنة ١٩٢٥
أن صناعة السينما صناعة واسعة الاطراف متعددة النواحي وأن الحكمة تقضى علينا
بالتدرج فيها فنأخذ بالبسيط من عناصرها أولاً حتى إذا أتقنا صنعه انتقلنا الى تركيب
مزيج وسط من هذه العناصر ثم ارتقينا فى النهاية الى وضع الروايات بالصور المتحركة
وعرضها على اللوحة البيضاء أمام الناظرين .

١ - قوة السينما ورواية السينما

وذلك لانه من يوم أن اخترع السينما في سنة ١٨٩٥ والرواية مظهره الاعظم لما يترتب على عرضها أمام الأنظار من اجتذاب الجمهور اليها سيما اذا كان أشخاص الرواية ممن يمتازون بالجمال أو بحسن الايماء وكان موضوعها مما تهتمز له حواس الناظرين ومن أجل الرواية ومن إقبال الجمهور عليها ، أصبح السينما قوة هائلة من قوى العصر الحاضر قد تناطح قوة الصحافة وقد تسبقها بعد حين .

ومن أجل الرواية ، ومن أجل إقبال الجمهور عليها ، اتسعت صناعات السينما فوجدت مصانع لصنع الاشرطة الخلام ، ووجدت مصانع لصنع آلات لأخذ المناظر ولتحميض الاشرطة وتلوينها وتنشيفها وطبعها وترتيب سياقها واختيار ما يشاء اختياره منها وتقديم ما يراد تقديمه وتأخير ما يراد تأخيره ، وآلات لقياسها ولقفاها ، وما كينات لعرضها فضلا عن ما كينات أخرى يستحيل حصرها حيث الصناعات ناشئة والتقدم فيها سائر بخطى واسعة عاماً بعد عام .

ومن أجل الرواية ، ومن أجل اقبال الجمهور عليها ، تكوَّنت طبقات جديدة من الفنانين : تكون الممثلون . وظهر ان الممثل فوق المسرح قد يبرع في التمثيل الناطق لرنة في صوته أو حرارة في القائه . اما في التمثيل الصامت في التمثيل بالسينما . فالممثل ينبغي قبل كل شيء أن يكون حسن الاشارة والايماء . فبالاشارة وحدها ، الاشارة باليد ، وخصوصا الاشارة بالعين ، يتفاضل الممثلون الماهرون بعضهم عن بعض . وتكوّن بجوارهم مديرون فنيون بلغت درجات التخصص في أعمالهم حدّاً يعرفه الاخصائيون

ومن اجل الرواية ، ومن أجل اقبال الجمهور عليها ، تكوَّنت أحياء كاملة في جميع بلدان العالم الراقية ، بل تكوَّنت في أمريكا مدن قائمة بذاتها يجبالها ووهادها ،

وانهارها وبجاراتها، وأشجارها وغاباتها، وبيوتها وقصورها، لتجربى فيها حوادث الروايات المراد أخذها بآلة التصوير الخاطفة . وعملت قوة الخيال على التصرف بموجودات الطبيعة فى المكان مقرونة بقوة الابتكار فى اختراع وسائط مصطنعة سرها عند أهل الفن من رجال السينما ترينا الانسان طائراً أو ساقطاً من شاهق، أو خارجاً من انفجار، وهو فى كل هذه الحالات سليم لا يمس بأذى وكم فى هذه الابتكارات من نكات لطيفة وأساليب طريفة أثارت الاهتمام من أضعف الناس خيالاً أو الضحك من أشد الناظرين عبوساً وأقلمهم فى الحياة ضحكاً .

ومن أجل الرواية، ومن أجل اقبال الجمهور عليها، تكونت الشركات لاستغلال عرض الصور المتحركة فى دور خاصة بالسينما تحكى دور التمثيل ولو أنها تختلف عنها فى عدم الاحتياج الى المناظر وفى أن أحسن مقاعدها ما كان منها بعيداً عن اللوحة البيضاء .

وبفضل هذا النظام الدقيق فى الغرب، المبني على التخصص واتقان كل عامل ما يخصه من عمل، وبفضل الذوق الذى هو الحجر الأساسى فى كل عمل فنى، استطاع القائمون بأمر الروايات أن ينفقوا على الرواية الواحدة عشرين فأربعين ألف جنيه فأكثر من ذلك . ولكنهم استطاعوا أن يطبعوا منها بدل النسخة الواحدة عشرات النسخ تطوف داخل بلادهم ثم توزع بترتيب محكم من قطر الى آخر حتى لا ينقضى العام الواحد الا كان أكبر عدد من دور السينما الراقية قد استعرضها على لوحته البيضاء .

فالسینما أكبر اختراع عصرى صادف هوى فى النفوس فأصبح قوة جذابة من قوى العصر . وسبق كذلك مع توالى العصور سيما وان التحسينات المتوقعة له فوق ما يتصوره العقل . وقد يكون أهمها تدوين الأصوات واداءها فى وقت واحد

مع شارة الممثلين بجهاز يحاكي جهاز الفنوغراف يسير بسرعة واحدة مع سرعة عرض الأشرطة المتحركة .

وإذا كان اختراع السينما قد أدى حاجة نفسية من حاجات البشر فانه ككل اختراع له محاسنه وله عيوبه

له محاسنه في خلق صناعات جديدة ، وفي خلق ميادين للذكاء الانساني ، أو الذوق الفني ، يعمل فيها بنشاط غريب . وله محاسنه في تسلية الناس والتفريج عن صدورهم بالضحك الساذج . وفي تلقينهم معلومات مفيدة كانوا يجهلون قبل أن يروها على اللوحة البيضاء . وفي وقوفهم على مناظر بدیعة للطبيعة والبلدان كان من المتعذر الوقوف عليها بغير عرض الأشرطة المتحركة . وفي إثارة الحماسة في نفوسهم في مواقف الحماسة ، وتحميد الشجاعة والهمة والمروءة في مواقف الأخلاق الفاضلة

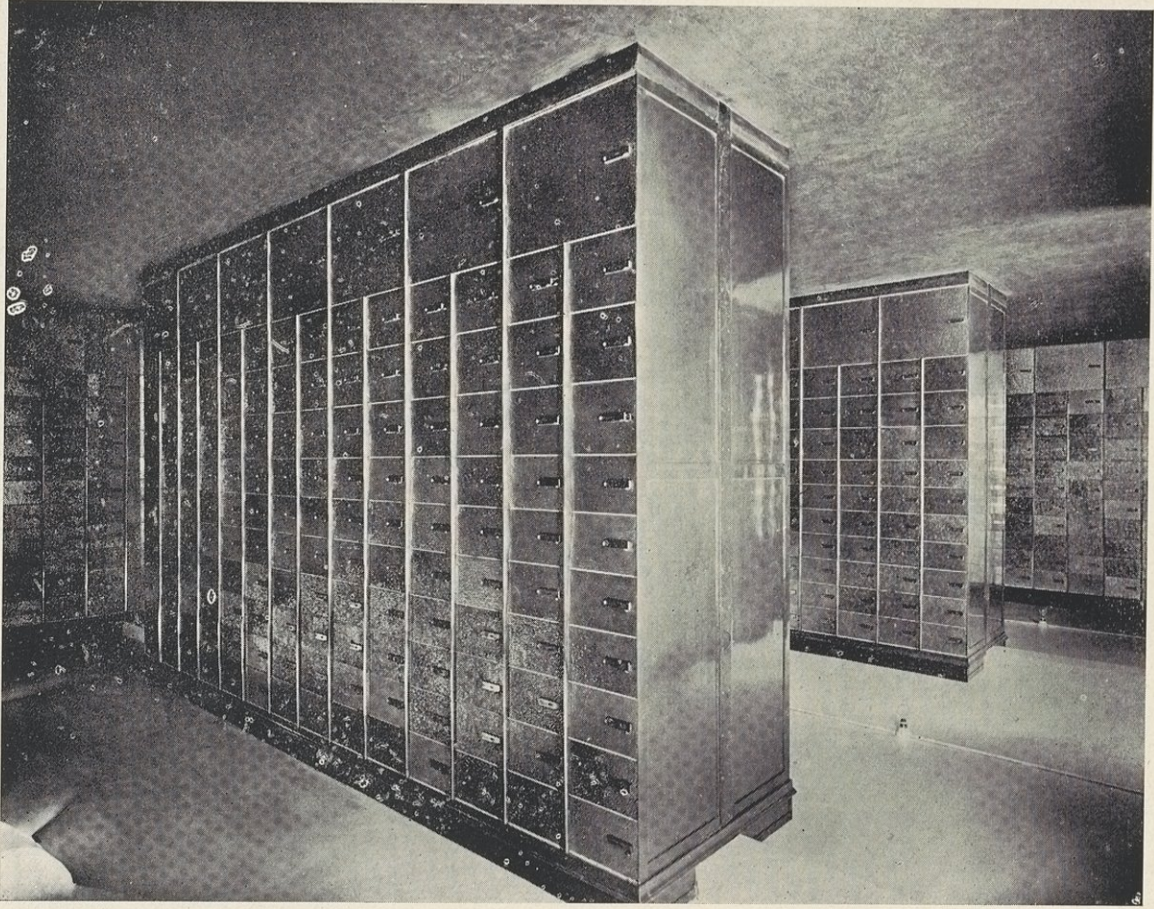
ولا اختراع السينما من الجانب الآخر عيوبه . فان الفضائل لا تعرف إلا بمقابلتها بالذائل . فالشجاعة بالجبن . والمروءة باللؤم . والبراءة بالاجرام . والاحسان بالاساءة . ومن هنا ظهر على اللوحة البيضاء المحاسن والاضداد . فظهرت صور منحطة من الناس ، وأعمال منطوية على خبث نياتهم . وظهرت الجرائم كيف تدبر ، والجنايات كيف ترتكب ، والخيانات كيف يحيك شباكها الخائنون . فكان لعرض هذه المساويء تأثيرها السييء في بعض النفوس الساذجة أو المستعدة للشر لأي سبب طبيعي أو خلق اجتماعي حتى أثارت في بعض الأحيان عاطفة الشر منهم فاندفعوا بعامل التقليد الى ارتكاب الجرائم بجرأة مأخوذة تماماً مما شاهدت العيون على اللوحة البيضاء . بل وقد ترتكب معائب لا تذهب الى حد الاجرام المعاقب عليه ولكنها تذهب فقط الى الحط من الأخلاق دون التعرض لعقاب القانون

ومن أجل المبالغة في عرض هذه الاضداد التي أصبحت المبالغة فيها عيوباً ظاهرة

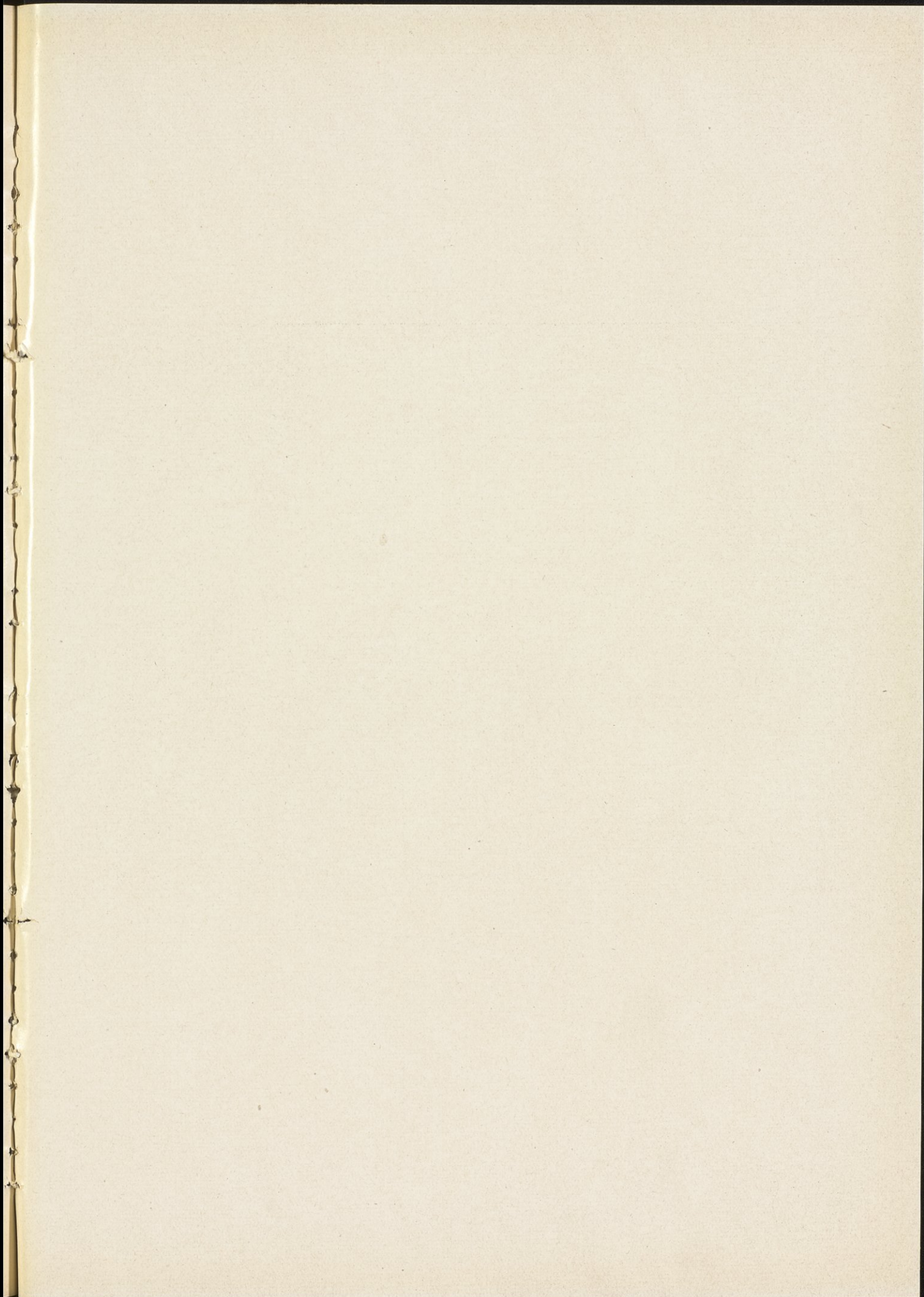
من عيوب السينما ، تقرر الرقابة على الأشرطة في معظم البلدان . ومع هذا فان الرقابة خفيفة في بلاد الغرب . وهي خفيفة بالمثل في بلادنا . وهي لو تشددت عندنا في اختيار الروايات لدور السينما لوجب أن يقضى على معظم ما يرد اليها من الغرب . وللمؤلف في البلاد الغربية أن يؤلف في أى موضوع يشاء لأن حرية التفكير مطلقة لأهل الفكر . غير أن عرض ما يؤلفه الروائى ينبغى أن يمر برقابة . واذا أجاز الرقيب عرض ما لا يجد مانعا من عرضه فان بعض الدول كسويسرا يتحاشى عيوب السينما بمنع دخول الصبيان والفتيات دوره ما داموا لم يبلغوا السادسة عشرة من أعمارهم وهم مع هذا غير محرومين من بعض روايات صبيانية بريئة تعرض لهم خاصة في بعض الأعياد السنوية . وفي تركيا الآن مشروع يقضى بحرمان الفتيات والفتيان من دخول دورها لغاية الثامنة عشرة من أعمارهم .

أما في بلادنا فقد يكون من المتعذر منع الصبيان والفتيات من دخول دور السينما بسبب الامتيازات الأجنبية فضلا عن أن الوارد من روايات الغرب كثيراً ما يحوى أشياء لا يصح عرضها على الكبار سواء بسواء . ولهذا فاننا فكرنا منذ تأسيس شركتنا ولا زلنا نعتقد في أن الخطة المثلى لمقاومة الفاسد من روايات السينما التي تصل اليها من الغرب هو أن تنجح شركتنا في أعمالها المتواضعة التي تراولها الآن ثم تكبر وتقوى حتى تكون قادرة على اخراج روايات مصرية ذات موضوعات مصرية وآداب مصرية وجمال مصرى تكون في منزلة عالية من الفن تسمح بعرضها في بلادنا وفي البلاد الشرقية المجاورة وتكون أقرب لعاداتنا وطقوسنا وأحوالنا الاجتماعية من الروايات الأجنبية التي تكتظ بها دور السينما في الشرق والتي كثيراً ما تحوى حوادثها ومناظرها ما لا يتفق وعاداتنا وآدابنا الشرقية

ومع أن هذه أمنية من أمنياتنا فاننا نسرع فنقول: إنه لتعذر اخراج الرواية في



فِزَانِ حَدِيثِيَّةٍ لِلْعَمَلَاءِ



الوقت الحاضر قد أدركنا عند تأسيس شركتنا ان الرواية التي لا ننكر أهميتها وسلطانها على النفوس غاية من الغايات البعيدة تأتي بعد مراحل أخرى ينبغي أن تسبقها ويتحتم علينا قطعها اذا شدنا أن نسير بعملنا في طريق النجاح .

٢ - مصنع مصرى السينما

وقد بدأنا فعلا فى السينما بما نعتقد أنه واجب فى البداية . بدأنا بإيجاد مصنع لدينا كامل الاستعداد لاختذ المناظر بما كينات . وتحضير هافيه تحضيراً فنياً ، واخراجها منه صالحة للعرض فوق اللوحة البيضاء . وقد عانينا ، أيها السادة ، فى انشاء هذا المصنع المصرى شيئاً غير قليل من المتاعب حتى انتهينا باقامته فى شقة كبيرة من عمارة مطبعة مصر ٤٠ شارع الدواوين . ونعتقد أنه لا يوجد مصنع فى القطر المصرى مستعد استعداد مصنعنا لاجراج الصور المتحركة بدرجة مشكورة من الاتقان . فلدينا فيه ما كينات متعددة لخطف المناظر ولدينا غرفة للتحميض قادرة على اخراج شريط من أنى متر فى اليوم الواحد . ولدينا غرفة لتنشيف الاشرطة بعد تحميضها وغرفة أخرى لطبع الاشرطة أى لنقلها من الشريط السالب الى الشريط الموجب . وما كينات لمصنع العناوين وما كينات وآلات ومعدات أخرى يطول أمر بيانها

وطبعاً ان كل هذه الما كينات قد استحضرتها من الغرب لاستحالة صنعها الآن فى مصر . غير اننا أوجدنا بمصنعنا غرفة للميكانيكا الدقيقة يعمل فيها مهندس كهربائى على اصلاح ما يقع فى الما كينات اثناء العمل من عطب أو تعقيد طارىء يصعب اتقاؤه . ولا نستبعد ان تكون هذه الغرفة الصغيرة هى النواة لمصنع آخر من مصانع الميكانيكا الدقيقة ، نحن نرى على الأقل انها فرصة حسنة لموظفى شركتنا المصريين يالفون بها خبايا الما كينات التى يستعملونها عند ضرورة فكها لتصليحها

واعادة تركيبها كما كانت . فما عاشت صناعة في بلدة من البلدان ما لم تكن الايدي العاملة فيها قادرة على فهم ما كيناتها تمام الفهم .

على انه لم يخطر ببالنا ان نصنع ما كينات للسينما . فان هذه غاية بعيدة تأتي كنتيجة محتمة لتقدم السينما في الشرق وارتقاء الصناعات المعدنية في مصر . انما نحن باقامة هذا المصنع من ما كينات حديثة الطراز مستحضرة من الغرب نريد فقط ان نعرف كيفية استعمالها في أخذ المناظر بالاشرطة الخام التي تصل اليها من الغرب أيضاً . وفي جعل الشريط الخام شريطاً مصنوعاً أى مطبوعاً عليه ما نشاء ان يطبع عليه من مناظر . وجعل الشريط المصنوع متقناً في صناعته لا ينم عن أى عيب فنى عند عرضه فوق اللوحة البيضاء

وللوصول الى هذه النتيجة ، اى الى اخراج اشرطة مصنوعة صنعا فنيا ، كم عانينا من المتاعب أيضاً فى تكوين جماعة الفنيين اللازمين لهذه الاعمال حتى انتهينا بعد عامين الى استخدام جماعة من الفنيين الاوروبيين القادرين على مزاولة هذه الاعمال الفنية . وتبعاً لخطتنا ، وهى ان تكون المعاهد التى نقيمها بمثابة مدرسة لتدريب المصريين ، ألحقنا بجوار كل فنى أوروبى شاباً مصرياً ليستفيد من احتكاكه بالاوروبى . وطماً نأى الاوروبى على مستقبله معنا حتى لا يبخل بتعليم المصرى . على ان المصرى الذى يعمل فى مصنعنا ويقدم البرهان على حسن استعداده وقابليته للتقدم فى فنه لا نبخل فى الحاقه بالمصانع الكبرى فى أوروبا بضعة شهور على نفقتنا حتى يزداد خبرة بدقائق الفن واسرار العمل

٣ - دائرة عمل الشركة

وجد المصنع ووجد العمال فماذا نصنع به وبهم ؟
سؤال قد اجبنا عليه بعض الجواب بتقريرنا انه ليس فى نيتنا ان نشجع الآن على

وضع رواية السينما ، ولا على طبعها وعرضها . لان الرواية وان كانت هي العامل الاقوى في حياة السينما الا اننا لا نستطيع ان نعوض فيها واسناننا ما زالت في هذا الميدان طرية .

وإذا طرحنا الرواية من عملنا وقتياً فإذا نحن صانعون ؟

ان هناك ، خلاف الرواية ، ميادين واسعة للعمل تناسب حالتنا المبتدئة وتناسب حاجاتنا الاجتماعية

هناك مناظر مصر الطبيعية . وكم في مصر من مناظر تسترعى بجمالها الالباب : هناك النيل . ووادي النيل . وزرع الوادي وشجره وشادوفه وسواقيه ونخيله ومراعيه . وهناك صحراؤها ورمالها وقوافلها وجمالها وواحاتها تبكي عزلتها وبعدها عن الوطن العزيز . وهناك بحيراتها وبحارها تثير أمواجها الشجون وتنعكس فوق لجينها أشعة القمر ساطعا في سماء مصر قدر صفاء الاضواء في النهار . وهناك الوديان المنبسطات والجبال الشاهقات مختلفة الالوان باختلاف تكوينها الجيولوجي وباختلاف ما تحويه من معادن في جوفها السحيق .

ثم هناك ما استحدثته يد الانسان من قرى لها جمالها معها كان بناؤها من الطوب الاخضر ولها شعرها الخاص بطرقها الضيقة وما يحيط بها من قنوات أو يكتنف اجرامها من اشجار . ومدن لكل مدينة منها طابعها الخاص القريب منها على الفطرة . والمستحدث في العمارة أجمل

وهناك ثم هناك آثار الاجداد قائمة من ثلاثة الى ستة آلاف عام بين اهرام ومسلات ومعابد ومقابر وقصور احجارها من اسوان قد حار في كيفية نقلها الانسان . ونقوشها ورسومها لازالت حافظة روائها وزهاءها معها تعاقب الحداث . وهناك الآثار العربية بجوامعها تمتد منارها الدقيقة نحو السماء وتبد منابرها

آية في دقة الصناعة ومقاربرها بنقوش سر جمالها في استقامة خطوطها وتعاشق مثلثاتها
ومربعاتها ومسدساتها وتجانس ألوانها البهيجة ودقة الصناعة في أبوابها ونوافذها
ومشربياتها مطعمة بالصدف تدهش الناظرين

وهناك زراعة البلاد . وكم من مقيمين في مدننا ، ونحن في بلاد زراعية ، يجهلون
كيف ومتى يزرع ويحني القطن أو القصب أو القمح أو الذرة أو الارز فضلا عن
بقية الفواكه والخضراوات والمحاصيل الزراعية . فلو ان آلة السينما الخاطفة تتبعت
زراعة كل صنف من اصناف المحاصيل في أوانه لخرجت لنا مجموعة ناطقة باحوالنا
وعاداتنا الزراعية في هذا الزمان .

هناك الصناعات المصرية . الكبيرة كصناعة حليج الاقطان وتكرير السكر .
والصغيرة كصناعة الحرير وصناعة السلات من القش فان هذه الصناعات تتطور
الآن تطورا غريبا . فالموجود منها يتحسن . وغير الموجود يتهيأ للوجود . ومن
الصناعات ما يخشى ان يزول من البلاد تماما . وكم يكون من المفيد تاريخيا اخذها
وتصوير حركاتها بالسينما قبل الزوال .

فضلا عن ان الصناعات المصرية في ذاتها في حاجة الى ان يعلن عنها في الداخل
وفي الخارج وأي شيء أوقع في الاعلان عن صناعة مصرية أو غير مصرية
من اظهارها في شريط سينما يعد لها خاصة فتستعرض فيه المواد الخام ومصادر
وطريقة تحويلها والمكينات أو الآلات والمعدات المستخدمة في هذا التحويل
كما تستعرض الايدي العاملة وقوة المجهود المبذول حتى يخرج الشيء المصنوع معداً
للتداول بين ايدي الناس

ثم هناك التجارة والمتاجر . هناك السواحل والاسواق . وهناك المخازن الصغيرة
والمخازن الكبيرة والمعارض والمعروضات . والغرف التجارية . والموازن

والمكايل . والعملة المتداولة . والمصارف على اختلاف أنواعها : كل هذه مناظر جديدة ان تؤخذ بشريط الصور المتحركة لتعرض حسب خطة ماهرة للعرض يعود أثرها بالفائدة على تجارة البلاد

وهناك الوزارات والادارات العمومية ودورها وقصورها مع ايضاح شىء من تاريخها . والمدارس الاميرية على اختلاف درجاتها والمدارس الاهلية على اختلاف جمعياتها والجمعيات العامة والفنية ومظاهر نشاطها في البلاد .

وهناك الصحة العمومية ومقاومة الامراض التي تتعرض البلاد للاصابة بها خاصة وقانا الله شرها نعم قد توجد اشربة تأتينا من الخارج لكن تأثيرها محدود . لان الامكنة اوروبية غير مألوفة من سواد الناس . والاشخاص اجانب عنا . أمالو أخذت أحوال الامراض في مستشفياتنا المعروفة من الناس . ولو أخذت صور الوقاية منها باشخاص معروفين من الهيئة الاجتماعية المصرية لكان العرض في اللوحة البيضاء اعمق اثرأ في نفوس الناظرين

وهناك اعمال الري من خزانات قائمة وقناطر مشيدة ، وطرق تصريف المياه وضبطها وتوزيعها في الترع وطرق صيانة الجسور وحفر الاقنية وطرق الصرف وتطهير المصارف كبيرها وصغيرها .

وهناك الموصلات بالسكك الحديدية واسعها وضيقها وبالطرق العمومية برأ تجتاؤها دواب النقل والعربات والسيارات على اختلاف أنواعها . والمواصلات النهرية أى الملاحة النيلية بمراكبها الشراعية وزهبياتها ورفاصاتها وبواخرها والأهوسة التي تحترقها . والملاحة البحرية من موان وأحواض وفنارات . والملاحة الجوية .

وهناك غير هذا مواضع شتى يقصر البيان من حصرها في هذا المقام ولو أننا

مرتبون مواضعها في شركتنا ترتيباً علمياً نظامياً ومستعدون أن نعمل في تنفيذ كل موضوع من المواضيع بارشاد اخصائى. ففي المناظر الطبيعية نسترشد باى شاعر مصرى يتفضل بارشادنا للدلالة عن مواطن الجمال في الطبيعة المصرية. وإذا لم يتفضل علينا شاعر أو عالم بهدائه استرشدنا باحساس الجمال يسوق عمالنا الى الجميل من الأشياء ونماذج الاحياء أيا ن يجدونه وانى يعثرون عليه. وفي الآثار نهتدى برجال الخبرة فيها من علماء في تاريخ مصر القديمة أو تاريخها في القرون الوسطى. وفي الزراعة بالاخصائين الزراعيين يعرفون طرق الزراعة قديمها وحديثها ويدلون عليها دلالة تحسن انتاجنا الزراعى وتجب الينا تنويع المحاصيل حتى لا نبقى تحت رحمة محصول واحد. وفي الصناعة بكل خير في صناعته. وفي التجارة بالراغبين في الاعلان عنها أو العارفين دخائلها. وفي مقاومة الامراض وأتقاء وقوعها بالاطباء الذين يملكون بجوار خبرتهم الطبية ملكة روائية تساعد على ترتيب المناظر وجعلها منساقة في قالب ذوق لطيف على النفس غير ثقيل الوقع ولا جاف الوضع. وفي الرى بمهندس نابغ فيه. وفي المواصلات بالخبيرين في مختلف انواعها برا ونهرا وبحرا وجوا. وبالجملة نستعين في كل مادة بالخبير فيها يعاوننا في وضع خطة أو ترتيب لكل موضوع يراد أخذه بالآلة الخاطفة كما يعاوننا في وضع الايضاحات والعناوين بين اجزاء الشريط الواحد حتى تحصل الفائدة عند عرضه من قراءة العناوين والايضاحات ومن تتابع المناظر الخاصة.

وهذه المواضيع كلها تعتبر مواضع وصفية عن أشياء محسوسة قائمة

الآن هناك مواضع وصفية أخرى عن حركات المصريين وحياتهم الاجتماعية وحوادثهم الهامة يجدر تركيزها فوق اللوحة البيضاء. وفي هذه المواضيع يدخل وصف الاعياد القومية والحفلات السنوية كحفلات الكسوة الشريفة والحمل وفتح الخليج والموالد الشهيرة وافتتاح البرلمان واستعراض الجيش والمسابقات الرياضية

والحوادث الطارئة الهامة كمؤتمر الملاحة ومؤتمر الغزالين اللذين انعقدا أخيراً في القاهرة واللذين صورنا حوادثهما ومواضيعهما بقدر المستطاع. وسيعرض على حضراتكم شيء منهن في هذه الليلة. والحوادث الهامة في حياة الجماعات والافراد التي يراد تدوين تذكاراتها بشرائط الصور المتحركة كاخذنا تذكارات اجتماع الجمعية العمومية للمساهمين في بنك مصر السنة الماضية حيث كان الاجتماع نهاراً. وأخذنا صور حفلة افتتاح مدرسة خيرية في هليوبوليس. واستعدادنا لاخذ صور حفلة افتتاح عمارة بنك مصر الجديدة قريباً ان شاء الله تعالى. واستعدادنا لاخذ مثل هذه الصورة التذكارية للجماعات والعائلات بل وللأفراد كتذكارات حفلة زواج يراد حفظها في مدخرات العائلة. وبالجملة فان في هذا الميدان ميدان حياة المصريين العمومية وحياتهم العائلية والفردية لتسعا للعمل تقوم به شركتنا بغاية الارتياح تهيئة للحوادث أو بقاء لتذكاراتها.

وهذه الصور على بساطة موضوعها تعتبر في الواقع مستندات قيمة في تاريخ المصريين. أرايت كيف يصعب علينا أن نتصور بالضبط أي حفلة من حفلات أجدادنا منذ مائة عام فقط؟ بل أرايت كيف يصعب إعادة تصوير الحفلات الهائلة التي أقامها اسماعيل لافتتاح قناة السويس؟ فالسينما تحفظ الحوادث: تبقى للأحياء تذكاراتها طالما هم أحياء، وتبقى للمؤرخين مادة حية يستأنسون بها خير استئناس في تاريخ الحياة الاجتماعية

بل هناك مواضع هامة ينفع أخذها بالصور المتحركة نفعا عظيماً من الوجهة العلمية أو الفنية. كاخذ شريط مناظر عن طريقة اجراء بعض الاعمال النادرة المثال. كالطريقة التي تتبع في تشييد كوبرى غريب في بابه. أو الكشف عن أثر قديم. أو ترميم بناء أثرى على شفا السقوط وطريقة ترميمه بواسطة عالم من علماء العاديات.

فان الطرق التي تجرى في هذه الاعمال لا تكون طرقا عادية مألوفة بحيث يحسن اثباتها فوق شريط الصور المتحركة والانتفاع بها عامياً وفتياً . اذ أنه من المستحيل أن يبلغ قلم أى عالم من علماء العاديات أو أى مهندس فى وصف دقائق أى عملية من عملياته قدر ما يبلغه شريط الصور المتحركة . فهو صورة متحركة طبق الاصل بغير حاجة الى تسجيل قلم العقود!

وكل هذه ، أيها السادة ، مواضع شتى ، يضيق النطاق عن حصرها ولكن فى تعداد بعضها وفى فوائد أخذها بالصور المتحركة ما يكفى لتقدير كم أهمية العمل الذى يمكن أن تقوم به شركتنا

على ان ما قدمنا من امثلة المواضع يخص مصر وحدها . ولمصر جارات تتطلع اليها وتقتدى بها وترسم خطواتها . ونحن اذا استوعبنا المواضع المصرية واستوفينا خدماتها نجد دائماً فيها مواضع أخرى قابلة للتجديد واطهارها فى مظهر جديد . ونحن اذا وصلنا الى هذه النقط انتقلنا الى البلاد الشرقية القريبة وطبقنا على اقليمها ، ومناظرها الطبيعية واحوالها الاجتماعية والاقتصادية ، عين الطريقة التى نستعملها أو نكون قد استعملناها فى مصر . وبفضل ذلك نستطيع استخدام قوة السينما فى زيادة التعارف بين مصر وجاراتها الشرقية القريبة لمصلحة الثقافة المشتركة والمنافع التجارية المتبادلة

من هذا ترون حضراتكم أن ميادين العمل ، خارج رواية السينما ، واسعة الاطراف فى مصر وفى البلاد الشرقية المجاورة

ومع هذا فاننا نقصر الكلام عن مصر ونقول اننا بعد أخذ هذه الصور يتحتم علينا عرضها والانتفاع بها .

فما هي طريقة العرض وما هي طريقة الانتفاع؟

٤ - عرض الاشرطة المصرية للتعليم

اما طريقة العرض فاننا ننتفع بما نصنع ليعرض في اكبر عدد من دور السينما نستطيع عرضه فيها بمصر والاسكندرية . و ننتفع بما نصنع ليعرض في عواصم المديرية والمراکز بل وفي القرى بواسطة سيارات متنقلة حديثة الطراز على مثال افضل سيارات مستعملة في الغرب أو صينا على عدد منها بحيث يكون داخل كل سيارة جهازها الكهربائي ولوحها البيضاء وجميع معدات العرض بسهولة مدهشة . ولما كانت اشرطتنا تعليمية وكان فيها بعض اشرطة لا يخلو من الاعلان عن الصناعات والمتاجر والمحاصيل والمنتجات المصرية فقد لاحظنا ان عرضها وحدها قد لا يجتذب العدد الكبير اليها فاتفقنا مع بعض البيوت الاجنبية على استئجار بعض الروايات المضحكة التي تناسب حياتنا في الاقاليم لعرضها فيها وتشويق الناس الى ما يكون بجوارها من اشرطة تعليمية نافعة .

والواقع ايها السادة ان الصفة الغالبة في الاشرطة التي نصنعها هي الصفة التعليمية يستفيد منها الناس خاصتهم وعامتهم كما يستفيد منها طلبة المدارس وتلاميذها على اختلاف درجاتها .

ولهذا فاننا نعتقد ان مهمة شركتنا التعليمية في صنع الاشرطة وفي عرضها تجعلها شركة من الشركات التي تؤدي خدمات ذات منفعة عامة وترشحها بحق لان تتولى هذه المهمة في مدارس الحكومة بالاتفاق مع وزارة المعارف العمومية وفي المدارس الاهلية بالاتفاق مع اداراتها خصوصاً وان العادة في البلاد الغربية هو ان صنع الاشرطة وعرضها في المدارس عمليات فنية تختص بها الشركات مثل شركتنا أو الجماعات

التعليمية التي تعضدها الحكومة والبلديات بالاعانات المالية السنوية . ويبقى اختصاص وزارات المعارف محصوراً في الاتفاق مع هذه الشركات ، وفي اختيار الاشرطة التي يحسن عرضها على المدارس ، وفي مراقبة تنفيذ الاتفاق .

هذا كله فيما يتعلق بطريقة العرض داخل القطر المصري

٥ - عرض الاشرطة المصرية لمقاومة الدعوى الاجنبية الباطلة

اما في الخارج ولا سيما في أوروبا وأمريكا فانا نسعى لربط روابط مع الشركات المشتغلة بالسينما لعرض أقصى ما يستطيع عرضه في دور السينما الاجنبية من صورنا المتحركة التي نصنعها في مصر

وغرضنا من هذه المساعي في الخارج هو ان نظهر مصر على حالتها الحقيقية . فانه من العيب الفاضح ان تأتي شركة كبيرة اجنبية من شركات صنع الاشرطة ولا تجد في تصوير القاهرة في مجموعة مدن العالم الا رسم رجل حاو يلعب بشعبان امام السياح عند مدخل فندق الكو تيننتال . كأن القاهرة كلها ليس فيها غير هذا المنظر لتصورنا نحن المصريين في عاصمة بلادنا

ومن العيب الفاضح ان تستمر الدعاية الفاسدة في الخارج تصورنا في شكل أمة قريبة من حالة الهمجية حتى ان بعض السياح الذين اجتمعنا بهم في مؤتمرى الملاحه والقطن أعربوا لنا صراحة انهم كانوا لا يتصورون مصر كما رأوها بل كانوا يتصورونها قطعة من شعوب افريقيا الوسطى .

ومن العيب الفاضح ان يصورنا المغرضون من الاجانب في صورة أمة تفتك بها الامراض ويتعرض السائحون فيها للأوبئة حتى يمنعوا السياح من زيارة بلدنا ولا بقاءهم في الشتاء في بلاد أخرى قل أن يبلغ جوها مناعة جوننا في مصر خريفاً

وشتاء . وشريط الصور المتحركة وحده هو الذى ينبغى استخدامه فى الغرب للقضاء على هذه الدعاية الفاسدة

ومن العيب الفاضح أن يصورنا الا جانب المغرضون فى الخارج من طينة منحطة عن طينة البشرية المتمدينة وان نبقي مكتوفى الايدى لانعمل شيئاً لاظهار ان المصرى متمدين كبقية الشعوب المتمدينة ولاظهار آثاره العملية الماضية والحاضرة فى حياته المهذبة . وشريط الصور المتحركة وحده هو الذى يتحتم استخدام قوته لاظهار الامة المصرية فى صورتها الواقعية الصحيحة .

٦ - اغراض الشركة العملية

نحن اذاً، أيها السادة :

١ - نعمل للصناعة نأخذ بيدها صغيرة فى مصر حتى تكبر وتشابه الصناعات الكبرى فى الخارج

٢ - ونعمل حتى لا نخضع لقوة السينما تأتينا من الخارج حسب احكام الخارج وأذواقه دون أن يكون لنا قوة قومية تنتج الاشرطة التى تناسبنا وترد بعض الاشرطة التى لا تصلح لنا الى مصادرها الاجنبية

٣ - ونعمل لاداء وظيفة هامة هى استخدام أقوى سلاح عصرى للاعلان عن محاصيل البلاد الزراعية ، وعن منتوجاتها الصناعية ، وعن تجارتها التى نرجو أن تتسع يوماً بعد يوم

٤ - ونعمل خصوصاً لاداء مهمة ذات صفة عامة ، تسوقنا فى حياة هذه الشركة بقوة اعتقادية وهى أن السينما سلاح عصرى للتعليم لاغنى لمصر عن استخدامه فى إرشاد سواد الناس الى مايراد ارشادهم اليه حتى تزول الأمية، وفى تعليم الطلبة والتلاميذ

في مدارسهم أسوة بالدول الأجنبية الراقية ، وفي إفادة الخاصة بتعريفهم أشياء قد لا يعرفونها قبل أن يروها فوق اللوحة البيضاء

٥ — ونعمل أيضاً لمقاومة الدعاية الفاسدة في الخارج ضد مصر والمصريين ولإذاعة أحوالنا وشؤوننا المصرية في صورها الحقيقية

هذه هي اعمالنا التي نعمل لها ، أو هذه هي أغراضنا التي نسعى اليها حدثناكم فيها طويلا لاننا أردنا أن تعرفوها طمعا في ان نحظى بتعبيدكم الأدبي فيها .

٧ — الشركة تخدم المصلحة العامة

أما جوابنا على سؤالنا الآخر الذي سألناه الخاص بطريقة انتفاعنا بما نصنع من أشرطة . فهو أننا لا نصنع أشرطة لتتاجر بها تجارة الاجانب في الاشرطة المصنوعة في الخارج . انما نحن أنشأنا شركتنا ونصنع اشرطتنا لاداء خدمة عامة هي المعاونة في بث المعلومات النافعة واداء وظيفة متواضعة في التعليم بطريقة السينما الحديثة التي تتم طرائق التعليم القديمة المعروفة .

ونحن في عملنا هذا مسوقون باعتبارات عامة في المصلحة العامة تجعل شركتنا بالاسم شركة مساهمة تجارية وبالفعل شركة من الشركات القومية التي تؤدي خدمات عامة ليس من خصائص الدولة أن تقوم بها مباشرة . ولهذا فاننا في عملنا لا ننظر الى الربح ولكننا لانريد ، كشركة مساهمة مصرية ، أن نعيش بخسارة . لأن الشركة التي تؤدي وظيفتها بخسارة لا تستطيع أن تعيش طويلا .

لا نقصد الى الربح في ذاته ولكن إن جاءنا ربح فانما يجيئنا في حدود معتدلة للغاية . ومهما جاءنا من ربح فالغاية العامة مقدمة على ربح الشركة الخاص وأظن أن حضراتكم تقدررون هذه العوامل قدرها ، وتقدررون فائدة شركتنا

في الأعمال التي قامت بها حتى الآن من البيان الذي قدمناه ومن الاشرطة التي
ستعرض على حضراتكم في الحال كما تقدر فائدة العمل الهام الذي تنوى ان تقوم
به هذه الشركة .

وانا نشكركم في الختام ونؤكد لحضراتكم أن أكبر سرور لنا هو أن نشعر
بانكم تشاطروننا الاحساس بقوة السينما في العالم وبانكم معنا في طريقة استخدامها في
مصر وفق البرنامج الذي بسطناه امام حضراتكم والذي دفعنا الى تصوره والشروع
في تنفيذه رغبتنا الصادقة في نفع المصريين ونفع الوطن بهذه القوة العصرية والسلام
على حضراتكم أجمعين

Allocution

de S. E. Ahmed Midhat Yeghen Pacha

Président du Conseil d'Administration

le 5 Juin 1927

Altesses, Excellences, Messieurs,

Au nom de la Banque Misr, que j'ai l'honneur de présider, j'adresse à sa Majesté Le Roi l'expression de notre reconnaissance pour avoir daigné Se faire représenter à cette cérémonie, donnant une nouvelle preuve de Sa sollicitude pour tout ce qui touche au progrès du pays sur lequel la Providence L'a appelé à régner, et je prie le Représentant de Sa Majesté de porter au pied du Trône l'assurance de notre dévouement sans bornes.

Messieurs,

Je vous remercie d'avoir bien voulu répondre à notre invitation en assistant aujourd'hui à l'inauguration de notre Etablissement. Nouveaux venus dans le monde bancaire puisque nous ne datons que de sept ans, nous n'avions pas un local pouvant répondre aux besoins sans cesse croissants de notre Siège et de ses filiales. Nous avons donc voulu nous mettre comme on dit dans nos meubles et nous inaugurons aujourd'hui nos nouveaux locaux, où le public en général, sans distinction d'origine ou de croyance, trouvera, toujours, l'accueil le plus empressé, le plus large, le plus cordial.

Mon collègue Mohamed Talaat Harb Bey, Vice-Président et un des Administrateurs-Délégués, va faire un exposé de l'œuvre accomplie à ce jour. S'adressant surtout aux actionnaires et à la grande partie de la clientèle égyptienne, cet exposé sera fait en langue arabe et nous espérons que ceux parmi vous qui ne sont pas familiarisés avec notre langue voudront bien nous excuser.

Je vous remercie encore pour l'honneur que vous nous faites en assistant à cette cérémonie et je termine avec l'assurance que dans cet Etablissement où nous serons chez-nous, vous serez, également, tous, chez-vous.

تعريب خطبة معالي أصمحر صرعت يكن باسنا

رئيس مجلس إدارة بنك مصر

في حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة يوم ٥ يونيو ١٩٢٧

يا أصحاب السمو ويا أصحاب الدولة والمعالي والسعادة . أيها السادة
باسم بنك مصر الذي أتشرف برياسته أتقدم الى حضرة صاحب الجلالة الملك
بعبارات العرفان لما تفضل به من إيفاد من يمثل جلالته في هذه الحفلة فقدم بهذا دليلا
جديدا على عطفه على كل ماله مساس بتقدم البلاد التي دعته القدرة الالهية الى ارتقاء عرشها
وأرجو من ممثل جلالته أن يرفع الى عتبات العرش تأكيد إخلاصنا الذي لا حد له
سادتي

أشكر لكم تفضلكم باجابة دعوتنا وحضوركم اليوم حفلة افتتاح دارنا
ولقد جئنا الى العالم المصرفي حديثا إذ لم تمض فيه بعد أكثر من سبع سنين
ولم تكن لنا دار تسد حاجات مقرنا ومتفرعاته وهي حاجات متزايدة بلا انقطاع .
فأردنا أن « نسكن بيتنا » كما يقولون وهما نحن أولاء نفتتح اليوم دارنا الجديدة التي
سيبقى فيها الجمهور عامة من غير تمييز بين الأصل والعقيدة كما لقي الى اليوم كل إكرام
وسيدشرح زميلي محمد بك طلعت حرب وكيل مجلس الادارة وأحد المديرين
المنتدبين العمل الذي أتمه البنك الى اليوم . وحيث أنه سيوجه كلامه خاصة الى المساهمين
والى جانب كبير من عملاء البنك المصريين فانه سيتكلم بالعربية . وانا لندرجو أن يعذرنا
في ذلك الذين لا يجيدون من حضراتكم اللغة العربية بعد

واني لأشكر لحضراتكم مرة أخرى ما أوليتمونا من شرف بحضوركم هذه الحفلة
وأختم كلمتي بأن أوكد لحضراتكم أنه كما سنكون نحن هنا « في بيتنا » فانكم ستتحسون
إذ تجيئون إلى دارنا أنكم كذلك « في بيتكم »

خطبة

حضرة صاحب العزة محمد طلعت صرب بك
في حفلة افتتاح عمارة بنك مصر الجديدة

١٨ شارع عماد الدين

يوم ٥ يونيو سنة ١٩٢٧

سادتي ،

تقدم حضرة صاحب المعالي احمد مدحت يكن باشا ، رئيس مجلس ادارة بنك
مصر ، فشكر باللغة الفرنسية حضرات ممثلي الدول وكبار الجاليات الاجنبية الذين
تفضلوا باجابة دعوتنا واشتركوا معنا في هذا الاحتفال

واذا كان معاليه قد سبق بالشكر يوجهه الى حضرات هؤلاء الامثال فلان
شعار المصريين (احرار في بلادنا كرماء لضيوفنا) يستدعي تقديم الشكر للضيف الكريم
قبل تقديمه من حارس الدار، من مجلس الادارة ، الى اصحاب الدار .

واذا كان حضرات الاجانب كرماء بتشريفهم هذا المكان فان حضراتكم سمحاء
بقبول دعوة مجلس الادارة الذي يضاعف لكم الشكر الجزيل على تفضلكم باجابتها
وحضوركم مستبشرين فرحين . نشكركم شكر الوكيل الى الاصيل . ونخص بالشكر
حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم الذي تفضل بانابته حضرة صاحب الدولة
رئيس ديوانه المعالي عنه في هذا الاحتفال ونرجو دولته ان ينوب عنا في الاعراب عن
ولاثنا واخلاصنا ومزيد تشكراتنا على عطفه السامي

على اننا كوكلاء في ادارة أموالكم - نملك بعض ما تملكون لضمان حسن
ادارتنا حسب القانون المكتوب . وان كان ضمان حسن الادارة مستمدا من الوجدان

وحبات القلوب - قد نُحسب مثلكم من اصحاب الدار واصحاب الدار لا يشكر بعضهم بعضا على التعاون في اقامتها انما يهتئون انفسهم على حسن التوفيق في اتمامها على احسن حال .

وإن هذه الابتسامات التي تملو الشغور، والافراح التي تبرق بها العيون، وتم عما تنطوى عليه الافئدة من آى السرور ، لكافية في الاعراب عن التهاني المتبادلة وكثيرا مانغى الاشارة عن العبارة

فهنينا لكم اذاً في داركم تدخلونها في سلام وتشاهدونها في اطمئنان وتباركون لها وتتعاملون فيها بالحق وتحرصون على بقائها للمجموع قائمة على اساس الثقة والتضامن والتعاون فما كانت هذه الدار دار مال قبل ان تكون دار أخلاق. وما بقيت دار مال أو غير مال مالم تكن قائمة على اساس متينة من الثبات وقوة الأخلاق.

ونحن في هذه الدار ، وفي التي قبلها ، لانستغل المال حباً فيه فاننا لسنا من عباده أو ممن يتعلقون بنواصيه . انما نحن نعرف ان المال قوة في هذا العالم . وانه كما يكون قوة للشر في ايدي الاشرار يكون قوة للخير في ايدي الاخيار . وان المصريين الى عهد قريب قد انصرفوا عن استخدام قوته الا في بعض احوالهم الفردية . فتركوا قوة الاموال الاجنبية المنظمة تحز في حياة جماعاتهم وتستدر بقوتها خيرات الاموال العمومية والاموال الخصوصية حتى كادت تستأثر بجهود الامة عن آخرها لو لم يتنبهوا الى تنظيم قوتهم المالية كجماعة فكان اظهر اثر لا تجاهاتهم الجديدة التفاهم حول بنك مصر بقوة من الايمان وشعور من الوطنية واحساس بضرورة الدفاع عن الذات كان من اثره أن أصبح بنك مصر بفضلهم قطعة ظاهرة من الحياة القومية المصرية يحفونه بحببتهم وبتعظيمه من غير قيد ولا تحفظ

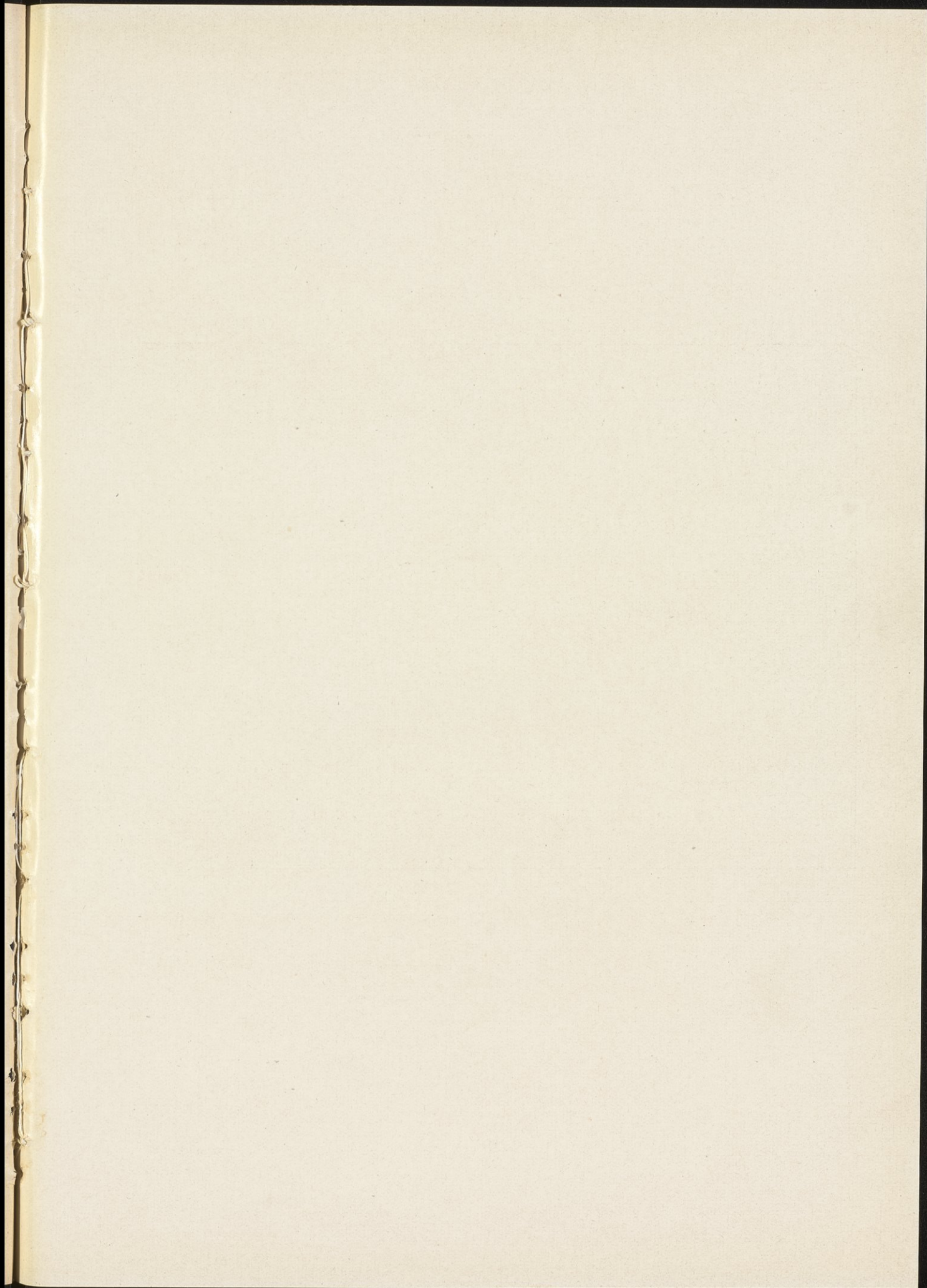
ولولا حسن ادراك المصريين ، وخفيف الهامهم ، وقدرتهم على تقدير النافع من

الاعمال ، ما كنا وصلنا الى ما وصلنا اليه اليوم . فقد بدأنا في سنة ١٩٢٠ صغاراً يهزأ بنا الهازئون ويتساءلون أثمانين الفاً تقام البنوك ؟ وقد نسوا ان العمل الصباح يولد صغيراً وينمو حتى يصير كبيراً . ونحن بحمد الله ما لبثنا طويلاً حتى تضاعف رأس المال وبلغ ٧٢٠.٠٠٠ ر. جنيه وقد يزيد الى ضعفه بعد حين . وسخرنا من اعمالنا في السنة الاولى لانهم رأوا ارقامها ضئيلة : كأن الشجرة المثمرة ، الشجرة المعمرة لمئات السنين ، يُورف ظلها وتؤتي أكلها في خلال عام . ولكنهم ماسخروا حتى عدلوا عن سخرتهم واقروا بالحقيقة وهي حيوية البنك وقطعه مسافات الرقي الى الامام بخطا لا يعرف لها مثيل في حياة المصارف المالية قاطبة . يدل على ذلك عدد الموظفين وكانوا يعدون على الاصابع فبلغوا الآن فوق الخمسة تدرّبوا جميعاً في البنك على تجارة الاموال وسير الاشغال بعد ان كانت الابواب مقفلة في وجوه الشباب لمثل هذا التدريب . وبفضل تدريبيهم تيسر التوسع في افتتاح الفروع والمكاتب في الداخل والشروع في تأسيس أول فرع جديد في الخارج هو (بنك مصر - فرنسا) الذي سيحتفل بافتتاحه في صيف هذا العام

قلنا إن المال قوة للخير في أيدي الاخيار . ولعل بنك مصر لم يكتب حتى الآن في عداد الاشرار . فهو لم يقف عند حدود الاموال يتاجر بها كما تتاجر المصارف المالية العادية . وهو مع هذا لو وقف عند حدودها لكان عمله خيراً لمجرد حفظه حق امتلاك الاسهم للمصريين ، لا تعصبا منهم ولكن حرصاً في أن يدير المصري دفعة شأن من شئونه الحيوية بذاته وإثباتاً على اقتداره على هذه الادارة إن هو تولاها بنفسه في دائرة اختياره . ولكان عمله خيراً لمجرد اتخاذ اللغة العربية لأول مرة في الحياة المصرفية لغة البنك الرسمية وكانوا يقولون انها لا تنفع لغة للمحاسبة ولا للشركات والمصارف . ولكان عمله خيراً لمجرد تشجيعه موظفيه المصريين على معالجة



مخازن صمدية لفظ سندات البنك



المسائل المالية وتدريبهم على أن يكونوا عدة للبنك وللبلاد في مستقبل الأيام . بل كان يكفيه خيراً فوق هذا وبدون هذا أنه كوكيل على مال قد أدى الامانة حقها وأوفى أصحاب الاسهم حصة من أرباحه بدأت بخمسة حتى بلغت ثمانية ونصفاً في المائة . وانه كمصرف مصرى قد خطب وده الكثير من المصارف المالية الكبرى في الخارج وطلبت ولا تزال تطلب ان تتعامل معه لما ثبت لديها من حسن سير اشغاله ، والدقة في ضبط أعماله ، والحكمة في ربط انظمتها بما يدعو الى تمام الثقة والطمأنينة في سير دولابه

كان يكفي هذا العمل مجهوداً من البنك في سبيل الخير العام . لكن (بنك مصر) ليس ككل البنوك : هو أول بنك قومی في بلاده . وهو بطبيعة مولده ونموه والثقة فيه مضطر ان يشعر بحاجات البلاد الاقتصادية وان يجتهد في تحديدها تحديداً عليا عمليا وان يجد في المعاونة على تحقيق ما يستطيع تحقيقه من الاعمال اللازمة لتكوين هيكل الاستقلال الاقتصادى للبلاد .

ايها السادة ،

كان من الطبيعى ، امام اتساع دائرة الاعمال ، ان يفكر مجلس ادارة البنك في بناء مكان خاص به فاختر قطعة أرض في شارع عماد الدين واراد ان يشيد فوقها عمارة فخمة تتناسب وحاضر اعماله ومستقبلها فاذاع المسابقة بين المتسابقين لرسم هذا البناء فكان أفضل رسم تم الرأى عليه — بواسطة لجنة حكيم من كبار المهندسين — هو الرسم المقدم خارج المسابقة من شيخ المهندسين المعماريين وكبيرهم من غير منازع في مصر المسيو انطوان لاشاك بك الذى تفضل فباشر بدقة فنه اقامتها من البداية الى النهاية . وعاونه فيها كبار المقاولين تعضدهم الأيدى المصرية في كل جزء من اجزاء العمل وهاهى ذى العمارة ماثلة أمام حضر اتكم ستشرفونها اليوم بزيارتكم قترونها

عمارة من العمارات النادرة في القاهرة بل في القطر المصري من حيث نخامة البناء ورشاقته وحسن هندامه وجميل هندسته وتجانس اجزائه طبق ذوق واحد وتماسك مجموعته تحت احكام هذا الذوق .

واليوم نودع دارنا القديمة في شارع ابى السباع . نودعها رسميا في هذا اليوم ولو اننا سبق بها بضعة ايام حتى يتم النقل منها الى دارنا الجديدة . نودعها ذاكرين بالجميل امكنتها المباركة التى ضمت حياة البنك فى طفولته سبعة اعوام متوالية . نودع منها تلك الغرفة التى كانت ملطئا بالنهار حتى اذا جن الليل كانت محلا لاجتماع مجلس الادارة ولكد الافهام فى تدبير الاعمال

واليوم نستقبل دارنا الجديدة بقلوب فرحة ووجوه ضاحكة مستبشرة بالخير ونرجو ان تكون كسابقتها مباركة ولا نبظر فندعو ان تكون اكثر منها بركة وما ذلك على الله بعزيز .

اليوم نعلن افتتاحها بتوفيق الله وعونه وباسم الامة المصرية الكريمة ومليكتها المعظم . وندعوه سبحانه وتعالى ان يلهم العاملين فيها طريق الصواب ويثبت المتعاملين على الحرص فى الوفاء . ويزيد المساهمين قوة فوق قوة ايمانهم بما فى ايديهم من وديعة لصالح البلاد . وان يجعل اعوام هذه الدار طويلة مقرونة بالسعادة والرخاء انه سميع مجيب الدعاء

قصيدة

أصبر الشعراء « أحمد سوفي بك »

نبذ الهوى وصحا من الأحلام شرق تنبّه بعد طول منام
ثابت سلامته وأقبل صحوه ألا بقايا فترة وسقام
صاحت به الآجام - هنت - فلم ينم أعلى الهوان ينام في الآجام
أمم وراء الكهف جهد حياتهم حركات عيش في سكون حمام
نفضوا العيون من الكرى واستأنفوا سفر الحياة ورحلة الأيام
من ليس في ركب الزمان مغبراً فاعده بين غواير الأقوام
في كل حاضرة وكل قبيلة همم ذهب يرمن كل مرام
من كل ممتنع على أرسانه أو جامح يعدو بنصف لجام

*
*
*

يامصر أنت كنانة الله التي لا تستباح ولا كنانة حام
استقبلي الآمال في غاياتها وتأملي الدنيا بطرف سام
وخذني طريف المجد بعد تليده من راحتي ملك أغر همام
يعنى بسؤدد قومه وحقوقهم ويذود دون حياضهم ويحامي
ما تاجك العالی ولا نوابه بالحائنين إليك في الأقسام
جربت نعمى الحادثات وبؤسها أعلمت حالا آذنت بدوام

*
*
*

عبست ألينا الحادثات وطالما نزلت فلم نُغلب على الأحلام
وثبت بقوم يضمّدون جراحهم ويرقّدون بوازي الآلام

الحق كل سلاحهم وكفاحهم والحق نعم مثبت الأقدام

* * *

يبنون حائط ملكهم في هدنة وعلى عواقب شحنة وخصام
قل للحوادث أقدمى أو أحجمى أنا بنو الأقدام والأحجام
نحن النيام إذا الليالى سالمتم فأذا وثبن فنحن غير نيام
فيينا من الصبر الجميل بقية لحوادث خلف الغيوب جسام

* * *

أين الوفود الملتقون على القرى المنزّلون منازل الأكرام
الوارثون القدس عن أحباره والخالفون أمية فى الشام
الحاملو الفصحى ونور بيانها يبنون فيه حضارة الاسلام
ويؤلفون الشرق فى برهانها لم الضياء حواشى الأظلام
تاقوا الى أوطانهم فتحملوا وهوى الديار وراء كل غرام
ماضراً لو حبسوا الركائب ساعة وثنوا الى الفسطاط فضل زمام
ليضيف شاهدهم إلى أيامه يوماً أغرّ مكمّح الاعلام
ويرى ويسمع كيف عاد حقيقه ما كان ممتنعاً على الأوهام
من همة المحكوم وهو مكبل بالقيد لا من همة الحكام

*

مصرُ التقت فى مهرجان محمد وتجمعت لتحية وسلام
هزت مناكبها له فكأنه عرس البيان وموكب الأعلام
وكأنه فى الفتح عمورية وكانى فيه أبو تمام

أَسْمُ العَصُورِ بِحَسَنِهِ وَأَنَا الَّذِي يَرُوى فَيَنْتَظِمُ العَصُورَ كَلَامِي

شرفاً محمد هكذا تبنى العُلاً بالصبر آونة وبالأقدام
همم الرجال اذا مضت لم يثنها خدع الشاء ولا عوادي الذام
وتمام فضلك أن يعيبك حسد يجدون نقصا عند كل تمام

المال في الدنيا منازل نُقْلَةٌ من أين جئت له بدار مقام
فرفعت ايوانا كركن النجم لم يضرب على كسرى ولا بهرام
صيرت طينته الخلود وجئت من وادي الملوك بجندل ورغام
هذا البناء العبقري أتى به بيت له فضل وحق ذمام
كانت به الارقام تدرك حسبة واليوم جاوز حسبة الأرقام
يا طالما شغف الظنون وطالما كثر الرجاء عليه في الأمام
ما زلت أنت وصاحبك بركنه حتى استقام على أعزّ دعام
أسستُموا بالخاسدين جداره وبنيتُموا بمعاول الهدام
شركاتك الدنيا العريضة لم تنل ألا بطول رعاية وقيام
الله سخر للكنانة خازنا أخذ الأمان لها من الأعوام
وكان عهدك عهد يوسف كله ظل وسنبلة وقطر غمام
وكان مال المودعين وزرعهم في راحتيك ودائع الأيتام
مازلت تبنى ركن كل عظمة حتى أتيت برابع الأهرام

ملحق

بأقوال الجرائد المحلية

عن دار بنك مصر الجديدة وحفلة افتتاحها

اتهمينا من مجموعة خطب حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك عند خطبته التي خطبها لمناسبة حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة . وهي خطبة يحسن الوقوف عندها لانها تشير الى حادث تاريخي هام في حياة البنك : حادث انتقاله من داره القديمة التي نشأ فيها سبعة أعوام ولم تكن ملكا للبنك الى داره الجديدة وقد شيدها من ماله ليقيم فيها عشرات الاعوام .

واننا تماما للفائدة من هذه المجموعة رأينا أن نأتي هنا على ملحق ببعض ما كتبت الجرائد المحلية أو نشرت من أقلام أفاضل الكتاب عن دار (بنك مصر) الجديدة وحفلة افتتاحها اثباتا لتقدير الرأي العام المصري لبنك مصر في الوقت الحاضر وقد راعينا في تقديم ما نشره بعض الجرائد على البعض الآخر ترتيب نشرها حسب تواريخ ظهورها (مطبعة مصر)

بنك مصر

في داره الجديدة

اليوم يستطيع المصري ان يفاخر بعمل قومي جليل في بناء النهضة الاقتصادية الحديثة .
واليوم تحتفل البلاد بافتتاح ذلك البناء الشايع الخالد الذي شيده بنك مصر من فيض أرباحه
وصميم ماله بعد جهاد سبع سنوات في الميدان المالى شاء الله أن يكمله بالفوز والفلاح ذلك أن
السيادة القومية الحققة في العصر الحديث تركز على المال وما اليه من المنشآت الصناعية والتجارية .

وإذا كان للمصريين أن يفخروا بهذا المجهود الجليل ، ويباهوا بشمرات ذلك النضال
المنتج النبيل ، فجدير بهم أن يقدرُوا جهود أولئك البنائين الذين كان لهم فضل التفكير والتنفيذ
والسعى والنجاح - كل ذلك في غير جلبة ولا زهو ، مخلصين في سعيهم ، مضحين باوقاتهم ،
جادين في أعمالهم ، حتى قضوا على فرية المفترين ، ودعاية المدعين ، من أن المصري غير أهل
للأعمال العامة والمشروعات العملية والمالية منها على الخصوص .

ولما كان نجاح تلك الاعمال يتطلب الحزم والعزم ، واصالة الرأي ، ومجادة الصعاب ،
والاعتماد على النفس ، واستثمار الكفايات ، واختيار أنسب الظروف واتمهاز أحسن الفرص
- فقد أتاح التوفيق لمؤسسى البنك أن يسيروا في سبيل تحقيق فكرتهم مشربين بهذه الروح
متحلين بتلك الصفات .

ولقد كنا الى ما قبل عام ١٩٢٠ لا نكاد ننتسم بارقة أمل في قيام مصرف وطنى يقوم
باموال وطنية ، وتممهده أيد وطنية ، حتى هيا القدر لمصر رجالا ذوى رأى و ارادة أقدموا
على تحقيق تلك الامنية - وما هى الا أعوام قليلة نما فيها البنك نمو عاجلا وطيدا حتى أصبح
اليوم ذا اثر فعال في حياة البلد الاقتصادية وها هو ذا ينتقل اليوم من مهده المتواضع الصغير
الى أخم بناء لمصرف فى البلاد ، بل ومن أخم أبنية المصارف فى العالم .

وقد برهن البنك خلال تلك السنين القصيرة المباركة على أنه المصرف الوطنى الصميم الذى
يهتم بكيان الدولة المالى ويقوى شرايين الحياة فيها ودل على انه بحق محط آمال المالىين المصريين
ومنبع الحركة الانتاجية المصرية .

وقد شق البنك فى طريقه كثيرا من الصعاب وذلل غير قليل من العقبات وجاز تيار المنافسة
المشروعة منها وغير المشروعة. ليس مما يدعو الى الاغتراب والفخار ان ترى الآن مبلغ تهافت

المصريين من غنى وفقير على اقتناء أسهم (بنك مصر) بشمن يربو كثيرا على سعرها الاساسى بينما نذكر ما لاقتنه تلك الاسهم عند نشأة البنك من تردد واحتياط حتى لقد كان الاكتتاب فى اسهم البنك احدى التضحيات الوطنية اذ ذلك طالما جاهد الطلبة فى سبيل اذاعتها والدعاية لها .

ولئن ذكرنا لبنك مصر يده على الحركة الاقتصادية العامة فانما يجب أن نذكر الى جانب ذلك فضله على طائفة من الشباب المصرى در بهم وكان لهم بمثابة مدرسة عملية استثمر فيها مواهبهم واستغل كفايتهم واكمل تدر يهم فاصبح فيه اليوم نخبة من خيرة من تستطيع البلاد ان تعتمد عليهم فى مستقبلها المالى وممن لا يقلون خبرة وكفاية عن نظرائهم الاجانب الذين مارسوا الاعمال المالية فى المصارف الاجنبية . وان كثيرا من الفضل فى نجاح ذلك المشروع الوطنى الكبير ليرجع الى تلك الروح المباركة الجديرة بالتقدير التى يعمل بها ذلك الشباب فى اداء واجبه واعتباره نجاح المصرف امرا مرتبطا بروحه وحياته ومجد بلاده .

كما يجب ان نسجل لبنك مصر جعله لغة البلاد « لغة مصرفية » لها شأنها ومكاتها بين اللغات الاجنبية الحية فى المصارف الاجنبية .

ولم يكتف بنك مصر بما سده من فراغ وما اداه من خدمات ، فانه لما اينعت شجرته الطيبة وورف ظلها بذر بذور منشآت تجارية وصناعية استطلت بظله فتعهدها وعاون على تكويتها فنمت وأصبحت شركات تحمل اسم « مصر » وتحذو حذوه بثبات ونجاح .

ان دار البنك الجديدة لمفخرة من مفاخر الفن وآية من أبداع آيات البناء ، حق انها تستحق ان يفد اليها الزوار والسياح ليروا الى جانب نهضة مصر الاقتصادية الحاضرة مثالا عاليا من أمثلة النبوغ المصرى الحديث فى فن الزخرفة والبناء .

واننا لنحمد الله الذى حقق آمالنا وهياً لنا مصرفا وطنيا نقاخر بمجهوداته، وادارته وموظفيه وداره .

نادى التجارة العليا

(الاهرام) عدد ٥ يونيو ١٩٢٧

بنك مصر

وداره الجديدة

خير ما يدفع الامم الى الامام و ينشطها للرقى هو شعورها بالعزة فى نفسها وبالقدرة على أن قليلا من الهمة يؤدى بها الى كثير من التقدم . وتزداد هذه العزة تمكنا فى نفوس أبناءها اذا أبصروا أنهم قادرون على أن يساوا وغيرهم ويجاروهم فى اقامة الأسس العظيمة التى تبني عايمها الامم والشعوب

ولقد كانت مصر الى وقت ما تحس بحاجتها الى بنك اقتصادى يجمع شتات أموالها ويقوم بحاجتها من هذا الجانب ويغنيها عن اللجوء الى المصارف الاجنبية التى تتمشى مع الروح السياسية فى أغلب الاحيان . لان السياسة لا نجد لها جناحا تطير به الى حيث شاءت غير المال . بل أنبأنا التجارب أنها لا تدور الا على المحور المادى ثم دارت الأيام دورتها فاذا بالهمة العالية والنشاط الممدوح يضع بنك مصر فى الوقت نفسه دعامة الحياة الاقتصادية للامة وينيل هذه ما كانت تبغى من آمال

اسنا الآن فى مقام سرد الحوادث التى تقدمت انشاء هذا البنك أو التى أعقبته . وانما نستطيع أن نقول ان هذه البذرة التى غرستها اليد الغيرى على مصر وتعهدها بالرى والسقيا أصابت أرضا طيبة خصبة فنمت وأصبحت ناضرة الاوراق وارفة الظلال وهى تمشى على الدوام الى النمو والريمان . فبذا الفارس وماغرس . وحبذا أمة أنبتت هذا النبات الحسن أقام بنك مصر داراً جديدة لتكون موضع ادارته ومشروعاته المتفرعة عنه؟ فهاهى هذه الدار الجديدة؟ انها بنية من البنى الفخمة تتألف من أربع طبقات غير الطبقة الارضية (البدرون) خصصت الطبقة الارضية منها للخزانات الخاصة بالبنك والمعدة للافراد الذين يريدون استئجارها لوضع أموالهم ونقائسهم فيها وفيها ١٨٠٠ خزانة مق هذا النوع جهزت كلها بالاجراس المنبهة والانوار الدالة فيما اذا اراد غريب ان يمسه بحيث اذا سولت له نفسه ذلك قرعت الاجراس وضاءت المصابيح فتنبه الحراس اليه ولم يستطع الافلات منهم وفى هذه الطبقة أيضا وضعت « الدفترخانة » الخاصة بالبنك وأما الدور الاول والثانى فقد خصصا لادارة البنك وموظفيه وأفردت بعض غرفة لمكتبة أهداها الى البنك ذلك الرجل العظيم محمد بك طلعت حرب واضع أساسه وصاحب اليد الطولى فى انهاضه وعدد ما فى هذه المكتبة ١٠ آلاف مجلد كلها فى الشؤون الاقتصادية وما اليها وستكون هذه المكتبة نواة لمكتبة عظيمة يرجع اليها فى الاقتصاديات على اختلاف أنواعها . وأما الطبقتان الثالثة والرابعة فقد خصصتا لتكون محال

ادارة المشروعات المتعددة التي تفرعت عن البنك مثل مشروعات الطباعة والملاحة والحلاجه والغزل والنسيج وما الى ذلك مما ابتدأ البنك في انشائه ومما هو قيد التنفيذ وضع رسم هذا البنك المهندس المشهور الموسيو « لاشاك » وقد برهن به على أن العقول الكبيرة لا ترضى الا بعظائم الامور . ولم يكفه أن يضع الرسم على خير مثال بل تعهد تنفيذه ووقف نفسه على ابراز كل دقيقة وجليمة فيه فظهرت هذه البنية من عجائب فن البناء والزخرفة العربية التي تليق بمصرى عربى

اقتطع لها الاعمدة ودرجات السلم من جبل الجيرانيت باسوان وأرسلت الى ألمانيا لتسوى وتصلق ثم وضعت في أمكنتها فكانت أشبه بهرايا تلاقى على سطوحها المشاهد والمرييات . ثم فرشت ارضه بالبلاط المنقوش الذى يشبه في لمعانه قطع الفسيفساء وقد اختار أن تكون نقوشها تشبه نقوش البسط والسجاجيد الزاهية الالوان الجميلة التناسب والتقاطع وقد صنعت هذه فى ايطاليا . أما السقوف والابواب وما بها من زخرفة ونقوش فحسبنا أن نقول انها صنعت على الاشكال العربية الدقيقة فى وضعها والبديعة فى تناسقها . وبالجملة فهذه الدار آية فى فنى الهندسة والبناء دالة على ان الموسيو لاشاك قد راعى فيها الفن فارضاه والاذواق فاجتلبها . والا بصار فاجتذبا . والنفوس فسرها وشرحها والعلم فبر به لانه من خيرة المهندسين وأفضلهم : وناهيك بدار لا يجد الخطأ الفنى والعلمى والهندسى الى جهة من جهاتها سيلا وهذا نهاية ما يصل اليه الكمال

وإذا نحن أثبتنا على الموسيو لاشاك بما ارضى به العلم والفن . فهناك رجال يستوجبون ثناءنا نستغفر الله بل ثناء شعب بحماته هم الذين أسسوا هذا البنك وفى مقدمتهم طلعت حرب بك نخر مصر وأنجب بنها والذين قاموا للسهر عليه وعملوا له وهم صامتون . أجل ثلثى على هذه المهمة التي تقدمت بهذا العمل الاقتصادى العظيم كل هاتيك الخطوات المبرورة والتي تتحفز لتقطعها اشواطاً أخرى فى سبيل مصلحة هذا الشعب الذى شعر بالعزة القومية وعلم أن من بين أبنائه من يحوطه بفضله وعلمه وتجاربه وغيرته ووطنيته ويسرى فيه سرىان ضوء القمر فى الدوح فتتلون أزهاره ويعمق اريجيه

ولقد بلغت تكاليف هذه الدار ١٠٠ الف جنيه وهو قليل بجانب الفخامة التي تبدو به هذه البنية الضخمة الضاحكة زخرفة وتنساقا ، والتي ستبقى على الدهر نخر مهندسها والقائمين بادارة هذا البنك الذين أشرفوا عليها ونصبوها مثالا للمهمة والنشاط

وسيحتفل بافتتاح هذا الدار رسميا مساء اليوم وقد أقيم سراقق لهذا الاحتفال يسع الالوف من الذين دعوا ليروا مجدهم وأساس حياتهم الاقتصادية . أتم الله على الامة سعادتها وأنجح مقاصدها

(الاتحاد) عدد ٥ يونيو سنة ١٩٢٧

يوم بنك مصر

الاحتفال بداره الجديدة

وصف الدار

احتفلت مصر أمس بافتتاح الدار الجديدة لبنك مصر فأمر نائب ملكها وأمراؤها ووزراؤها وشيوخها وثوابها وعظماؤها وأعيانها وكل ذى مقام وحيثية فيها السراىق الواسع النطاق الذى نصب أمام تلك الدار التى تعد حجر الزاوية فى صرح استقلال مصر الاقصادى فى الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر أمس أخذ المدعوون يقدون على مكان الاحتفال زرافات وجماعات فيستقبلهم حضرات أصحاب المعالي والعزة أحمد مدحت يكن باشا ومحمد طلعت حرب بك وفؤاد سلطان بك وعبد الفتاح الوزى بك بالحفاوة والاكرام ثم يتولى كبار موظفى بنك مصر ارشادهم الى أماكن الجلوس المعدة لهم وقد كان سمو الامير عمر طوسون فى مقدمة الذين بكروا الى سراىق الاحتفال فقوبل بما يليق به من التجلة والاحترام وفى تمام الساعة الخامسة كان ذلك السراىق الذى أعد لاكثر من ثلاثة آلاف شخص قد غص فى كل شبر أرض فيه وفى كل ناحية من نواحيه ، وماهى البرهة وجيزة حتى أقبل حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا فقابله موظفو البنك الذين كانوا مصطفين عند مدخل السراىق بالتصفيق ولما دخل دولته السراىق وقف له الحاضرون وصفق له كثيرون ، وعقبه حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء فقوبل بالتصفيق كما قوبل أيضا بعض الوزراء الحاليين الذين كانوا يقدون الواحد تلو الاخر وجلس فى صدر المكان حضرة صاحب الدولة توفيق نسيم باشا مندوب جلالة الملك والى يمينه حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون وجلس حضرات أصحاب الدولة عدلى يكن باشا وعبد الخالق ثروت باشا وسائر أصحاب المعالي الوزراء الى الجهة اليسرى ووراءهم حضرات أعضاء مجلسى الشيوخ والنواب . أما المقاعد الامامية من اليمنى فخصصت لحضرات وزراء الدول الاجنبية المفوضين وقد حضر منهم المركزياترنو وزير ايطاليا المفوض والمسيو دوج وزير البلجيك المفوض والمسيو هوربان وزير تشكوسلواكيا المفوض والجنرال محي الدين باشا وزير تركيا المفوض والمسيو بلجر قنصل المانيا والقائم باعمال مفوضيتها ، وكان الحاضرون يصغون الى قصيدة شوقى بك حين لحوا الدكتور مورتن هاوول مقبلا فصيفة واله تصفيقا شديدا

وجلس جنبه الى جانب حضرات الوزراء المفوضين زملائه أمالمسيو جايار وزير فرنسا المفوض فانه وصل بعد الفراغ من القاء الخطب فسار الى حيث كان مدحت باشا واقفا مع طلعت باشا وهما بدار البنك الجديدة . و يضييق بنا المقام لو حاولنا أن نأتى هنا للقراء على أسماء الكبراء والعطاء الذين لبوا الدعوة الى هذا الاحتفال الباهر فقد كانت مصر بجميع طبقاتها ممثلة فيه أكل تمثيل وحسب

وبعد ما استقر المقام بالحاضرين التي معالى مدحت يكن باشا باللغة الفرنسية الكلمة التي نعر بها فيما يلي (و اتت الجريدة على تعريها)
ثم وقف حضرة صاحب العزة طلعت حرب بك والتي الخطاب الآتى : (و ذكرت الجريدة نصه)
ثم ألقى قصيدة شوقى بك المنشورة فى صدر « السياسة » .
و كانت هى وما سبقها من خطب تقطع بتصنيف الارتياح والاستحسان .

الدار الجديدة

وبعد الانتهاء من الخطب دعى الحاضرون الى زيارة الدار الجديدة فكان أول ما استرعى أبصارهم باها الضخم الفخم الذى جمع بين الصلابة والمتانة وسلامة الذوق وقد عنى برسم زخرفته المسيو لاشاك بك المهندس الايطالى البارع الذى عهد اليه فى وضع تصميم الدار وهندستها فجاءت آية من آيات الفن والابداع ومفخرة من مفاخر الهندسة وأيدى الصناع وقد قال لنا المسيو لاشاك بك ونحن نهنته بنتيجة مجهوده « لقد وضعت فى هذه الدار كل ما يضطرم بين جنبى من الروح الوطنى المصرى » ومما يؤثر ذكره هنا عن حضرته انه قضى عمره فى مصر التي هاجر اليها أبوه فى شبابه وهو الذى تولى بناء دار المحكمة المختلطة بالاسكندرية كما تولى هو بناء قصر الزعفران وقصر الامير سعيد حلیم ودار حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا .

ولما وصل المدعوون الى قاعة البنك الكبرى وقفوا أمامها معجبين حائرين لا يدرون هل يصوبون أنظارهم صعوداً أو يوجهونها نزولاً ، فالسقف مجموعة نقوش وزخارف عربية فارسية شرقية تتجلى الدقة والعناية فى كل جزء من أجزائها وتظهر للعين المجردة مهارة يد الفنان الماهر فى كل رسم من رسومها ، خيل الينا ونحن نسرّح الطرف فى جمال ذلك السقف وبهائه ورونقه أننا نتطلع الى سقف جامع الرفاعى أو الى سقف الجامع الاموى فى دمشق أو الى سقف قاعة العرش فى قصر من قصور شاه العجم القديمة

أما الارض فرآة من الرخام الجميل الشكل والصنع والاحكام ، عبارة عن مجموعة من السجاجيد المختلفة الانواع والاحجام، هي سجاجيد برسومها وتقاطيعها وكيفية وضعها وسبكها ولكنها رخام في مادتها وصلبها ، رسمت رسوم هذه السجاجيد « الرخامية » في مصر ثم ارسلت الى ايطاليا فجلب الرخام اللازم لها . وصقل وقطع بموجب تفاصيلها وشحن بعد ذلك الى مصر حيث ركب في مكانه الحالى طبقا للرسوم المرفقة به ، أما الرخام الذى صنعت به سلام البنك الرئيسية وبعض الاجزاء الاخرى فجلب من أسوان وأرسل الى ايطاليا حيث صقل الصقل المطلوب ووضع في القطع المرغوب .

ويحيط بجوانب القاعة المناضد الرخامية المستطيلة التى يجلس الموظفون خلفها وقد جهزت هذه المناضد بادراج من الحديد متينة الصنع خفيفة الوزن يسهل فتحها وقفلها بسرعة وقد صنعت جميع أبواب هذه القاعة وأقفالها وقناديلها وفاقا لرسوم عربية شرقية عنى المسيو لاشاك بك بوضعها

ونزلنا الى الدور الأرضى ، واذا كان الدور الأول يمتاز بدقة نقوشه وبهاء زخرفه فالدور الارضى يمتاز بصلاصة ابوابه وجدرانته ومتانة حواجهه ومفاصله وقد جهز بأحدث الخزائن الحديدية والأبواب الفولاذية وهى الخزائن التى ستحفظ فيها الأموال المودعة فى البنك ، وقيل لنا أن هذه الخزائن أجراسا خفية وأنواراً كهربائية تفرع وتبهر اذا ما امتدت اليها يد سرية لتسلب ما فيها من مال وأوراق مالية . وفى جانب آخر من هذا الدور مكان فسيح لحفظ اوراق البنك ومستنداته حتى اذا قضت خمس سنوات فى ذلك المكان نقلت الى الدار التى سيسيدها البنك فى جهة شبرا خصيصا لهذا الغرض فتحفظ فيها .

أما الدور الثانى فيمتاز بالقاعة الكبرى التى أعدت لاجتماعات مجلس الادارة وقد وضعت هندستها على الطراز الاوروبى الحديث ، وبقاعة المكتبة التى ستحوى عند افتتاحها عشرة آلاف مجلد فى مختلف الشئون المالية والتجارية والاقتصادية وهى المجلدات التى تتألف منها مكتبة حضرة طلعت بك حرب الحالية

اما سائر ادوار الدار فافردت للشركات التى تفرعت من بنك مصر وبعد ما فرغ المدعوون من طواف الدار الجديدة ومشاهدة نخامة بنائها وجمال نقشها وزخرفها اقبلوا على حضرات القائميين بامرهم يهنئونهم بالنتيجة العظيمة الجديدة التى اسفرت عنها جهودهم الصادقة التى يرجو كل محب لهذا البلد ان تظل موضع التوفيق لتستعمر فى خطتها تلك الخطة الرشيدة الحكيمة المنطوية على خدمة الوطن خدمة اقتصادية جلييلة هي حيزر الزواية فى صرح استقلاله كله :

بنك مصر

زار حفرة الاستاذ الفاضل الاديب الكبير الشيخ عبد العزيز البشرى الدار الجديدة لبنك مصر فراهه ما فيها من جمال صناعة و فن فابعد وصفها في هذه الآيه :

لا أحاول في هذا المقال، وهيات لى، أن أبسط بين يديك صورة كاملة لتلك البنية العريضة التي أقامها (بنك مصر) في شارع عماد الدين لتكون مثوى له ولما يرفد من الشركات في القاهرة، وكيف للغة بأن تتناول ما لم يجر على مثال، ولا وقعت عليه العيون ولا تعلق به الخيال ؟

ولقد كنا نقرأ أقاصيص « الف ليلة وليلة » وما افتنت فيه الاخيالة من وصف مجالس الملوك انسههم وجنهم، وكنا نقرأ ما جاءت به السير من حديث قصر غمدان، واىوان كسرى أنوشروان، وما حوى الخورنق والسدير، وما أبدع الفاطميون في القصر الكبير والقصر الصغير — كنا نقرأ هذا فلا نتمثل الا ركابا من الذهب والفضة واليواقيت والالآء ونحوها من ثمين الجواهر، ثم يقبل البناءون فيديفون هذا بهذا بعد ان يعالجونه بالعنبر، وبالمسك الاذفر، حتى اذا علمت هذه الطينة، رفعوا منها قصرا ذا شرفات وكوي ومقاصير واىوانات وابهاء !

هذا الذى تنفضه عليك أخيلة القصاص من صفة القصور، الدائرة في العصور الغابرة . فاذا أنت انعمت من هذا النوم، وشخصت على قدميك لا على جناحي خيالك، الى تلك البنية التي أقامها بنك مصر فسرعان ما تتفقد نفسك وتجس مواقع حسك لتعرف أهبت من النوم أم عقد جفحك المنام، وكان حقاً ما ترى أم كان حلما من الاحلام !

لم تقم في هذا البناء كله لبنة واحدة من الذهب ولا أخرى من الفضة . ولا رصعت جدره بشيء من الدر ولا اللؤلؤ، ولا ضمخنت حوائطه بالعنبر، ولا تدلت من سقوفه معاليق الجواهر، على أنه يملؤك من روعة وجمال، لم تستشعرها دهرك في حقيقة ولا خيال ! انما هو المال والعلم والذوق تظاهر ثلاثتها على اخراج هذا البدع كله، وما شاء الله كان .

دعك من ظاهر هذا البناء، فلقد تجدله في البنيات أشباها على انه أوفى على الغاية من الفخامة والاحسان وخذ بنا في جوفه، فهناك ينفجر الفم، ويتحير النظر ويتعلق النفس ويزيغ اللب في هذه الفتنة .

يستقبلك من الباب مصر اعان عظيمان طبعا من مصفى النحاس (البرنز) قد جالت فيهما

أمهر الايدى باختم النقش والتزيين ، فتراه كله قائما على أشكال هندسية بدیعة مفرغة في متن
المصراع تفریغا . فاذا جزته وصرت الى المدخل فرفعت النظر الى حوائطه كاد ينزلق عليها
انزلاقا ، فقد كسيت بالمرمر الاملد من الصبح (١) واللؤلؤانى تتمشى في صفحتها جداول
دقيقة من الخضرة حتى انها لتمثل لك عروسا صقلت عارضها حتى تم اشراقه ، وشف جلده
فبان من دونه أعراقه .

وتجد سلما بين يدك أى سلم ، لقد اقتطعه بنك مصر صخر من جبال اسوان من ذلك
(الجرانيت) الاحمر الصلب الذى تراه في تماثيل قدماء المصريين ، ثم حمله الى المانيا فنحت
وسوى درجا عظيما مؤطرا بأبدع النقوش .

فاذا أنت ارتفعت على هذا السلم حتى غايته فانت في بهو عظيم يتراعى فيه النظر ، وأول ما
ينطلق به اللسان : ما شاء الله كان . وأول ما يجول به الخاطر الندامة على أن ليس لك في كل
جارحة عين ففي كل شبر بدع وفي كل فتر احسان . وهيات أن تحط بصرك على موضع في
سقف هذا البهو أو في أرضه أو في جدره أو عمدته وكل ما قام فيه فهان عليك أن تحوله عنه
من حسن ومن افتنان .

وقد سقفت حواشى البهو الاربع بسقوف تعتمد على جدره من جهة وعلى عمد من المرمر
الاصفر مربعة من الجهة الاخرى . وأما بهوته فقد ارتفع سقفيها الى مدى الطابق الثانى .
وهذا السقف كله مؤلف من قطع مربعة من البلور افتنت فيها أيدى الصناع بمختلف الاشكال
في مختلف الالوان ، فاذا رفعت النظر اليها خيل اليك انك في يوم عرس تبارت فيه الكواعب
الحسان ، من كل مكحولة العين وكل مخضوبة البنان . وان كنت قد غشيت دار الاثار العربية
فاقتطفت نظرة من تلك القناديل الزجاجية التى خلفها الفن الفاطمى ، فلا شك في أنك ستخيّل
أن هذه القناديل الرائعة قد بسطت بسطا ، ومهدت في هذا السقف حلية ونظمت فيه سمطا .

(١) الصبح بفتح الصاد وسكون الباء لون يضرب الى الحمرة

واما تلك السقوف التي قامت على حواشي البهو فقد قسموها مربعات ايضا بحيث يتناهى عرض كل مربع الى مدى ما بين العمودين ، واجروها كلها على الطراز العربى ، فحدث ما شئت بلسان الذوق الجديد عن جمال الفن القديم ، فبعد أن ابدعت الصناعات حفرها وتكررت يشها طوعا للاشكال الهندسية العربية المقسومة لها عادت عليها تكلفنها بالفضة وتموهها بالذهب ، وتشجرها بأزهى الالوان ، من اخضر ناضر واصفر فاقع وأحمر قان . والعجب أن لكل رقعة من رقائق تلك السقوف رسما خاصا ، تجرى فيه الوان خاصة فى أشكال خاصة ، وكلها مع هذا عربى فلا تدرى أيها أجمل وأحسن ، وإيها أبداع وافق ، فلا يسعك أن تنصرف عنها الا وأنت تردد قول الشاعر : « ... كل مليحة بمذاق »

وقد فصل بين حواشى البهو وبين بهرته بحجاز قائم على مسامحة تلك العمود يرتفع الى نصف القامة ليقوم عمال المصرف من خلقه على قضاء حاجات الناس . وهذا الحجاز كله قد اتخذوه من المرمر الابيض نحت على صورة أنصاف دوائر بارزة متجاوزة تقوم أطرافها على سوق من المرمر الاسود ، وقد بسطت عليها مناخض صفيقة من المرمر الاصفر مدت فى داخل حواشى البهو مهادا لأسباب عمال المصرف وامتكا لأزرعة المتمثلين اليهم من الناس .

ومن فوق هذا السقف طابق آخر له كل ما للأول من دقة فن وروعة جمال ، وهو يشرف على بهرة الايوان من أقطارها الاربعة ، وترى من فوق كل عمود من تلك العمود المربعة التي حدثت عن عمود اسطوانيا قد أحسنت يد النحات فى قاعدته وهامته إيما احسان ، وأفتنت فى نقشها إيما افتنان .

أما أرض الايوان فاذا لم يحدثك أحد انها من الرخام نلحتها فرشت بجلود الصلال ، أو بالوشى الصناعى نتم بمثل الكراع النمال ، أو انها لوحة كفتت بالذهب ، أو كأس حفرها الحجب وقد انتهى الى أنهم جاؤوا لها بقطع الرخام من ايطاليا والمانيا وامريكا حتى يتم لهم ماقدروا لها من جمال يتحير فيه الطرف ، وبدع يعز فيه الوصف



وهناك غرف ومقاصير ، وهناك دهاليز وسلالم ، وهناك فرش مبهودة وأرائك ممدودة ، وثريات منضودة ، وهناك طرف وتحف ، وهناك اشياء وأشياء اذا وعتها الافهام ، فهيات أن تتعلق بوصفها الاقلام !

والغريب انك تجد فى كل رقعة لونا من الحسن يخالف ماتجد فى اختها ، ونوعا من الفن غير ماترى فى التي تلمها ، على أنك واجد بينها كلها أوثق الاتصال وأحكم الاتساق . وكذلك شاءت عبقرية الفنان العظيم الاستاذ أنطوان لاشاك ان تلحن فى هذه البنية دورا موسيقيا بارعا مهما تنوع فى ضروبه وتلون فى انغامه ، فكلها مؤتلف فى قراره متسق فى قوامه هذا ما وتانى عليه القلم فى مدخل هذا البناء الجليل وبهوه العظيم أما باقى تفصيلاته ووصف سائر طبقاته ، فاني ادع هذا لغيرى فقد جهد بى وجف فى يدى القلم «

يوم مصر

انه يوم عيد الامة العام

منذ عشرة أيام وأنا أسلك شارع عماد الدين قاصداً الى شارع فؤاد الاول . وما كنت أقطع عدة خطوات حتى أشعر بجاذبية لا قبل لي على قهرها والخلاص من أسرها كنت أقف . وكيف لا يقف كل من مر أمام جلال القومية . وعظمة الوطنية . كنت أقف كما يقف المارة . خاشعا ذاهلا . أتأمل وأطرق مفكراً . ثم أرفع البصر فاذا بدوار الذكريات تسودني فيملك مني الاحساسات والمشاعر وما هي الا نظرة الى الخلف وأخرى الى الامام . ثم مقابلة . فأحكم أن صرح الوطنية العاملة . عملاق يمد يده من عنان السماء الى قزم الفضيلة الكامنة وان علم القومية الناضجة يداعب النسيم فاذا ما تماسا تلاشى دوى النواقيس كما يتلاشى بريق السيوف تحت مشار النقع اذا ما حملت خيالة القديس جورج (الجنيه) حماتها المباركة . وما النحاس اذا قيس بالذهب ؟ بل ما الفارق بين طلحة وأبي لهب ؟

انك لتقف أمام العظمة القومية باهتاً حائراً واذا عفت عنك جاذبيتها وذرتك تتحرر لحظة من قيدها لتتمكن من أن تكون فكرة ما استطعت الى القول سبيلا غير أن توميء أو تتمتم : ان للحق والعدل يوما . ان قانون النماء الهى . ان خيال الماضى حقيقة اليوم . ان أحلام عظماء الرجال من وقائع المستقبل . ان المفكرين يقررون ما يجب أن يكون . ان يد الله مع العاملين يميل الانسان الى الخلاص من الاسر فاذا ما بذلت جهداً جهيداً وتمكنت على الرغم منى أن أحول دون جاذبية مصر المتجسدة فى بنك مصر سبجت فى عالم الماضى والحاضر . الماضى التعس والحاضر المنبئ بفجر سعيد . ثم حمدت الله وشكرت على أن الأمم قد تتجسد فى شخص وتكون مثلة بأسلة مفكرة أبية نزيهة . على استعداد للنضال وأهلا لتقبل الفكرة وتكون مثلة تواقه للحرية . ويكون هو مثلها له عظمة الحياة وجلال العمل . لذلك رأيت أن مصر وطاعت حرب امترجا فى نوع من التفاهم المتبادل الذى جعل منهما شخصاً واحداً . ان كليهما يشع فى الآخر . انها مجيدة كما هو مجيد . ان قلبهما واحد وارانتهما واحدة ومصيرهما وحد : الخلود . ان مصر تشبهه عن طريق ذلك السلطان المنزع الكامن فى أعماق النفس لاستخدامه فى تذليل العقبات وقد يكون لاستخدامه فى تخطى المهام . ان كليهما قد توج . هى بصبرها وهو بعقبريته .

ان الاعتراف بالجميل لعظماء الرجال فرض وكيف يجحد جميل من كان ضمير أمة . فاذا ما
مجدت الامة اليوم طلعت حرب فانها تشهد ضميرها .
وفي يوم السبت اعترمت أن أحبي في يوم الاحد « بنك مصر » لا بل فخر مصر . وعند
ماعدت بعد الظهر الى دار الاخبار أخطرت أن زميلا وأخا لي من دعامات هذا الفخر قد زارني
فقهمت السبب وأخذت سيبي الى « بنك مصر » وهناك قابلت الدكتور سيد كامل بك .
من الرابعة الى السادسة والثلاث بعد الظهر هذا ما قضيناه مع بعض حضرات الزملاء من
الوقت في زيارة الطابق الارضى والدور الاول والثاني من « بنك مصر » والذي نفسى بيده
لقد عدت الى الجريدة لا أشعر أين أنا من فرط ما تملكنى من ذهول الغبطة وجنون
المسرة .

ولم يسعنى الا أن أعتذر عن الكتابة في موضوع « مجد مصر » أمس
تعال هنا أيها القارئ والى نظرة عن بعد انك تجد في كل جناح أسمى مسلحة يرفرف
عليها علمك المصرى . رمز السلام والصفاء . رمز مصر الوديعه وفي كلتهما ساعة . تناديك
اقطع وقتك قبل أن يقطعك . واستثمر مالك اليوم قبل غدك . ففى هذا تجحك ورفاهة بلادك .
وان أنت اقتربت من الباب تجسمت أمامك ضخامة العظمة . وشخص جلال المجد . فلا
تملك الا أن تشد الى الباب فى جاذبية غامضة لا تدرى سرها ولا تعرف أن تميز كنهها ولا
تستطيع مقاومة تيارها ولا يسعك الا أن تستسلم وتسلم وانما فى خشوع وحمد للقاهر القادر
لتجتاز منطقة الرواء والبهاء الخارجى صاعداً سلم التحرير الاقتصادى المالى القومى
ها أنت ذا قطعت أول مرحلة وولجت هذا الباب الذهبى الوهاج . عنوان الفتح المبين الذى
تلا أول معركة قومية قد تؤدى الى أخريات حاسمة تمكنا من أن نسقط حجة السياسيين
الذين تصدوا من تلقاء أنفسهم لحماية المصالح الاجنبية وأخذوا على عاتقهم مسئولية هذه الحماية
ان تلاوة مانسطره لا يجدى فأنت فى حاجة الى أن تدخل هذا الاثر الخالد . هذا المعبد
المقدس . هذا الهيكل الذى يتحتم أن يحج اليه كل مصرى ليؤدى الفريضة القومية ويساهم
بالجزية الاختيارية المثمرة الثمرة الصالحة . انك فى حاجة الى التدقيق فى عمده فى حوائطه فى
سلاطيه . فى كل قطعة من قطع أرضيته فى كل نتوء بارز فى سقفه . فى صرحه . فى نقوشه
ورنوكه التى تعيد الى الذاكرة عهد الفن الكهنسى مستعربا فى وضاحه وجلاء ليذهلك سلطان
الفن وتدهشك قدرة الصانع وخاصة المصرى .

يقوم بنك مصر فى مدينة القاهرة . ذلك المحيط المسجور بالمتناقضات الحجرية والبشرية
التي نصطدم فنتكسر تنكسر الامواج . ذلك الموزاييك البديع . مدينة الرخام والافوخال . مدينة
الجند المختلف الاصناف والامراء الاصليين واللاجئين وأواسط الناس والصعايلك من مختلف

الملل والنحل والاجناس . مدينة البارود والبخور . مدينة الاحكام العرفية والحرية . مدينة الدينين والملحدين . مدينة العظمة القاسية للاطلال التاريخية وجلال فن المعمار الاثرى . مدينة العالم القديم والعالم الجديد . مدينة الوثنية والمسيحية واليهودية والاسلام . مدينة القيصرية والبابوية والمحمدية . مدينة العبادات دائماً . ولكن بنك مصر على نقيض ذلك . انه وحدة . انه قومية . انه مصر .

انه شكل واحد : وصيغة عامة واحدة . وفكرة واحدة . ومن أجل ذلك يسهل عليك وصفه اذا أنت خلوت الى نفسك وسكن ما ملك عليك قياد فكرك من رواء وروعة وبهاء واستعنت بعالم أثرى ومستقرىء وتاريخى ونقاد فنى ومؤرخ وثنى وآخر مسيحي وثالث اسلامى عربى وعالم دينى ورجل سياسى وواعظ أدبى . وشاعر متين وفيلسوف حكيم وغيرهم ثم غيرهم

أنك اذا أردت أن تتكلم عن بنك مصر فى علم وجب عليك أن تملك ناصية العلوم . ان بنك مصر متحف . انه التاريخ . انه تحليل فنون العالم ! انه العالم . فقيه تجد منفيس وبابل وفارس وأتينا وبيزنطه وباريس ولندرا وبرلين . فى بنك مصر جميع الفنون الجميلة القديمة والحديثة . انه خلاصتها

انه يوحى بفكرة العظمة وفكرة الجمال . فالتناسق الطبيعى . والتكافؤ القياسى . وصفاء الفن . وروعته . كل هذا لا يفوت باصريك . والرخام الكريم . والحليات البارزة العجيب روائها والذهب الوهاج فى كل مكان والالوان المتوافقة . والعمد المرفوعة والسقف الخيالى والذرابى الرخامية المبتوثة فى صحنه والصرح الممرد كل هذا يشعرك بالجوامع الأثرية الفخمة والمعابد القديمة الضخمة . انه يقذف الى روعك التقديس الفجائى . انه يشعرك بأن التصور قاصر عن ادراك كنهه اذا لم تصب بدوار جلاله

ان بنك مصر معبد حقاً ولكنه ليس كمعبد القديس بطرس بروما ذلك الذى قرر البابا يوليوس الثانى من أجل القيام بنفقات عمارته الضخمة أن يبيع جوازات المرور الى الجنة فاثار لوثر وأضرم النار فى المانيا وولد الاصلاح البروتستنتى وكانت الحروب الداخلية فى القرن السادس عشر ومذبحة سان برتلمى وثورة انجلترا وفسخ معاهدة نانت ومذابح السيخن وانحلال اسرتى اسبانيا والنمسا وتأسيس الولايات المتحدة وانشاء بروسيا ثم الامبراطورية الالمانية الا نتيجة للهو عظيم التهى به بابا أحب الفنون وولع بالزهو . أما بنك مصر . فلا يشعر بذرة بسكال الرملية . انه الحرم ثابت الدعائم شامخ بذروته . انه النيل فياض بالخيرات والبركات . انه أس من أسس الاستقلال ، ان فيه السلام وفيه النجاة .

اجتز الباب الذهبي الوهاج. ثم اخترق الباب البلورى واصعد السلم الرخامى ذا اللون العنابي الذى طعمته الطبيعة بالسواد والزرقة والبياض وجيء به من أسوان ثم أرسل الى المانيا وعاد فركبته اليد المصرية. ثم اذا أنت وصلت الى البهو الاعظم فكبر وهلل وامش فى تؤدة وثبت نظرك فى بقعة بقعة حتى لا يزيع بصرك ويحار لبك وتفقد صوابك. ثم تقدم فوق هذه السجاجيد الرخامية المصقولة فى ايطاليا على مختلف الاشكال والالوان التى صنعتها يد الطبيعة فى بهاء رائع وكأن القدرة أرادت أن يكون للمصانع الايطالى نصيب من خريطة بلاده فى تلك الذرابى البهجة المبهوثة فأنت ترى فى بعضها جزءا عظيما من شواطىء ايطاليا الغربية والشرقية وبعض شواطىء دلماسيا. ثم تأمل تلك العمدة الضخمة الرخامية ذات اللون الاحمر المتداخلة فيه طبيعة أمواج من مختلف الالوان ثم تعلق قممها حلييات ذهبية فى أشكال عربية.

ثم ارفع بصرك الى الكوى وقل سبحان الله. انه الشجر ذوات الافتان والزهر والريحان طبعت على السماء الزجاجية فى بهيج الالوان وبالغ حد الكمال من الاتقان. بل هو البراعة أولا وآخراً. تشهد بحسن الذوق وجميل الغريزة الفنية ومن فوقه الصرح ممرد، إن أنت نظرت اليه حسبته لجة

تعال بنا ايها القارىء نقتف اثر الاستاذ السيد كامل. وطف معنا فى الحجرات وادخل غرفة عرش البنك، باب من ابواب الجوامع فنش فى ابداع ما يتصوره العقل من حذق ومهارة فى الفن وفرشت أرضها بسجادة حاكمتها يد مصرية فى اجمل ما يكون من الرواء والبهجة يملأ فسحة الغرفة وعلى جوانبها دواليب من خشب الجوز صنعت فى ادق صنع عربى وباحد طرفى واحد منها ساعة وفى الطرف الاخر ميزان للحرارة وتقلبات الجو ثم ترى العرش طاولة متواضعة تدل على عظم النفس وتبسطها أما سماء الغرفة فعربى النقش وأمام هذه الغرفة أخرى للسكرتير الخاص لملك المال ودعامة الاستقلال. وبها طقم عربى من صنع «البقرى» ومن الناحية الاخرى غرفة انتظار يلوح لنا أنها اعدت لمن يكفل الزمن بتعليمهم قيمة الزمن وخاصة زمن محافظى البنوك، كما يكفل تعليمهم اختصاص موظفى البنوك، وهذه الغرفة تؤدى الى غرفة الدكتور فؤاد سلطان بك دعامة هذا الصرح الثانية وركنه الركين، وهى غرفة لافارق بينها وبين غرفة طلعت بك

ثم انزل معنا الى أسفل تر العزة والمنعة فى المنجم داخل الخزانات الحديدية فى قاعات أحيطت بالقضبان الحديدية صنعت على أحدث طراز بحيث أقل حركة بجانبها تشعل الانوار وتدق الاجراس، وبجانب ذلك غرف أخرى بها خزانات حديدية للايجار ولا تفتح الا

بمحضر وبمفتاحين أحدهما لدى البنك والاخر مع المستأجر ثم هناك غرف المحفوظات والوثائق التي لم يمض عليها خمس سنوات . اما ما زاد عن ذلك فان بنك مصر يبني له دفترخانة خاصة بحى شبرا

ثم اصعد معنا الى الدور الثانى . وهنا تجد على ما قال لنا الاستاذ سيد كامل بك « ورشة الحسابات » وأمامها من الغرب غرفة مجلس الادارة ، غرفة العاملين على النهوض بالاستقلال المالى والاقتصادى لمصر ورفع الكابوس الاجنبى الضاغط على الثروة المصرية وبجانها مكتبة أنية الصنع وعلى أجمل واحداث طراز

أما الطبقات الاربع الاخرى فقد خصصت لحضرات موظفى الشركات التي ينشئها البنك فى سبيل النهوض بالصناعة القومية والاعمال الوطنية كشركة الملاحة وشركة الغزل والورق وغير ذلك من الشركات التي تتولد عن الفكر الجبار لذلك المالى الذى مرد فى ابتكار الاعمال القومية الجليلة هو وحضرات أعضاء مجلس الادارة وفى مقدمتهم المالى الكبير والاقتصادى العملى العظيم معالى مدحت يكن باشا

وقد اختص حضرة الاستاذ القدير والاقتصادى العامل الكفاء الاستاذ سيد بك كامل بادارة المكتبة فى الدور الثانى كما اختص فى الدور الثالث بادارة قسم النشر والمباحث الاقتصادية

وقد علمنا أن البنك علاوة على ما أنشأه من شركات يعد العدة لانشاء شركة لصقل الرخام المقتطع من الجبال المصرية

هذه فكرة قاصرة ندلى بها وصفاً لبعض مما رأيناه فى « بنك مصر » حتى ساعة تقدمت جنوح النهار الى أن يدور دورته ويستوى فى مقعده ليأخذ خلافه من راحته كما يسترد منته وقوته وليستظهر على الليل ويرسل على الكون أشعته ايقاظاً لاحياء تمثلوا به فى كده وانصبه فسكرت أعينهم واستسلموا لقضاء التعب وسنته . أو تقويماً للمتموتين أو لئلك النسك الراؤون وماذا بعد هذا ؟

انك اذا ما ترجم نور الطبيعة عن ضعف فى ضوءه واملاق . وآذتك بالاحمال والاحماق وشهدت قرص الشمس يحترق ليشعل الافق ويعلم الشفق ثم يدميه و يدميه الى أن يتعشق لونه بالزرقة ثم ينتش من الكحل قليلا قليلا الى أن يصيب من الحداد قسطاً وفيراً . ثم من السواد قسطاً عظيماً الى أن يتوارى خلف ستار الليل فى حركة فلكية دورية يومية تبسط على الاعين معنى الحياة السائرة من تضائل الى نحول فذبول فغيبه ففناء أبصرت مصابيح المال تبشر بسعود الحال وحسن الاقبال وألقيت ثريات الذهب الوهاج كوكباً دريا خلف الباب

البلورى يسطع نوره فينفذ من ذلك الباب الفخيم الضخم في نصف دائرة لاتتناهى الامع اللانهائية
ويكيف ذلك الهلال الذى استوى على عرش هذا الباب تكييفاً نورانياً يتنافس مع الطبيعة
التي أنزلت على مخيلة « ميكل انج » و « ليونار دافنشى » و « رافائيل » وحيا استرشدت به
ريشة كل منهم فأخرجت تلك اللوحات بل بعثت عهد التجدد الاوروبى . غير أن الهلال
الذى توج هذا الباب يتجسم أمامك خلال الزجاج السميك ذى الالوان المتناسقة المتألفة
في تدرج صعودى أو نزولى من حيث قوة الصبغة أو ضعفها وفق ما يستمتع به القارىء في
« الشابل سيكستين » بروما وفي كاتدرائية الدومو في ميلانو وكنيسة سان مارك في البندقية
و « نتردام ده بارية » ويقوم اشراطاً للنبوغ في الفن المائل في أكنان النوافذ العليا لهذه
الكنائس ، ثم اذا بك تلمح أن هذا الهلال مركز يجمع أشعة النور جميعاً يفيض ذات المين
وذات الشمال ويمتد متألقاً فوق قباب هذا الباب كأن الشمس المصرية لا تتحول عن الشرق
آية الرقى والعمران وحجة على أن فرعونية المصرى أبدية وانه اذا كان موسى السامرى بالوادى
المقدس خاب رجأؤه أمام رسالة موسى فقد وجد المصرى الآن الذى ينطق العجل الذهبى
معبود العالم وهو كل من طلعت حرب وفؤاد سلطان مدير الشركة والسياسى أيضاً ، لان
سلطان المال له السيادة والتحكم في مختلف فروع الحياة
ولا غرابة بعد هذا أن نسمع من حضرة لاشاك بك المهندس الكبير قوله « لقد وهبت هذه
الدار كل ما يشتعل بين جوانحي من احساس وطنى مصرى »
والحق يقال ان السعادة في هذا البنك والرفاهة القومية باذن الله ستكون ثماره . حقق المولى
التقدير الآمال ووهب مصر ما يكفيها من رجال

احمد وفيق

(الاخبار) عدد ٦ يونيو سنة ١٩٢٧

حفلة افتتاح

عمارة بنك مصر الجديدة

بشارع عماد الدين بالقاهرة

بالقرب من ميدان سوارس بشارع عماد الدين حيث بنيت عمارة بنك مصر الشاهقة أو حصن ثروة مصر المكين نصب سرادق فخم مترامى الاطراف متسع الجوانب صفت في فتائه الكراسى المذهبة المكسوة بالحرير وفرشت ارضه بالطنافس والسجاجيد وزينت جدرانها بالاعلام والرياحين وقد خصص قسم منه لحضرة صاحب الدولة نائب حضرة صاحب الجلالة الملك ولحضرات اصحاب السدو الامراء ولحضرات اصحاب الدولة والمعالي الوزراء وسفراء الدول الاجنبية

وفي منتصف الساعة الخامسة كان الشارع المؤدى الى السرادق يموج بمئات السيارات والعربات تقل حضرات المدعوين وكان يستقبلهم حضرة صاحب المعالي احمد مدحت يكن باشا وحضرة صاحب السعادة محمد بك طلعت حرب وحضرة صاحب العزة فؤاد بك سلطان وكان حضرات كبار موظفى البنك يرشدون الوافدين الى الامكنة المخصصة لجلوس كل منهم وكان فى مقدمة الحاضرين حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون باشا كما شرف الاحتفال حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالى الملكى نائبا عن حضرة صاحب الجلالة الملك المفدى وقد حضر حضرات اصحاب الدولة والمعالي رئيس مجلس الوزراء والوزراء جميعا وحضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا ومما هو جدير بالذكر ان الحاضرين صفقوا طويلا لدولته ولدولة ثروت باشا حين دخولهما وكذلك صفقوا حين دخول صاحب السعادة الدكتور مورتن هاويل وزير امريكا المستقيل . أما السرادق فقد غص بالوف المدعوين وكلهم من علية القوم من شيوخ ونواب وحكام وتجار وغيرهم وما وقت الساعة الخامسة حتى افتتح الحفلة حضرة صاحب المعالي احمد مدحت يكن باشا بكلمة فرنسية ترحيبا بحضرات سفراء الدول الاجنبية وكبار الجاليات الاجنبية ابتدأها بشكر حضرة صاحب الجلالة الملك الذى يعمل ليل نهار على اسعاد الامة ورقبها

وبعد أن شكر النزلاء الاجانب على تفضلهم بالاشتراك في هذا الاحتفال قدم لهم حضرة صاحب السعادة محمد طلعت حرب بك ليلقي خطابته باللغة العربية وقد قوبلت كلمته في ختامها بالتصفيق

ثم وقف حضرة صاحب السعادة محمد طلعت بك حرب فلقى خطبة شيقة نفيسة (يحتها القارىء منشورة في غير هذا المكان) وكان يقاطع بالتصفيق الشديد وعقبه احد موظفي البنك فقام والتي قصيدة عصماء لامير الشعراء أحمد بك شوقي عضو الشيوخ (نشرناها ايضا في غير هذا المكان) وكان المصورون يأخذون رسم الحاضرين خصوصا اصحاب السمو والدولة والمعالي الامراء والوزراء والخطباء كما قامت شركة مصر للسينما باخذ مناظره تتحركه ستعرض على الجمهور في بوفيه حديقة الازبكية بمصر ابتداء من (اليوم) الاثنين ٦ يونيو علاوة على البروجرام الاصيلي

ثم دعى اصحاب السمو والدولة والمعالي والسعادة والعزة المدعوين للتفرج على عمارة البنك (موضوع الاحتفال) فدخلوها ودخلناها فماذا رأينا؟

رأينا دارا فخمة بنيت على الطراز الشرقي الجميل تجلت فيها آية الذوق المصري ومهارة الصانع المصري كسيت أرض صالاتها بالمرمر الزاهي اللون وغرفها بالخشب المصقول اما سقفها العمارة فيحار أمهر الكتاب في وصف ما بها من نقوش جميلة واللوان بديعة تكاد بهجتها تأخذ بالالباب وبمجامع القلوب

خصص الدور الاول لمكتبي حضرتي صاحب السعادة طلعت بك وفؤاد بك سلطان ومكاتب السكرتيرين ووكلاء الادارة ومكاتب حضرات الموظفين المنوط بهم الاتصال بجمهور العملاء لقضاء اشغالهم حيث يجلس الاخرون في فناء الدور الاول يحجزهم عن الجمهور شبه دائرة مصنوعة من المرمم البديع الصنع وفي وسط الفناء صفت مقاعد عديدة لجلوس الجمهور وخصص الدور الثاني لقاعة مجلس الادارة واقلام الحسابات والمراجعة والقضايا الذين لا اتصال بينهم وبين الجمهور

وخصص الدور الارضى المسمى بالسكنز للخزائن الحديدية لحفظ النقود والسندات والاسهم والاشياء الثمينة وهذه الخزائن عبارة عن غرف واسعة صنعت في جوانبها ادراج حديدية متينة منها ماهو مخصص للنقود ومنها ماهو مخصص للسندات وغيرها للجواهر الثمينة وقد خصصت ادارة البنك غرفة يودع فيها من يشاء من الجمهور ودائعهم كمانة عينية مقابل أجر معين وهذه الخزائن بادراجها وابوابها الضخمة هي من صنع المانيا وقد أعد بغرفة حضرة طلعت بك دفتر ليوقع عليه الزائرون

وقد لفت نظرنا بنوع خاص تعمد ادارة البنك الى استخدام كل ما هو مصرى فى هذه
العمارة ما عدا الاشياء التى لا يمكن صنعها فى مصر فى الوقت الحاضر مثل عدد التليفون العادية
والاوتوماتيكية ومثل الخزن الحديدية

أما الطنائس والسجاجيد فقد صنعها صانع مصرى بمساعدة وتشجيع بنك مصر ومصايبح
الكهرباء (ما عدا الملبات ذاتها طبعا) مصنوعة من نحاس على الطراز الشرقى ذات الانابيب
الزجاجية الملونة (صناعة بلدى) والتجارة من ابواب ومنافذ ومكاتب كلها مصنوعة على
الطراز الشرقى المعروف فلو اقتدى افراد الامة المصرية الكريمة من عظماء ومتوسطين وفى
مقدمة الجميع الحكومة بما فعله بنك مصر فى استخدام المصنوعات المصرية فى البناء والاثاث
وغيرها لراحت عدة صناعات ونشط الصناع المصريون فان بنك مصر قد اتى بعمارة هذه درسا
نافعا ومثلا صالحا فى هذا الميدان

وقاننا أن نذكر ان حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا قد سبق فزار هذه العمارة صباح
السبت امس الاول مراعاة لصحة دولته وقد سر مما شاهده سرورا عظيما
واننا والحق يقال لنسطر آيات المدح والثناء للقائمين بهذا البنك الوطنى بل هذا الحصن
المكين حصن الثروة المصرية سد الله خطاهم واكثر من امثالهم العاميين على استقلال البلاد
اقتصاديا الذى هو بمثابة القاعدة القدمة للاستقلال السياسى المنشود

(جريدة التجارة) باسكندرية عدد ٦ يونية سنة ١٩٢٧

يوم من أيام وادي النيل

افتتاح الدار الجديدة لبنك مصر

وصف الذين زاروا دار بنك مصر الجديدة نخامة هذه الدار وحسنها وبهاءها واتساعها للذين لم يروها واجادوا في التعبير وحسن البيان ولكن خير ما يقال بعد ذلك كله ان الخبر ليس كالعيان . فقد جمعت هذه الدار من آيات الحسن ومجالي الهندسة الشرقية والغربية وجودة المواد المصنوعة منها واستيفاء الشروط اللازمة للاعمال المالية وتسهيلها ووصون الاوراق والعقود والاموال ما لم نر له مثيلا في هذا القطر وقد يكون بعضه نادر النظير في سواه . فكيفما سرح المرء طرفه فيها لا تقع عيناه الا على مظهر من مظاهر الاتقان وبعد النظر ومرعاة المتانة وسلامة الذوق من الباب الكبير المحلى بالزجاج الملون الذي شاع استعماله في القرون الوسطى في البيع والمساجد الى السلم الكبير المصنوع من الحجر الاعبل الاصواني الداكن وقد قطعت كل درجة قطعة واحدة وارسات الى المانيا حيث نحتت وصققت وجليت فصارت كمرآة الغرب الى صحن الدار الكبرى وقد فرش بطنافس من المرمر المختلف الالوان والاشكال بريق يقر النواظر وصقل يخشى منه على من يمشى عليه وقد رأينا شيئا من هذا في الفساق القديمة كالتى يحفظون اثنين منها في دار الآثار العربية ولكن الفرق بين الاثنين عظيم والفرق كبير فلا تكاد العين تقع على هذا الصحن حتى ياتمس اللسان عبارة يعرب بها عن وقع المنظر في النفس فن قائل سبحانه من أبداع وقائل ما شاء الله وصامت يترجم صمته عما يشعر به بابلغ من الكلام ولقد صدق شوقي بك اذ قال حين رآه هذا هو الايوان

وعلى هذا الصحن قامت اعمدة من الصلب غشيت بالمرمر الفاخر تحمل على مناكبها سقفاً عربى الشكل زخرف ابهى زخرفة وجمل بمختلف الالوان والاصباغ الموشاة بالذهب فكان منه صورة أخرى لا تعرف العين أتحدق فيها وتجلو محاسنها أو تعود الى صحن الدار البديع فتقف وفتقف ذلك القاضى الذى كلف الحكم بين صنفين من الحلوى فكان يحكم لهذا بعد ما يأكل منه ثم يحكم لذلك بعد ما يملأ به ماضيه

وبين الاعمدة موائد مستطيلة من المرمر النفيس تفصل بين زبائن البنك وعماله وهى فى البنوك الاخرى من الخشب ووراءها مكاتب الحاسبين والصيارفة وغيرهم والى يسار الداخل

مكاتب المديرين وسكرتاريهم وقد صنعت كلها على هذا المنوال وجعلت أبوابها من الطراز العربي الفاخر ومن خشب ثمين وفرشت أرضها بطنافس من صنع ايدي المصريين وقد جيء بهذا المرمر والرخام من ايطاليا والمغرب الاقصى طبقاً لرسوم رسمها المهندس الشهير لاشاك بك وعهد في تركيبها الى الصانع المتفنن رتشي كما أن لاشاك بك هو الذي صنع رسوم الدار كلها من جليل وحقير حتى ترايس الابواب والنوافذ ويضئ الدار في دورها الاولين من نور مغطى بزجاج ملون بديع الشكل يكسر من حدة النور ويكسوه حلة بهيمة تفر النواظر

وفي الدور الثاني غرفة كبيرة صنعت على طراز الامبير لاجتماع مجلس الادارة وبجوارها مكتبة هي التي ستودع فيها هدية طلعت بك الثمينة من الكتب القيمة عن أعمال البنوك والصناعات ويلى ذلك أربعة أدوار يصعد اليها بمصعد وسلام ثلاثة للشركات التي لها صلة ببنك مصر أو هي تتفرع عليه

أما الدور الارضي فقد وضعت فيه خزائن من أحدث طرز يضيق المقام عن وصفها ومخازن للاوراق لمدة ٥ سنوات تنقل بعدها الى دفتر خاوة البنك التي تبني في شبرا على ان خير ما يوصف به البنك للقراء هو أن ندعوهم الى زيارته والتمتع بمراه والابتهاج بهذه الهمة المصرية التي عرفت ان تأخذ بيدها هذا المشروع وتمهض به غير مكترثة لما لقيت من تثبيط الهمم فجدت واجتهدت وواصلت النهار بالليل واستعانت بقوى الشبان المصريين المتعلمين خبرة بعض الاجانب الفضلاء ومضت في سبيلها حتى انتهى بها المطاف بعد المرحلة الاولى الى هذا الصرح العظيم الذي برز في عاصمة افريقية شاهداً ناطقاً بما تستطيعه العزيمة الصادقة اذا حسنت النيات واتحدت الايدي والقلوب

فيوم الاحتفال بفتح هذه الدار يوم من أيام مصر لدلالته على العزم الاكيد على التماس الاستقلال الاقتصادي الصحيح من طرقه الحقيقية وابوابه الفنية وستذكر الاجيال المقبلة هذا اليوم وتردد تاريخ هذه النهضة ونصيب العاملين فيها بروح الفخر والمباهاة والشكر والثناء

وإذا كانت في الدنيا مكافاة فوق اعجاب الخلق وثناءهم فهي الغبطة التي يشعر بها العامل المخلص بنجاح عمله وادراك غرضه لاسيما الغرض العام الذي يحقق آماله ويسدى لقومه ومواطنيه خدمة جليلة طالما تمنوا قضاءها حتى قيض الله لهم من وفق اليها على هذا المثال الباهر من النجاح والكمال

وكان يوم الافتتاح يوماً مشهوداً في العاصمة تقاطر فيه اقطاب البلاد وعظماؤها الى السرادق

الكبير الذى نصب فى شارع عماد الدين امام الدار الجديدة وفرشت ارضها بالطنافس ونصب فيه صفوف الكراسى بالمئات والالوف

وفى الساعة الرابعة أخذ المدعوون يقدون الى السراىق فيستقبلهم حضرات اصحاب المعالى والسعادة والعزة احمد مدحت يكن باشا ويوسف قطاوى باشا ومحمد طلعت حرب بك واحمد عبد الوهاب بك وعبد الفتاح اللوزى بك وفؤاد سلطان بك واسماعيل شرين بك وكيل محافظة العاصمة ونخبة من موظفى البنك بالحفاوة والاكرام ويجلسونهم فى الاماكن المعدة لهم

وقد حضر هذه الحفلة جم غفير من الامراء والوزراء والعظماء والكبراء والوجهاء وأعضاء مجلسى الشيوخ والنواب ومديرى الشركات والبنوك والبيوت التجارية ووزراء الدول المفوضين ووكلاء الوزارات يتقدمهم حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالى موفداً من قبل جلالة الملك فخضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون والامير سعيد طوسون وحضرات اصحاب الدولة والمعالى عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزراء وعدلى يكن باشا ومحمد فتح الله بركات باشا وزير الزراعة وعلى الشمسى باشا وزير المعارف وذكى ابوالسعود باشا وزير الحفانية ومحمد محمود باشا وزير المالية ومحمد نجيب الغرابلى باشا وزير الاوقاف واحمد خشبه باشا وزير المواصلاات وجعفر ولى باشا وزير الحربية وسعيد ذوالفقار باشا واحمد زبور باشا واسماعيل صدقى باشا وتوفيق رفعت باشا ونخلة المطيعى باشا وفوزى المطيعى باشا ويوسف سليمان باشا وتوفيق دوس باشا واحمد طلعت باشا رئيس محكمة الاستئناف الأهلية واحمد مظلوم باشا ومحمود صدقى باشا محافظ العاصمة وأصحاب الفضيلة الشيخ محمد نجيت والسيد عبد الحميد البكرى وعبد الرحيم الدمرداش باشا وأصحاب السعادة محمد عرفان باشا ومحمود فهمى القيسى مدير الامن العام وطاهر نور باشا النائب العمومى وصادق يونس باشا مدير الغربية ونيانى بك مدير الفيوم واللواء محمود عزمى باشا واللواء صادق يحيى باشا كبير الياوران وعبد الله سميكة باشا وعبد الخالق مدكور باشا ومحمد رفعت الرزناجى باشا واللواء احمد شفيق باشا مدير مصلحة الحدود وحافظ حسن باشا ومبروك فهمى باشا وابراهيم حلمى باشا واحمد زكى باشا وأصحاب العزة الشيخ عبد العزيز جاويش بك مراقب التعليم الاولى ومحمد شراره بك مراقب الادارة العامة بوزارة المالية واحمد حسنين بك الامين الاول وابراهيم درويش بك مراقب قسم الادارة بوزارة المعارف ومحمد خالد حسنين بك مفتش العلوم الحديثة بالمعاهد الدينية ومحمود فهمى بك المفتش العام لرى الوجه البحرى بوزارة الاشغال وحامد خلوصى بك سكرتير مجلس الوزراء وارنست نعمة الله بك مساعده واحمد فهمى القبطان بك مراقب التعليم الفنى ومحمد خالد حمدى بك مدير ادارة الامتحانات وعبد الحميد الرمالى بك وعباس الرمالى بك وامين لطفى بك سكرتير وزارة

المعارف العام المساعد وغانم محمد بك مدير ادارة المستخدمين فيها وعبدالرحمن فهمى بك وعمان رفقى بك وكيل مصلحة الاملاك والدكتور عبد العزيز نظمى بك واصحاب السعادة وكلاء الوزارات وأعضاء مجلسى الشيوخ والنواب وكثيرون غيرهم لم تع الذاكرة أسماءهم. وكان نخامة اللورد لويد قد اعتذر فى اليوم السابق عن الحضور

ولما اقبل سمو الامير عمر طوسون قوبل بالتصفيق وكذلك لما وصل حضرات أصحاب الدولة والمعالي عدلى يكن باشا وعبد الخالق ثروت باشا وزملائه قوبلوا بالتصفيق و بعد ما تكامل عقد الاجتماع واستقر المقام . بالحاضرين القى حضرة صاحب المعالي احمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس ادارة البنك باللغة الفرنسية كلمة نشرنا ترجمتها فى غير هذا المكان ثم وقف بعده حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك مدير البنك والقى كلمة نشرناها فى غير هذا المكان

ثم القى احد طلبة دار العلوم الازكياء قصيدة لامير الشعراء احمد شوقى بك وقد نشرناها فى غير هذا المكان

وبينما كان الحاضرون يصغون الى قصيدة شوقى وصل جناب الدكتور مورتون هاويل وزير اميركا المفوض فقوبل بالتصفيق

وبعد الفراغ من الخطب والقصائد تقدم معالى مدحت يكن باشا من دولة توفيق نسيم باشا وسمو الامير عمر طوسون وسمو الامير نجله واصحاب الدولة والمعالي الوزراء ودعاهم الى زيارة الدار الجديدة فلبوا الدعوة وتبعهم الحاضرون فصعدوا أولا الى الطابق الثانى ثم نزلوا الى الطابق الاول فالطابق السفلى وكان حضرة صاحب العزة طلعت حرب بك يشرح لحضراتهم كل مايقع عليه نظرهم

وقد سمع مندوبنا حضرة صاحب المعالي احمد مظلوم باشا يقول لحضرة صاحب المعالي محمد نجيب الغرابلى باشا وزير الاوقاف عندما كانا يتفرجان على الخزان الحديدية « ان شاء الله تصبح الخزن دى عندك » فرد عليه معاليه « هذا من بعض ما عندك يا باشا »

وبعد ما انتهى دولة توفيق نسيم باشا وسمو الامير عمر طوسون والامير نجله والوزراء من مشاهدة الدار استراحوا قليلا بمكتب حضرة طلعت بك ثم وقعوا دفتر الزيارات وهنأوا طلعت بك وانصرفوا مودعين بمثل ما قوبلوا به من التجلة والاكرام

أما حضرات المدعوين فقد ظلوا يطوفون ويمتعون النواظر بحاسنها ثم انصرفوا وهم يثنون على حضرات القائمين بامر البنك ويهنئونهم بنتائج جهدهم الصادق الذى انتج للبلاد هذا البنك العظيم

وكان حضرة صاحب السعادة رسل باشا حكمدار العاصمة وحضرات كامل محسن بك
مساعد الحكمدار والصباغ رأفت افندى مأمور قسم عابدين وبعض الضباط يشرفون على النظام
في الشوارع المؤدية الى سرادق الاحتفال وقد انتهى الاحتفال كما بدىء بنظام تام مع شدة
الزحام وكثرة عدد الحاضرين وقد بلغ عددهم نحو ثلاثة آلاف

(المقطم) عدد ٧ يونيو سنة ١٩٢٧

المشروعات القومية العظيمة

على ذكر افتتاح دار بنك مصر

كان العرب في جاهليتهم يفرحون لشاعر ينبغ فيهم أو غلام ينجب أو فرس يسبق تلك ايام كان لها حاجاتها ومقتضياتها فتبدلت بايام لم يعد يصلح لها كل ما كان صالحاً من قبل ولم يعد يكفى الناس منها ما كان يكفى اجدادهم واسلافهم

ان في اجتماع ثلاثة آلاف من نخبة المصريين والاوربيين المقيمين في مصر يتقدمهم عظماء الدولة واقصاب البلاد لحضور الحفلة بافتتاح الدار الجديدة الفخمة لبنك مصر وما كان يلوح على الوجوه من سماء الابهاج والتفاؤل لدليلا ساطعاً على أن مصر انجبت مولوداً سعيداً اقر الله به العيون وشرح بمولده الصدور فاقبل الناس على بيتهم كما قال طلعت بك حرب يتبادلون التهنئة ويدعون للمولود الجديد بان ينبتة الله نباتا حسناً ويكتب له السلامة وطول العمر ودوام النفع والفائدة

ولقد عجب الناس اعجاباً عظيماً بالفعل العظيم الذى اتيج للندبرغ ومن بعد لتشميرلن الاميركى وقد اقدما على ما تحاماه غيرها وفعلا ما قصر المناظرون عن بلوغه فعبرا ببحر الظلمات طائرين وأنشأ حلقة جديدة من اتصال بين العالم القديم والعالم الجديد وضغرا الكرة الارضية بهذه السرعة التى كانت فيما مضى حلاماً من الاحلام فصارت اليوم حقيقة من الحقائق وانما كان عجب الناس أولاً بالاصفات والمواهب التى تحلى بها هذان المقدامان وكيف انهما بالحدق واتقان العمل والمثابرة والاقدام والشجاعة والتجدد على احتمال المصاعب والمشقات فازا بما هو مطمح ابصار الوف من الشجعان ومنتهى آمال البشرية التى تتوق من صميم فؤادها الى توثيق عرى الصلات بين الشعوب فلم يكن ابتهاج الفرنسيين والانكليز والبلجيكيين والالمان باقل من اغتباط الاميركيين الذين ارسلوا الى العالم القديم هذين السفيرين يحملان بشرى التقرب ويزفانها الى ابناء عمهما فى الانسانية واخوانهما فى الجهاد المشترك لرفع شأن البشرية ومن المشهود فى طبائع البشر أن الاعمال السريعة المفاجئة تستوقف النظر أكثر مما يستوقفه سواها وقد يعنى الناس بما يرتسم امامهم من صور السينما اكثر من عنايتهم بالصور غير المتحركة ولو كانت من صنع امهر المصورين غير ان هذه الحقيقة لم تغض العيون فى مصر عن المغزى

العظيم الذى يترجمه مشروع كشروع بنك مصر والعبرة الكبرى التى تستخرج من تاريخه القصير الحافل بما يبهج الصدور ويقر العيون ويبشر بما يليه من العمر الطويل والعمل النافع المطرد لسد فراغ كبير فى حياة مصر الاقتصادية وما يتصل بها من الحياة الاجتماعية والسياسية وقد قصصنا تاريخ بنك مصر وقصه سوانا ولو كانت قصة أخرى لصارت مبتذلة ولاكنها فى هذه الحال جديرة بالترديد والاعادة لأنها نقضت عقائد كانت راسخة فى الاذهان ونقضت كثيراً من غبار الفتور والتراخي وشقت طريقاً رحباً أمام هذه الألوف المؤلفة من الشبان الذين نعنى بتعليمهم فى المدارس وتخرجهم فى الكليات ثم لا نكثر بعد ذلك لما يكون مصيرهم فلا يرون امامهم من القدوة سوى موظفى الحكومة ولا يبصرون من الغايات سوى هذه المناصب التى كثر عليها الزحام حتى صار أمرها مشكلة من مشكلاتنا الاجتماعية وحتى بتنا نخشى من عواقب حالة اذا طال أمرها واجهتنا فى مستقبل الايام معضلات لا تحصى

خطرت فكرة انشاء هذا البنك لنفر من رجالنا اشتهروا بقلّة الكلام والانزواء وحب الابتعاد عن الاعلان فدرسوا المشروع ووزنوه بميزان الاختبار والاعتبار واحاطوه بالعناية التى نشأوا عليها وتمرنوا على اساليبها ثم اخذوا يطرقون ابواب الذين توسموا فيهم حب النهضة القومية فى هذا السبيل فكانوا لا يسمعون كلمة تنشيط حتى يسمعون قبلها أو بعدها عبارات شتى من تشييط العزيمة . وان المرء ليعجب بهم بعد الذى قرع أسماعهم من هذه العبارات كيف ظلوا ماضين فى طريقهم ولم يحولوا ابصارهم ساعة واحدة عن الغاية العظمى التى وضعوها نصب العيون وهذا خلق ما احوجنا نحن معاصر الشرقين اليه فقد اشتهر عنا اننا نهب الامر أو المشروع بحماسة وغيره عظيمتين تبشران بنتائج كبيرة ثم لا نلبث أن يحل بنا الالقاء والفتور فلا نكاد نتوسط الطريق حتى نعود القهقري أو حتى نحمد ونضيع ثمار ما غرسنا

فاذا عد مشروع بنك مصر قدوة كانت هذه القدوة من غير ناحية واحدة فلا بتكار والتصميم وعدم التردد والاعتماد على النفس ثم الاستمرار وهغالبه المصاعب والمعاكسات — وفى كل من هذه درس يجدر بالجميع لا سيما الشبان الذين يواجهون الحياة وليس عندهم كل ما يعدونه لازماً من أدوات النجاح وأسبابه فيما يعالجون من الاعمال فلهمثل هؤلاء يقال انظروا ما فعل جماعة بنك مصر وكيف أن الرأى العام كان على غير ما أرادوا فلم يتخذوا من ذلك مسوغاً للفتور والتهاون بل شرعوا يتلافون الامور بعناية وعزم صادق ووطنوا النفس على أن يقيموا البرهان على صدق نظرهم وصحة رأيهم وسلامة مشروعاتهم من العيوب وهنا أظهرها ما انظروا عليه من صفات مكنونة فقد انقطعوا لاعمالهم لا يلهيهم عنها شيء آخر فكانوا لا يشهدون حفلات ولا يلتئمسون راحة ولا يفارقون مركز عملهم ولا يتكونه للهوا أو مسرة حتى لقد قيل أن حضرة طلعت بك حرب ذهب

إلى مكتبه في بنك مصر في اليوم الذي اختار فيه الله وحيداً لجواره فلم يشأ قلبه الكبير ان يتخلى عن عمله الخطير وهو لا يزال في دور نموه الاول حرصاً على سلامته مما كان يهب عليه من اللوافح في ذلك الحين

ثم آن أوان النجاح فرددت مصر من أقصائها الى أقصائها اسم بنك مصر وصار علماً من أعلام وادى النيل له مقامه في عالم التجارة والصناعة والمال والاقتصاد فلم يسكر ذلك أصحاب العقل في انشائه ولا ثملوا بنشوة هذا الفلاح المبين وقد صار عملهم قبلة العيون بل عمدوا الى توسيع أساسه ليكبروا الصرح الذي يبنى على هذا الأساس فعمدوا الى انشاء الصناعات وابتكار المشروعات بمعونة البنك ولكن من دون ان يجازفوا برأس ماله وهو ما لهم ومال غيرهم واخذوا يضمون اليهم النابغين من شباننا ليستعينوا بهم على انجاح هذه الاعمال فاجتمع في بنك مصر والشركات المتصلة به نخبة من شباننا العاملين الاذكياء الذين اضطرت في صدورهم مثل تلك الحمية التي امتاز بها المؤسسون وكان من هذا التعاون الوثيق العرى ما نشهد الآن من نجاح تحفق اعلامه على جميع مشروعات هذه الهيئة الوطنية التي غيرت اتجاه الانظار في مصر وكانت اكبر ثورة اقتصادية على ضفاف النيل في العصر الحاضر وصار بنك مصر جامعة اقتصادية فيها كليات للتربية المالية والتربية الصناعية ودائرة للبحث والتحليل وتعزيز مأسكة الابتكار وصقلها وعنواناً على ما يستطيع باجتهاد القوى وتعاونها

ولا يظن ظان ان طريق بنك مصر واعماله الكثيرة طريق فرشت ارضه بمنثور الورد والازهار فان زيادة أعماله واتساع دوائره ومشروعاته يضاعفان التبعة الملقاة على عاتق مؤسسيه ومديره ولا سيما بعد ما شادوا هذا الصرح العظيم أو الايوان الفخم البديع فجاء آية مادية للدلالة على ما قيض لهم من النجاح وليس ذلك فقط بل للاشارة الى ما يتوقعون بعده من تحقيق الاماني التي وضعتها البلاد فيهم طوعاً واختياراً بعد الامتحان الشاق الدقيق الذي جازوه مرفوعى الرأس ونالوا فيه درجة «فائق» باجماع اصوات الخلق وهي في القول المأثور أقلام الحق

فاذا تمنينا دوام النجاح لهذا العمل القومي الكبير تمنينا الى جنب ذلك ان يكثروا بيننا بحكم القدوة عدد الذين وهبهم الله ما يستطيعون به رفع منزلتهم وتحليل ذكركم ببذل المواهب في خدمة الاوطان ومد يد المعونة الى اخوانهم في القومية ليحققوا امنيتهم العظمى بالاستقلال اذ لا يكون استقلال ولا تتوطد اركانه اذا لم يحط بسياج من الاستقلال الاقتصادي ولم تبلغ البلاد منزلة تصير بها عضواً في جماعة الامم الناهضة في عالم الاقتصاد بما يحويه من الاعمال المالية والتجارية والصناعية والزراعية وهذا ما يجب أن تنضى اليه القوى وتوقف عليه الجهود

(المقطم) عدد ٨ يونيو سنة ١٩٢٧

بنك مصر

تخيل « بنيامين كد » في بعض كتبه أن قادمًا غريبًا عن الأرض وعاداتها وأوضاعها وفد إليها من المريخ أو من بعض الكواكب الأخرى ثم طاف في أنحاء مدينة كبرى مع دليل من أبناءها يعرفه بمبانيها ومواقعها ويبصره بتاريخها وآثارها. قال. فمن السهل على الدليل أن يوجز له وصف كل بنية من تلك البنى التي يمر بها سواء أكانت من المتاجر أم من المصارف أم من دور التعليم أم دور الحكم وان يدلّه على فائدتها ونشأتها ببيان قليل يسهل فهمه لأول وهلة. إلا طائفة من الدور تصعب الابانة عنها ويعانى الدليل بعض الحيرة في تفهيم غرضها وعلّة اجتماع الناس فيها واحترامهم إياها. وتلك هي دور العبادة. فان الدليل لا يسهل عليه تمثيل المعانى الكثيرة التي من أجلها أقيمت تلك الدور وحلت محل الرعاية والمهاينة بين العمائر المأهولة والمعاهد النافعة، ولا يزال كلما وضع وفسر محتاجا الى المزيد من التوضيح والتفسير الى أن يفهم القادم الغريب بعض الفهم ثم لا يستغنى عن الزيادة في طول مقامه بين أبناء هذا الكوكب

نظن أن « بنيامين كد » على صواب في هذا التخيل وإن كانت دور العبادة في الارض من أقدم الدور وأول ما عرف الارضيون من المعاهد والمثابات، ولكنها تقوم على مزيج من الشعور والتصور والادراك لا يسهل توضيحه وتعليقه لمن يجمله كل الجمل ويحتاج الى درسه من البداية الى النهاية. ويلوح من كلام « بنيامين كد » ان المصارف تعد بين أسهل الابنية تعريفاً وأشبهها بسائر الابنية التي يراها القادم الغريب عن الارض في سياحته بالمدينة. وهذا صواب أيضاً فان المصرف والمتجر والمطعم كلها بسبيل واحدة في حياة الانسانية وفي كل حياة طبيعية. غير أننا نظن أن مصرفاً واحداً من مصارف الارض خليق أن يستثنى من هذه القاعدة العامة. وذلك هو « بنك مصر ». فلو أن القادم الغريب عن العالم الارضى بل الغريب عن القطر المصرى عرف ما في نفوس المصريين من الاجلال والعطف والثقة والرجاء المنوط بتلك العمارة، ولو أنه شهد مفتتحها في يوم الاحد الماضى وتوسم ما على الوجوه وما في طوايا النفوس من الاريحية والسرور بهذا اليوم المعدود، ولو أنه علم أن شعور القداسة الذى يخامر نفوس جميع الحاضرين شامل لمن يستفيدون من تلك الدار ومن لا يستفيدون منها لمن يعاملونها ومن هم بعيدون عن معاملتها — لو أنه شعر بهذا كله لاستغرب كيف يتأتى هذا التقديس لمصرف من مصارف المال ولاحتجاج إلى تفصيل كتفصيل المتحدث عن أما كن العبادة

ليفقه سر ذلك الحنو الذي يحيطها به الناس ومعنى الرجاء النزيه والا كبار الخالص الذي يتوجهون به إلى مكان أعد للبيع والتجارة وها غير بيان كل الغرابة عن شعور التنزيه والتقدير ان المصريين لا يكبرون المال وحده حين يكبرون « بنك مصر » ولكنهم يكبرون معه العزة والرجاء والحريه والاستقلال ، وهم لا ينظرون اليه نظرهم إلى مكان يمثل الثروة المادية فحسب بل ينظرون اليه نظرهم إلى المكان الذي يمثل « ثروتهم النفيسة » ومقدار ما عندهم من الامل في الحياة والقدرة على الجهاد . وقد يكون ذلك شأن بعض المصارف في بعض البلاد الاخرى . ولكننا لا نظن مصرفا في الارض اقترنت به المطامح السامية ووقف الى جانب « المثل الاعلى » الذي تشده الامة كما تحقق ذلك كله في بنك مصر ، ولا نظن مصرفاً آخر استحق ذلك المقام الرفيع كما استحقه هذا البناء الذي توجه النجاج ووطد أساسه الرجاء

قال صاحب العزة محمد طلعت حرب بك مدير البنك في حفلة الافتتاح : « نحن في هذه الدار وفي التي قبلها لا نستغل المال حباً فيه فاننا لسنا من عباده أو ممن يتعلقون بنواصيه . انما نحن نعرف ان المال قوة في هذا العالم وانه كما يكون قوة للشر في أيدي الاشرار يكون قوة للخير في أيدي الاخيار ، وان المصريين الى عهد قريب قد انصرفوا عن استخدام قوته الا في بعض أحوالهم الضرورية ، فتركوا قوة الاموال الاجنبية المنظمة تحز في حياة جماعاتهم وتستدر بقوتها خيرات الاموال العمومية والاموال المخصوصية حتى كادت تستأثر بجهود الامة عن آخرها لولم يتجهوا الى تنظيم قوتهم المالية كجماعة فكان أظهر أثر لا تجاهاتهم الجديدة التفافهم حول بنك مصر بقوة من الايمان وشعور من الوطنية واحساس بضرورة الدفاع عن الذات كان من أثره ان أصبح بنك مصر بفضلهم قطعة ظاهرة من الحياة القومية المصرية يحفونه بمحبتهم وتعزيدهم من غير قيد ولا تحفظ »

صدق المدير الفاضل . انما الايمان وشعور الوطنية هما الاساس الذي يقوم عليه بنك مصر وترتفع عليه تلك العمارة الرائعة التي ترمز بجمالها ومتانتها الى جمال الرجاء ومتانة الايمان ، وهي كما قال قطعة ظاهرة من الحياة القومية يحفها المصريون بمحبتهم وتعزيدهم « من غير قيد ولا تحفظ » ، نعم من غير قيد ولا تحفظ ! فما عرفنا عملا مصرية آخر كانت له في نفوس المصريين تلك الحرمة التي تفاهموا بينهم بغير ارشاد ولا نصيحة على توجيهها الى تلك القبلة المحبوبة ، فلكل أمة غرض أو سياسة أو عمل ترفعه عن الاغراض الشخصية وتنسى عنده عداوات الافراد والمذاهب والاحزاب ، وفي مصر عمل وضعه المصريون بذلك الموضوع هو « بنك مصر » وحده بغير شريك في هذه المزية فكم خلط المصريون كما خلط الناس جميعاً بين مهاجمة الخصوم ومهاجمة العمل القومي الذي يقوم به اولئك الخصوم ، وكم توسلوا

بالمسائل العمومية الى النيل من بعض الأفراد أو بالمسائل الفردية الى النيل من العاملين بينهم في كل فرع من فروع الحياة . إلا بنك مصر . فما اجترأ أحد ولا يستطيع ان يجترأ على المساس به أو بالمشرفين عليه ايا كان شأنه وخلقه في تنزيه المصالح القومية وتعظيم الرجال . وذلك مظهر آخر من مظاهر القداسة التي يحف بها أبناء هذا البلد داراً تقوم على المنفعة والمال واذا كان « بنك مصر » في حاجة جديدة الى الثقة الصادقة فهذه الدار التي بناها كأجمل ماتبنى المصارف في الدنيا شاهد على تلك الثقة ودليل مجسم على حسن الادارة وحسن الاشراف . واننا — في اليوم الذي نهنيء فيه رجال البنك بتمام هذا المجهود العظيم — نتمنى ألا تزال همهم ناهضة به ساهرة على تكبيره وتوطيده حتى تضيق به هذه الدار الجديدة على سعتها ويتقبلوا التهئة بانشاء الدار بعد الدار على تعاقب الايام . وليكونوا على ثقة أن أسماءهم الموقرة لن تنسى في تاريخ نهضة مصر ما بقى لها حرص على تاريخ وقدره على التقدير عباس محمود العقاد

(البلاغ) عدد ٨ يونيو سنة ١٩٢٧

تحية بنك مصر

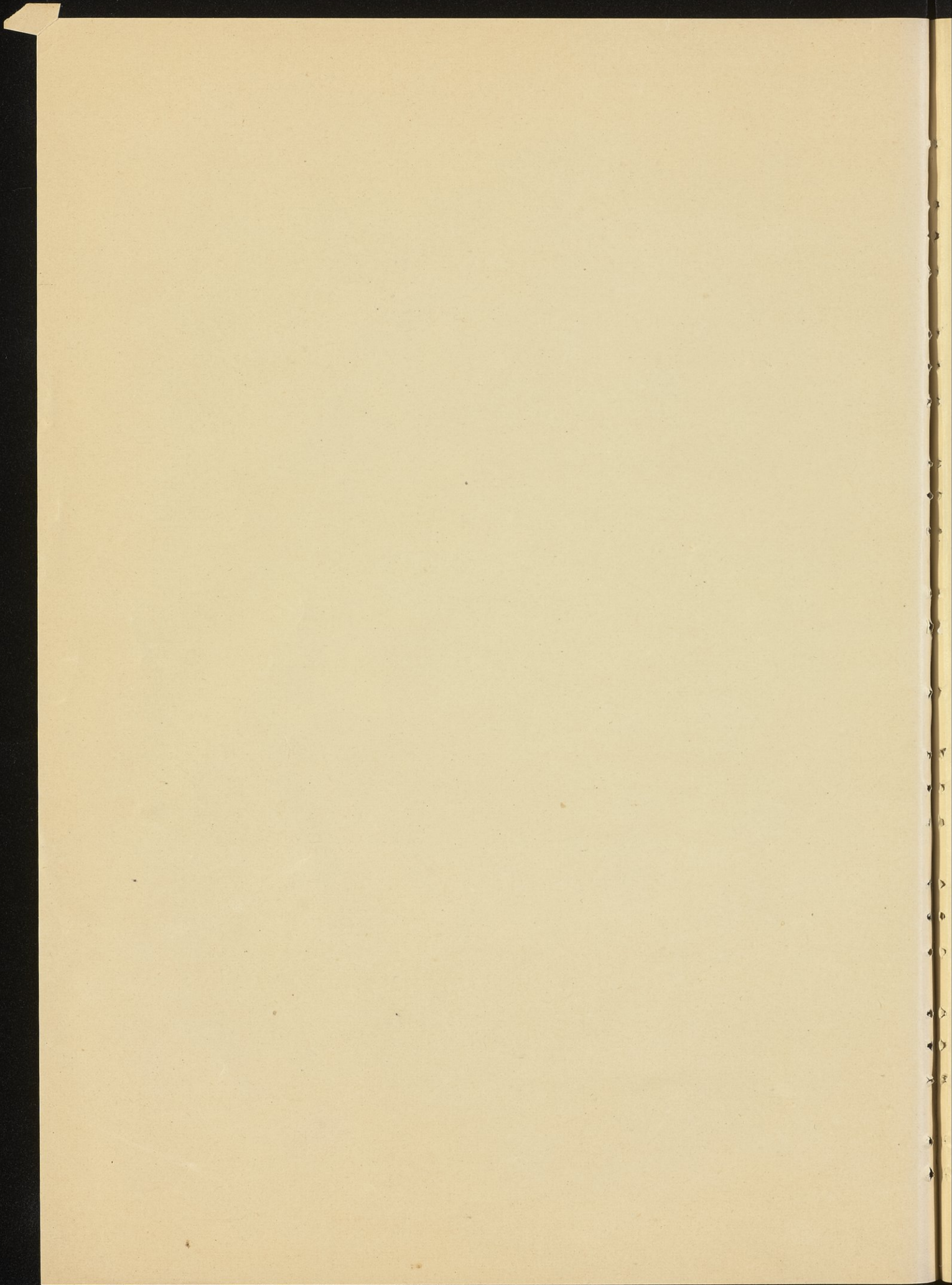
حَى الْجِهَادَ الْمُنْتَجِعَ الْفِعَالَا
وَاخْفِرْ بِمِصْرَ وَأَهْلِ مِصْرَ فَإِنَّهُمْ
هُمْ شَجَعُوا هَذَا الْبِنَاءَ وَأَظْهَرُوا
يَتَبَايَنُونَ طَوَائِفًا لَكِنَّهُمْ
لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ مُوسِرٌ أَوْ عَامِلٌ
وَتَقُوا بِيَانِهِ فَحَقَّقَ ظَنَّهُمْ
يَأْوِضُ الْحَجْرَ الْإِسَاسِيَّ الَّذِي
نُبِّئَتْ أَنَّ الْمَالَ فِي مَجْمُوعِنَا
فَرَفَعَتْ لِلْمِصْرِيِّ شَأْنًا لَمْ يَكُنْ
وَبَلَغَتْ مَا بَلَغَ امْرُؤٌ بِجِهَادِهِ
فَبَنَيْتَ نِبْرَاسًا لِكُلِّ مُجَاهِدٍ
أُمْنِيَّةٌ عَزَّتْ وَرُبَّ عُلَّالَةٍ
هَذَا فُوَادٌ يُعِينُ فِي تَحْقِيقِهَا
قُمْ يَا بَنَ حَرْبٍ فِي الْكِنَانَةِ إِنَّمَا
وَأَفْتَحَ مِنَ الْأَبْوَابِ أَعْسَرَ مَوْصِدٍ
إِنَّ الْجِهَادَ لِمِصْرَ أَنْ تَسْعَى لَهَا
فَإِذَا أَصَابَتْ حَظَّهَا مِنْهُ فَقَدْ

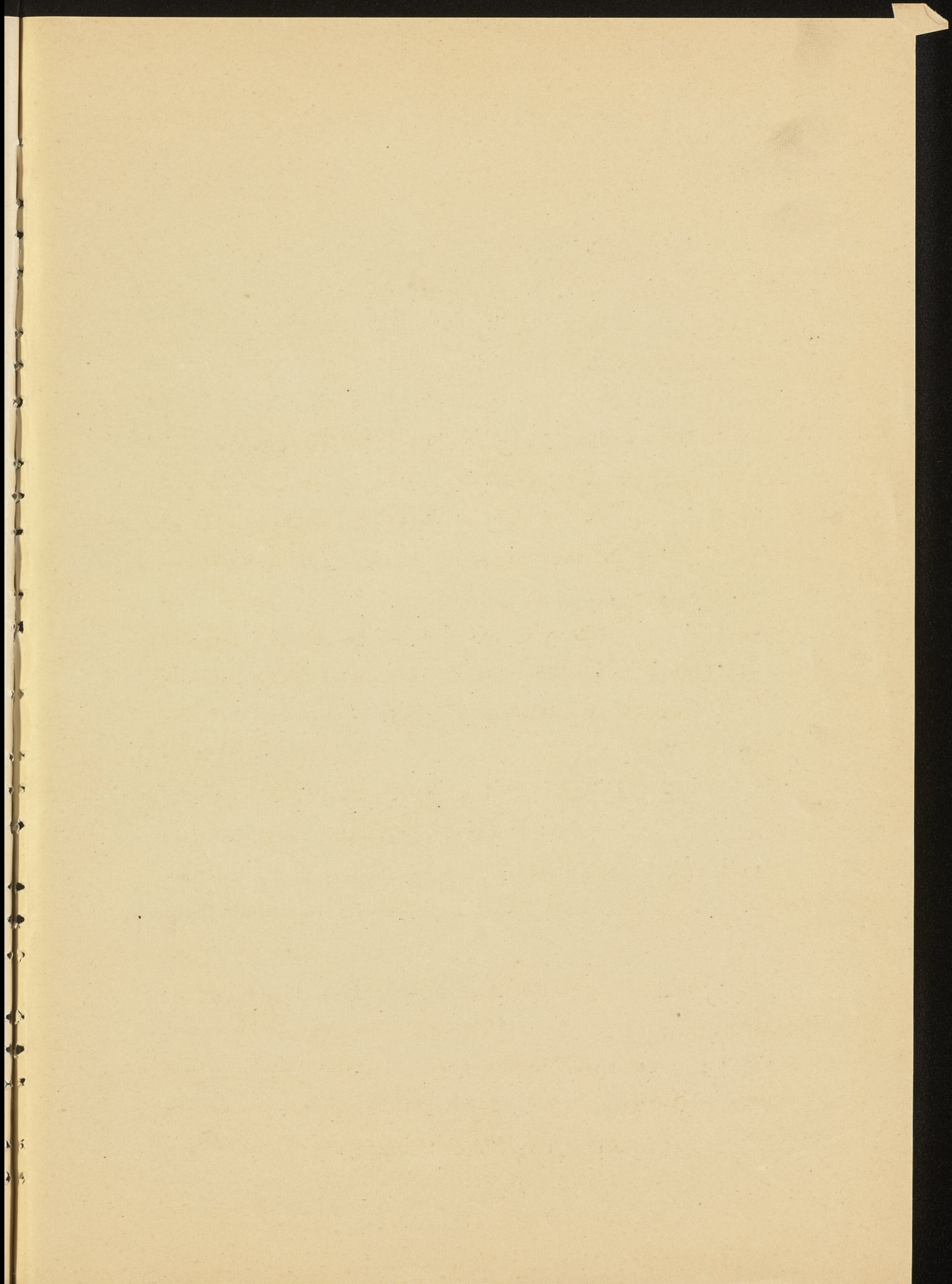
وَاطْلُبْ لَهُ مُسْتَقْبَلًا وَكَمَالًا
كَانُوا أَمَامَ الْخَاسِدِينَ رَجَالًا
عَطْفًا عَلَيْهِ وَأَقْبَلُوا إِقْبَالًا
بِإِزَائِهِ قَدْ وَحَدُّوا الْأَمْيَالَ
لَمْ يَسْتَفِدْ أَوْ يُودِعِ الْأَمْوَالَ
وَبَنُوا عَلَى مَشْرُوعِهِ الْأَمَالَ
ضَرَبُوا بِهِ الْآيَاتِ وَالْأَمْثَالَ
يَكْسُو الْحَيَاةَ مَهَابَةً وَجَلَالًا
وَرَفَعَتْ عَنْ أَطْوَاقِهِ أَغْلَالَ
وَدَنَوْتَ مِنْ أَوْجِ الْكَمَالِ كَمَالًا
إِنْ شَاءَ شَاهِدَ عِنْدَهُ تِمَثَالَ
سَهَلْتَ بِإِقْدَامِ الرَّجَالِ مَنَالًا
وَيَظُلُّ يَدَابُ لَيْسَ يَهْدُ بِالَا
جُعِلَتْ حُرُوبُ الْمُخْلِصِينَ سِجَالًا
فَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْمُجِيدِ تَعَالَى
لِتَزِيدَ ثَرَوَتَهَا فَتَسْعَدَ حَالَا
نَجَّتِ الْبِلَادُ وَنَالَتْ اسْتِقْلَالَ

مَاذَا يُفِيدُ الْمَسْتَقِلَّ إِذَا طَوَى
وَالْفَقْرُ يَجْعَلُ فِي النُّفُوسِ مَهَانَةً
وَلرَّبِّ مَشْرُوعٍ لِمِصْرَفِكَ الَّذِي
إِنِّي أَرَى قُوَادَ مِصْرَ فَلَا أَرَى
يَا بَابَنِي اسْتِقْلَالَ مِصْرَ الْاِقْتِصَا
خُذْ مِنْ فِيمَ الدُّنْيَا ثَمَاءً عَاطِرًا
وَاحْمِلْ إِلَى التَّارِيخِ أَكْبَرَ مَنَّةٍ
فِي ظِلِّ رَبِّ التَّاجِ حَامِي مِصْرِنَا
جُوعًا وَأَصْبَحَ بُؤْسُهُ قَتَالًا
وَيُذِلُّ أَنْفَ رَفِيقِهِ إِذْ لَالَ
أَسَّسْتَ أَصْبَحَ قُدُوةً وَمِثَالًا
مِثْلَ ابْنِ حَرْبٍ فِي الْحُرُوبِ نِضَالًا
دِي الَّذِي مِنْ قَبْلُ كَانَ خِيَالًا
وَاسْتَقْبَلَنَّ مَدِيحَهَا اسْتِقْبَالَ
أَبَدًا يَدُومُ حَدِيثُهَا أَجْيَالًا
يَحْيَا قُوَادُ بَرَفَعَةَ تَتَوَالِي

(مسرح الخطيم)

الاهرام عدد ٩ يونيو سنة ١٩٢٧





فهرس

صفحة

مقدمة

- ١ خطبة طلعت حرب بك في حفلة تكريم المسيو سيجفود في سنة ١٩١٣
تقرير طلعت حرب بك ويوسف قطاوى باشا عن الصناعة والتجارة الالمانية مقدم
الى لجنة الصناعة والتجارة في سنة ١٩١٦
- ١٣
- ٤٥ خطبة طلعت حرب بك في حفلة تأسيس بنك مصر سنة ١٩٢٠
- ٦٢ قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقى بك في حفلة تأسيس بنك مصر سنة ١٩٢٠
- ٦٣ خطبة طلعت حرب بك في حفلة التجار لتكريم الوفد سنة ١٩٢١
- ٦٩ خطبة طلعت حرب بك في وليمة بنك مصر لتكريم قناصل الدولة المصرية سنة ١٩٢٤
خطبة طلعت حرب بك في حفلة توزيع الجوائز السنوية بالجامعة الامريكية بالقاهرة
سنة ١٩٢٤
- ٧٣
- خطبة طلعت حرب بك في حفلة التكريم التى اقامها له نادى التجارة العليا لمناسبة
دخوله عضوا فى مجلس الشيوخ مارس سنة ١٩٢٤
- ٨٤
- ٩٤ خطبة طلعت حرب بك في حفلة افتتاح فرع بنك مصر بالمحلة الكبرى سنة ١٩٢٤
نداء الى الامة المصرية الكريمة للاكتتاب العام فى أسهم الشركة المساهمة المصرية
لتجارة وحليج الاقطان يناير سنة ١٩٢٥
- ١١٢
- كلمة مجلس الادارة فى حفلة وضع الحجر الاساسى فى بناء بنك مصر بشارع عماد
الدين وصيغة المحضر الخاص بذلك مايو سنه ١٩٢٥
- ١١٩
- ١٢٢ قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقى بك في حفلة وضع الحجر الاساسى لبنك مصر
- ١٢٥ خطبة طلعت حرب بك فى بيروت يوليو سنة ١٩٢٥
- ١٣٤ خطبة طلعت حرب بك فى دمشق يوليه سنة ١٩٢٥

- ١٤٥ خطبة طلعت حرب بك في فينا يوليه سنة ١٩٢٥
- ١٥٢ خطبة طلعت حرب بك في باريس سبتمبر سنة ١٩٢٥
- ١٦٩ خطبة طلعت حرب بك في حفلة موظفي بنك مصر أكتوبر سنة ١٩٢٥
- ١٧٣ خطبة طلعت حرب بك في حفلة الغرفة التجارية أكتوبر سنة ١٩٢٥
- ١٨١ خطبة طلعت حرب بك في حفلة تكريم أحمد بك عبد الوهاب فبراير سنة ١٩٢٦
- ١٨٥ خطبة طلعت حرب بك في حفلة افتتاح فرع بنك مصر بينى سويف سبتمبر ١٩٢٦
- ١٨٧ خطبة طلعت حرب بك في حفلة الغرفة التجارية بينى سويف سبتمبر ١٩٢٦
- ١٩٢ خطبة طلعت حرب بك في حفلة افتتاح فرع بنك مصر بمدينة الفيوم
- ١٩٤ كلمة طلعت حرب بك في الحفلة التي دعا اليها اعضاء مؤتمر الغزالين بتيارو حديقة الازبكية يناير سنة ١٩٢٧
- ١٩٦ خطبة طلعت حرب بك عن قوة السينما وطريقة استخدامها ووظيفة شركة مصر للتمثيل والسينما وأعمالها وأغراضها في مارس ١٩٢٧
- ٢١٤ خطبة معالى احمد مدحت يكن باشا في حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة في ٥ يونيو سنة ١٩٢٧
- ٢١٦ خطبة طلعت حرب بك في حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة في ٥ يونيو ١٩٢٧
- ٢٢١ قصيدة امير الشعراء احمد شوقي بك في حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة في ٥ يونيو سنة ١٩٢٧

ملحق

- ٢٢٤ بعض ما كتب في الجرائد لمناسبة حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة في ٥ يونيو سنة ١٩٢٧
- ٢٢٥ مقال نادى التجارة العليا في مجلته بعنوان (بنك مصر في داره الجديدة)
- ٢٢٧ مقال جريدة الاتحاد بعنوان (بنك مصر وداره الجديدة)
- ٢٢٩ مقال جريدة السياسة بعنوان (يوم بنك مصر)

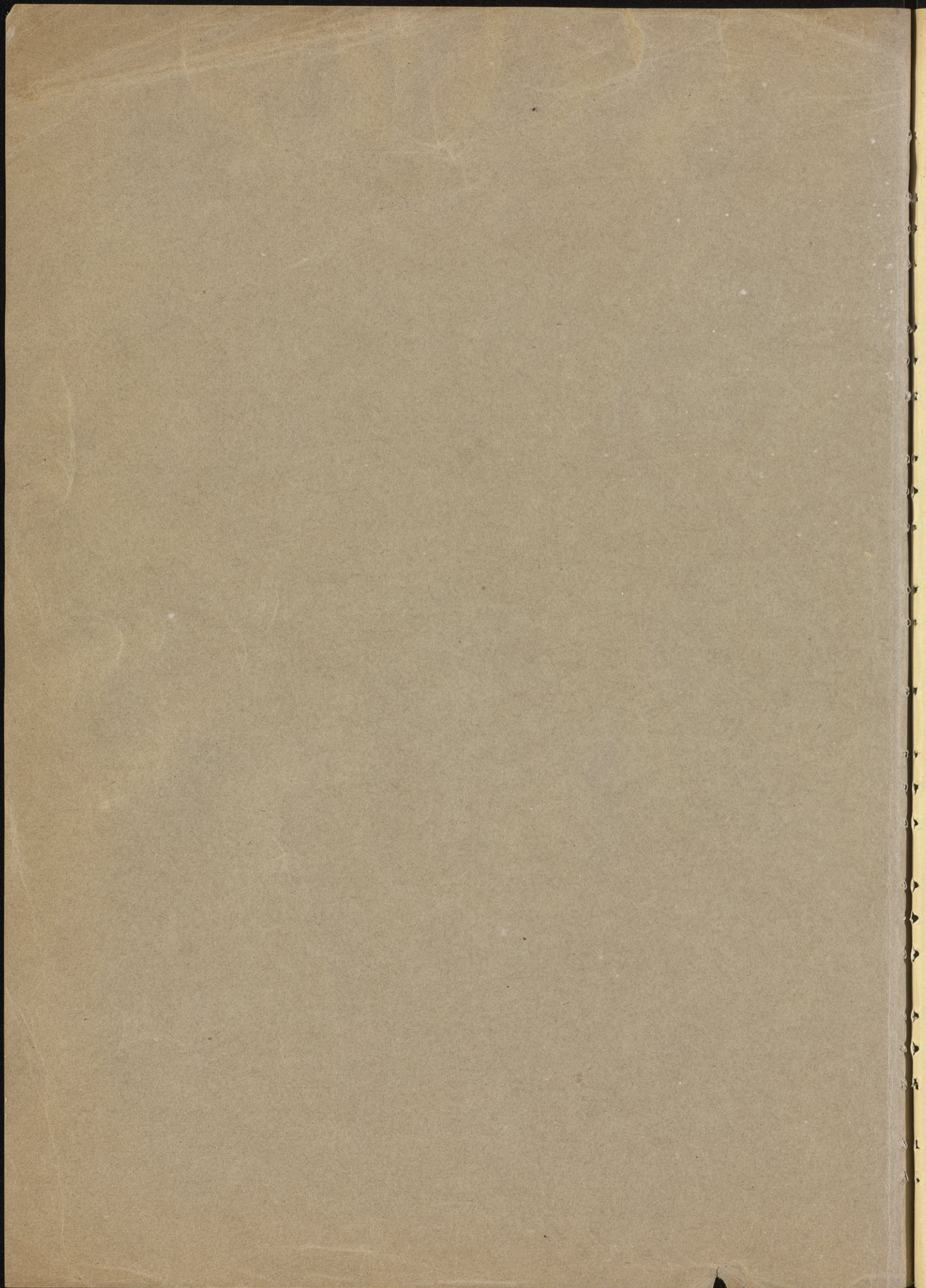
صفحة

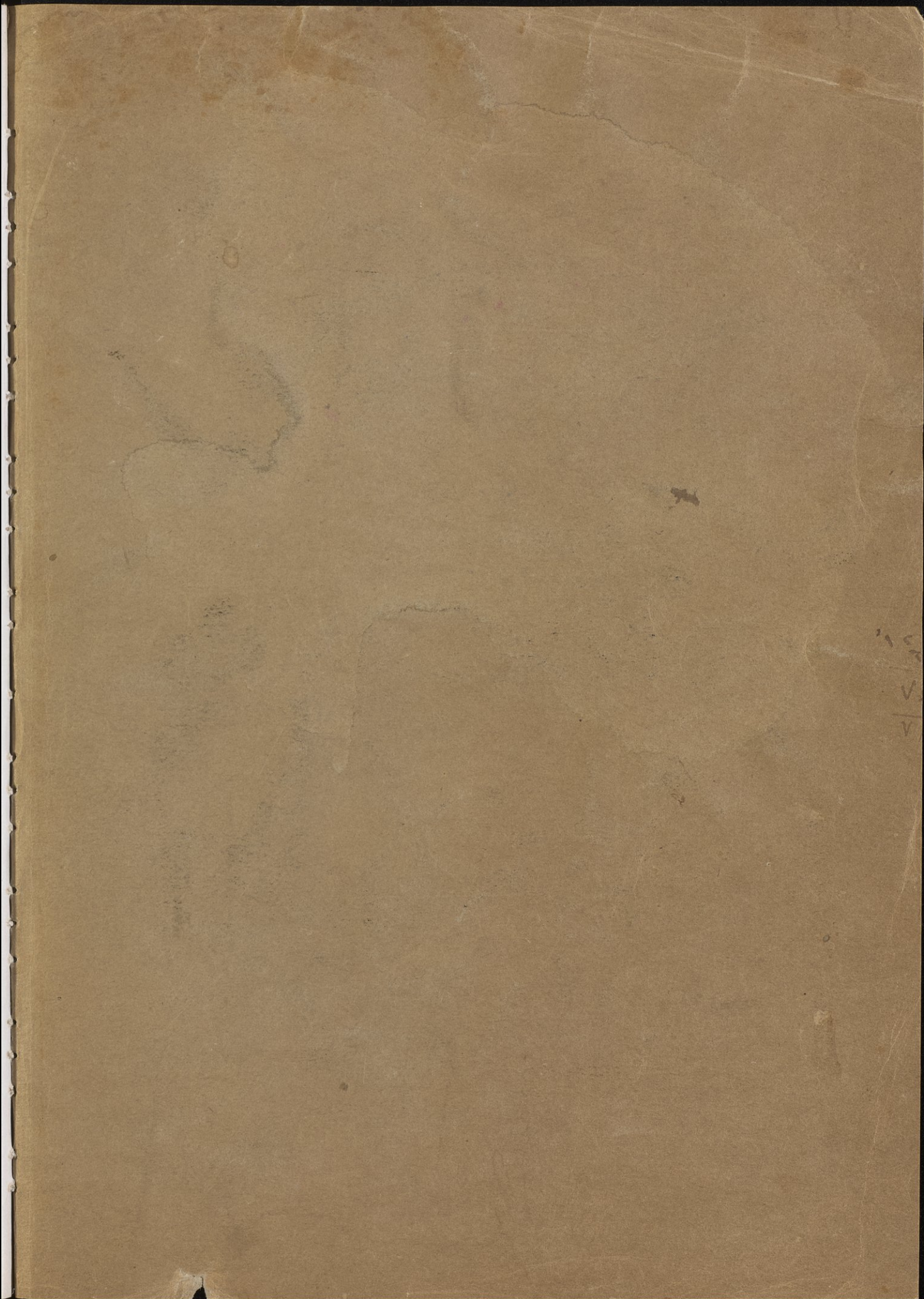
- ٢٣٢ مقال بجريدة السياسة بعنوان (بنك مصر)
- ٢٣٥ مقال بجريدة الاخبار (بعنوان يوم مصر)
- ٢٤١ مقال جريدة التجارة باسكندرية بعنوان (حفلة افتتاح عمارة بنك مصر الجديدة)
- ٢٤٤ مقال المقطم بعنوان (يوم من أيام وادى النيل)
- ٢٤٩ مقال المقطم بعنوان (المشروعات القومية العظيمة)
- ٢٥٢ مقال فى البلاغ بعنوان (بنك مصر)
- ٢٥٥ القصيدة المنشورة بجريدة الاهرام بعنوان (تحية بنك مصر)

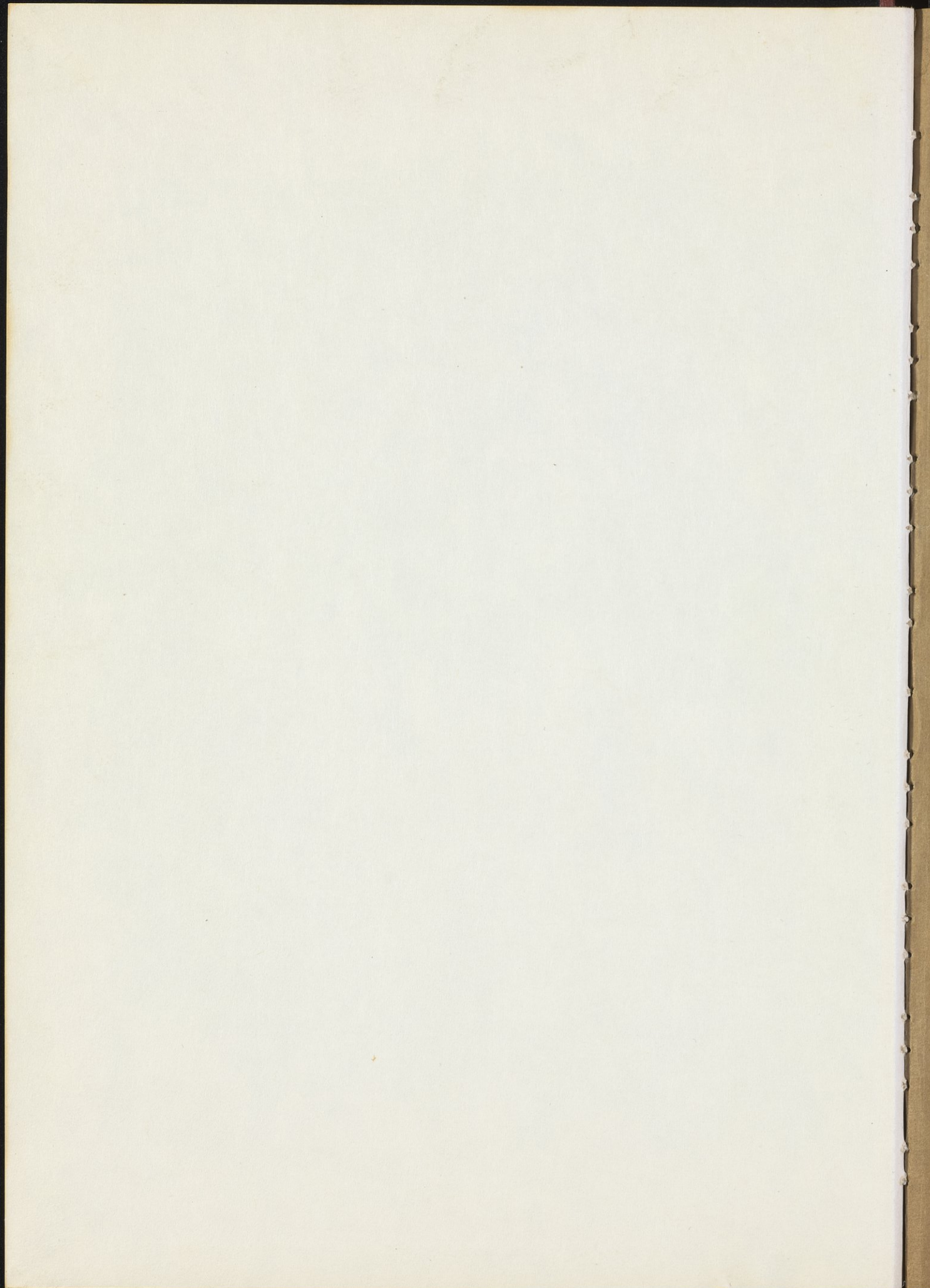
تم الفهرس

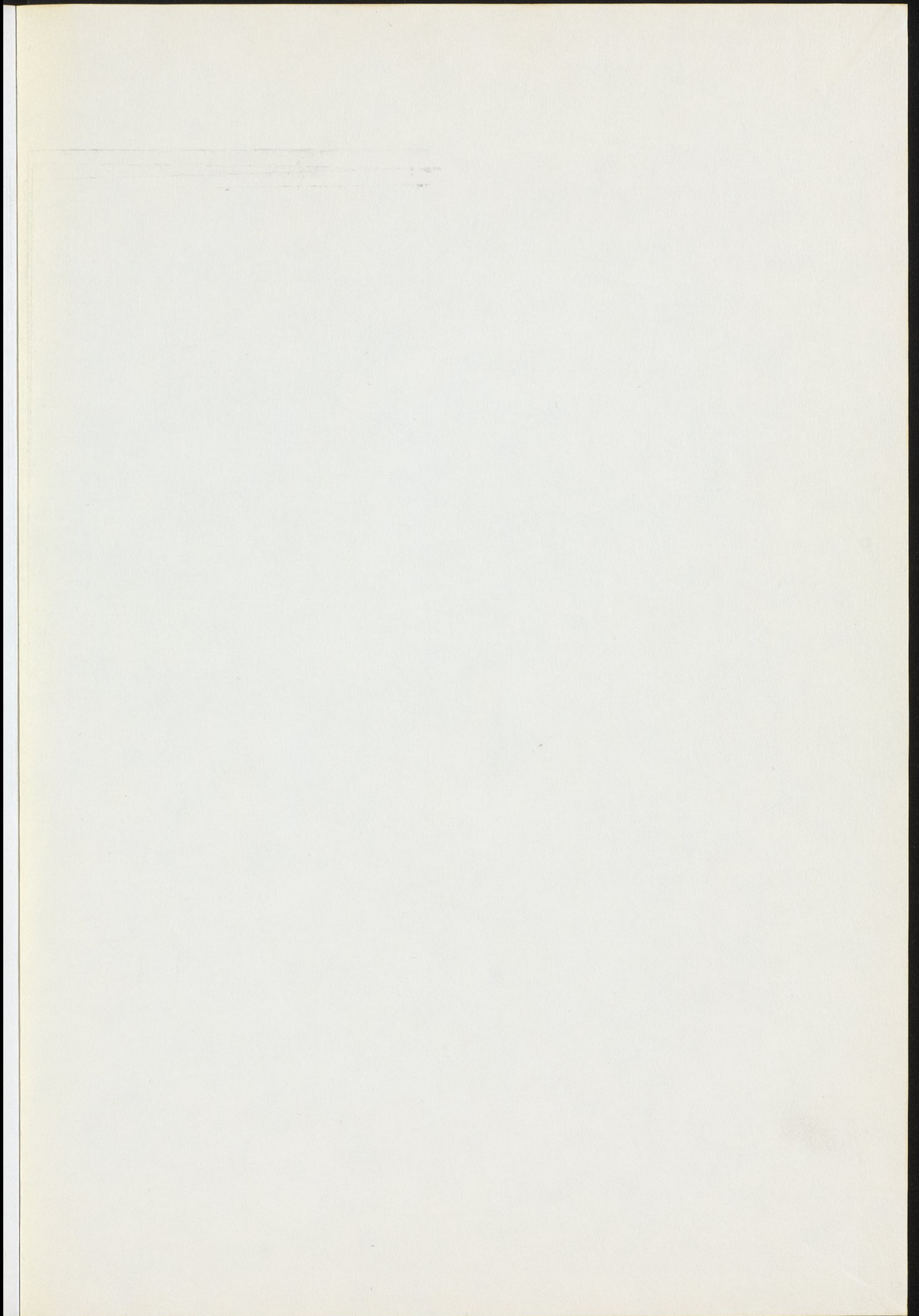
| | |
|-----|-----|
| ... | ٤٤٤ |
| ... | ٤٤٥ |
| ... | ٤٤٦ |
| ... | ٤٤٧ |
| ... | ٤٤٨ |
| ... | ٤٤٩ |
| ... | ٤٥٠ |

...









OK
200
1911

